صوت كردستان

DENGÊ KURDİSTAN

HER TİST JI BO RIZGARİYA NETEWA KURDISTAN

ناطقة باسم
جبهة التحرير الوطني الكردستاني

عبد الله أوج آلان:

مؤتمرنا
الخامس
هو قمة
لتحول
ايديولوجي
وسياسي
تاريخي

Dengê Kurdistan - NO 24 -MARCH 1995 ١٩٩٥ - آذار - ٢٤ - العدد - صوت كردستان

المؤتمر الخامس
لـ (pkk) ينهي
أعماله بنجاح
تام

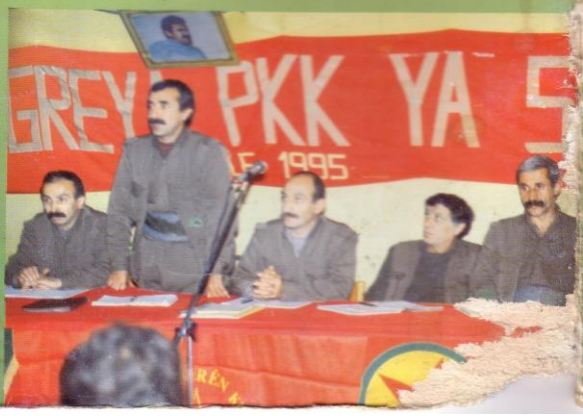

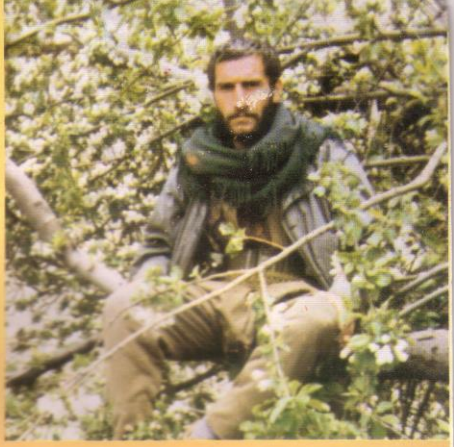

DENGÊ KURDİSTAN
HER TİST JI BO RIZGARİYA NETEWA KURDİSTAN

DENGÊ KURDİSTAN

في هـــذا العـــدد

المحتويات — الصفحة

بداية النهاية للنظام الفاشي التركي ٢
من وثائق المؤتمر الخامس ٤
المؤتمر الخامس لحزب العمال الكردستاني ٢٩
رسالة القائد إلى المؤتمر ٣١
لقـاء صحفي ٤٠
الجنوب مسرح للمؤامرات مرة أخرى ٤٧
الفاشية وتركية الكمالية ٥٠
فشل المخططات الطورانية الجديدة ٥٦
الإعلان عن تأسيس البرلمان الكردستاني في المنفى ٦٠
رسـائل القـراء ٦٢

العـــدد /٢٤/ـ آذار ١٩٩٥

عام ١٩٩٥
بداية النهاية للنظام الفاشي التركي

إن دخول الشعب الكردستاني عام ١٩٩٥ يتمتع بمغزى وبمعان أعمق مقارنة مع دخوله جميع الاعوام السابقة من حيث المكاسب والانجازات التي تحققت. وحزب العمال الكردستاني PKK كان يستقبل كل عام جديد بخطط وأهداف رئيسية مختلفة بغية التحضير لامكانيات النصر وإعادة ترتيب المواقع وتمركز القوات... وكل ذلك لاجل الصمود في مواجهة سياسة الابادة العرقية الوحشية المفروضة على شعبنا، وعام ١٩٩٤ كان خلاصة تلك التطورات.

وبناء عليه فإن عام ١٩٩٥ سيكون عاماً للحملات الهجومية أكثر منه عاماً للدفاع. فمرحلة الحرب لاجل بناء السلطة الشعبية وترسيخها تبدأ مع عام ١٩٩٥ ومرحلة المؤتمر الخامس للحزب، وقد تمتد هذه المرحلة لسنوات أخرى. وسيستهدف النضال بشقيه السياسي والعسكري وكافة جوانبه الاخرى بناء السلطة الشعبية وتمكين الشعب من الوصول إليها، وهكذا فالنضال الذي خضناه حتى الان كان بمثابة خلق الامكانيات وإعدادها لتحقيق هذه السلطة.

وبدون شك هناك شروط ومتطلبات لخوض غمار مثل هذا النضال، وقبل كل شيء فالحرب لاجل بناء السلطة الشعبية تعني مرحلة هدم القديم وبناء الجديد وإحلاله مكان القديم. لذا فإن الحرب التي كانت تدور رحاها حتى الان في مناطق وساحات معينة من الوطن ستنتشر لتشمل جميع ساحات الوطن في عام ١٩٩٥، ومرحلة ما بعد المؤتمر الخامس للحزب، بل وستشمل جميع نو احي الحياة الاخرى بشكل متكامل ومتوازن. سيما أن المخططات التي تم اعدادها لعام ١٩٩٥ تتسم بالشمولية وبما يتناسب مع مرحلة وأهداف المؤتمر الخامس. فانجاز المناطق المحررة في الاقاليم المناسبة من كردستان وإقامة السلطة الشعبية عليها يدخل ضمن التحليلات التي أجراها القائد APO وضمن التعليمات والاهداف الموضوعة لعام ٩٥، وزمام كل هذه المبادرات في يد PKK.

ومن جهة ثانية فالمرحلة مواتية والشروط مهيئة لاقامة المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان) في المنفى، فالنضال التحرري الذي يخوضه شعبنا في كردستان قد امتد تأثيره ليصل إلى جماهيرنا في الشتات أيضاً والتي انتظمت في جبهة عريضة. في حين أن إدارة الحرب الخاصة التركية قد ساهمت من حيث لاتدري في هذه التطورات الثورية من خلال ما تقدم عليه منذ سنوات. والجميع يدرك أن البرلمان التركي لايعمل بشكل مستقل ولايعبر عن إرادة الجماهير الكردستانية، فهذا المجلس يقوم بتصديق القرارات الفاشية وفرمانات الابادة العرقية بحق شعب كردستان، وكان هذا عمله الوحيد خلال السنين الاخيرة، وأعضاء البرلمان لايمثلون الشعب والجماهير وإنما يمثلون إدارة الحرب الخاصة أما الاعضاء الذين رفضوا أن يصبحوا أداة طيعة في متناول الحرب الخاصة، فقد تعرضوا للاغتيال وزج قسم منهم في السجون وتم نفي البقية وطردهم من المجلس. أي أن برلمان أنقره أصدر فرمانات الموت ضد شعبنا الكردستاني مرة تلو أخرى، ووجودهم الحالي مرتبط بهذه القضية، فهذه المؤسسات لاتستطيع طرح أية حلول بشكل قطعي، مما أدى إلى تغذية المعارضة والعناصر الكردية التي شعرت بضرورة الرد على هذه الممارسات. وهكذا توفرت الشروط المناسبة لاقامة المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان) على المستوى الوطني، واكتملت الظروف الموضوعية الخارجية أيضاً، نظراً لتحول الدولة التركية إلى قوة عسكرية بحتة تمارس العنف في كردستان أمام أنظار الرأي العام العالمي.

وبذلك يكون عام ١٩٩٥ عاماً للوحدة الوطنية، والارادة الوطنية، وتنظيم وتمثيل هذه الارادة في مؤسسة وطنية وتحت سقف واحد. ونتيجة للظروف الموضوعية ولقلة الامكانيات التقنية فإن أبناء شعبنا خارج الوطن سيشكلون الاغلبية في هذا البرلمان، وطبعاً إن هذا المجلس لايمثل الاكراد فقط، وإنما يحق لجميع الكردستانيين الذين يساندون ويؤيدون النضال التحرري الوطني الكردستاني أن ينتخبوا أو يصبحوا أعضاء فيه، وأن مهام هذا المجلس وأعباءه ستكون كبيرة بقدر ما جاء تأسيسه خطوة كبيرة.

من هنا فإن إعلان التحضير لتأسيس البرلمان الكردستاني في هذه المرحلة التي يبحث فيها العالم عن حل عادل للقضية الكردية خلق الامل لدى الشعب الكردستاني أيضاً، لأن هذه الخطوة تعني وصول الشعب إلى مستوى يستطيع أن يكون فيه الطرف المخاطب بشأن حق تقرير مصيره من خلال نضال PKK. وطبعاً أن PKK ليس مجرد من الشعب وبعيد عنه، وإن الذي يجعله حزباً بهذه الاهمية والقوة هو هذا الشعب الذي يسعى إلى نيل حريته. وانطلاقاً من هذه الحقيقة لايهم من هو المخاطب والمفاوض على مصير كردستان أهو الشعب الكردستاني أم أنه PKK، لأن الشعب هو PKK وPKK هو الشعب ولا فرق بينهما. وقد اتضح ذلك بجلاء خلال سنوات الحرب، ومهما سعت الدولة التركية وكل من لايخلو لهم صعود PKK باطلاق صفة الارهاب عليه فلابد أن تجلس في يوم من الايام على طاولة المفاوضات مع PKK الممثل الشرعي للشعب الكردستاني، وعندها لن تستطيع إطلاق صفة الارهاب عليه إلى الابد.

وكان رد فعل الدولة التركية على اعلان التحضير لافتتاح البرلمان سريعاً وغاضباً، فقد واجهت ذلك بقلق كبير، ودخل وزراء الدولة والمسؤولون الاخرون في إدارة الحرب الخاصة في دوامة من الاجتماعات والزيارات لتقييم الوضع، وبحثوا في كيفية

إفشال هذه الخطوة وتدخلوا لدى حلفائهم الغربيين وخاصة لدى وزير الخارجية الامريكي الذي صرح بدوره "فلتتفاوض تركيا مع ممثلي الشعب الكردي" مما زاد من قلق الدولة التركية، لان مثل هذه الردود تعني نجاح خطوة برلمان المنفى. وهو ما دفع بعض الصحفيين للتعليق على هذا الموضوع والقول: بأن سعي الدولة هذا سيخلق وضعاً ضاراً بها، لان هذا التصرف من قبل الدولة يدل على أنها تجعل من PKK منافساً لها، وديبلوماسيتها تدل على ذلك. وبدون شك فإن الاشهر القليلة القادمة ستجلب معها العديد من التطورات المهمة، وخاصة عندما تظهر نتائج ومخططات المؤتمر الخامس لـ PKK.

وبالنسبة للدولة التركية فدخولها عام ١٩٩٥ جاء بدون تخطيط وبرنامج مسبق وكان عام ٩٥ هو إمتداد لعام ١٩٩٤ كما صرحت بذلك بعض الاوساط الصحفية التركية التي وصفت عام ٩٤ على أنه "عام أسود" وإن هذا العام الاسود سيتكرر مرة أخرى. والحقيقة إن الشروط التي كانت متوفرة للدولة التركية خلال عام ١٩٩٤ غير متوفرة لها للعام الجديد، لأن الدخول إلى عام ٩٥ تم على اساس نتائج عام ٩٤ والدولة التركية لم تكن راضية عن هذه النتائج. فقد دخلت الدولة عام ٩٤ بوعود كبيرة جداً، وأطلقت شعارها المشؤوم "أما القضاء عليهم أو القضاء عليهم"، وخططت لانهاء PKK وهذا ما وعدت به، ولكن أياً من وعودها لم تتحقق، بينما تعاظمت قوة PKK بدلاً من الانتهاء، وأوصل بحربه التحررية إلى مستوى الصراع لاجل بناء السلطة الشعبية خلال عام ٩٤، وجميع الاوساط في تركيا ترى هذا الوضع وتعيشه، وبات الذين يتحدثون عن إنهيار الدولة أكثر من الذين يدعون ثباتها، وحتى ديمريل الذي يحمي تانسو تشيللر دائماً أنبرى ليقول: "إن إدارة الدولة لاتتم بشكل ناجح" ويقترح بعض التدابير لاجل إزالة سوء الادارة هذه، وبدأ يشعر بدوره بقلق حول مصير الدولة ويقول: إن غلاء المعيشة الذي تجاوز ١٥٠٪ لم نشهده حتى خلال سنوات الحرب، وطبعاً هذا كله هو نتيجة للحرب الاستعمارية التي تشنها الدولة التركية على كردستان، ودليل على أن الدولة تخوض حرباً غير مألوفة في تاريخها.

وحتى أوساط الرأسمال والتي هي السند الرئيسي لادارة الحرب الخاصة بدأت تتململ وتنتقد الدولة وتقول بأن الحكومة عاجزة عن أيجاد الحلول وأن الاقتصاد ينهار بسرعة، وهذا ما جاء على لسان خالد كوميلي رئيس نقابة رجال الاعمال الذي هدد بقوله: "إننا لن نساند السياسية الحالية للحكومة ويجب أن لايعتمدوا على سلطتنا لشن الحروب يميناً وشمالاً...". وهذا يدل على المأزق الحرج الذي آلت إليه الدولة التركية.

أما أبواقها ووسائل أعلامها فجميعها مستنفرة للدفاع عن سياسة إدارة الحرب الخاصة، فهي تدين روسيا مرة وتريد ايضاحات من أمريكا مرة أخرى، وتارة تتهم الغرب بالازدواجية وتتهم الدول المجاورة لها تارة أخرى. وهكذا وبدون شك فإن العلاقات الدولية للدولة التركية ستتأثر كثيراً بهذا التخبط. فضلاً عن أن الهيئات والمنظمات الدولية التي تهتم بحقوق الانسان زادت من انتقاداتها للدولة التركية في الفترة الاخيرة. وكل ذلك يعطي الانطباع وكأن هناك حملة واسعة تسير ضدها. وطبعاً لايمكن استصغار هذه الامور والتطورات سيما أن الطروحات السياسية لـ "PKK" تلاقي صدى واسعاً على النطاق الدولي مما سيعجل من الوصول إلى ايجاد حلٍ للقضية الكردية ومن بين كل هذا يظهر "جيم بوينر" ليتفوه ويتحدث بلغة مغايرة من خلال حركته الجديدة "حركة الديمقراطية الجديدة" ويضع حركته بمنأى عن الاحزاب التقليدية الكلاسيكية، وليلاقي الاهتمام والعناية الفائقين من قبل وسائل الاعلام والمؤسسات المختلفة، مما جعل البعض يرى فيه مخرجاً من الازمة، وا لبعض الاخر يرفضه فوراً من غير أن يفكر. وطبعاً الموقفان خاطئان ويعبران عن الافق الضيق لصاحبه، لاننا يجب أن لانستبعد "بوينر" عن الحقيقة التركية والكردستانية سيما أنه برز نتيجة لتطور معين وفي فترة تتجه الكمالية والاحزاب الكلاسيكية الاخرى إلى الافلاس. وهو يتخذ منحى سياسياً مختلفاً ظاهرياً على الاقل وهذا فهو تعبير آخر لقطاع الرأسمال التركي، وكرد فعل على تأثير النضال الوطني الكردستاني على قطاع الرأسمال والبرجوازية التي ترغب في ضمان مستقبلها، ولايمكن أن تكون هذه الحركة خارج نطاق النظام بأي شكل من الاشكال، وربما يكون هذا بديلاً للافلاس التام المنتظر للدولة التركية خاصة أنه لم يوضح برنامجه وخططه حول القضية الكردستانية بوضوح ونظراً لعدم ظهور حركة ثورية تركية حقيقية فإن بوينر وحزبه يحاولان الاستفادة من هذا الفراغ الموجود أيضاً.

إن "PKK" يطرح باستمرار اقتراحات للحل السلمي على لسان القائد "APO"، ويقوم بمد يد العون إلى كل من يحاول الخروج من هذه الازمة والطوق الذي تفرضه إدارة الحرب الخاصة، خاصة أن هذه الادارة بدأت تلحق الاضرار بمصالح البرجوازية التركية أيضاً. وطبعاً PKK لايهمه من يجلس على الطرف الاخر من الطاولة، ولكن الذي يهمه ماذا يحمل ذلك الطرف من حلول واقتراحات، لاسيما أن PKK يشجع أي خطوة في سبيل الحل لاجل الحفاظ على البقية الباقية من الصداقة والاخوة بين الشعبين الكردستاني والتركي، بينما إدارة الحرب الخاصة تريد أن تدفن كل ذلك وتقضي عليه.

أما التطورات الاخرى المنتظرة من الجانب الكردستاني فهي تنحصر في أهداف وخطط PKK من خلال المؤتمر الخامس الذي انعقد مع بداية العام الجديد وعلى تراب الوطن وتحت حماية الكريلا الابطال والذي اعتبر عام ١٩٩٥ عاماً لبناء وترسيخ السلطة الشعبية وإرغام الدولة الفاشية التركية على الاقرار بحقوق شعبنا الكردستاني بما في ذلك حقه في الحرية والاستقلال.

من وثائق المؤتمر الخامس

بعض القضايا الأيديولوجية السياسية

وإلى أي مدى تم حلها وتحقيقها في pkk

إن لتطور الإنسان علاقة وثيقة بقوة الخيال لديه، ومهما كان تطور البشرية غير مطابقاً لهذا الخيال فلايمكن التفكير في حالة روحية أو حياة عملية أو إرادة غير متأثرة بالفكر، فعندما نتوقف على مسألة الإنسان فلابد لنا التوقف على درجة وأهمية التطور الخيالي والذهني لديه، والتوقف عند مصطلح (لماذا الحيوان هو حيوان؟) لأنه هو أيضاً يملك بعض الغرائز والميول، يعني هو لايتدحرج كحجر، ولكن الإنسان وبعد أن بدأ بالتحول الاجتماعي، أصبح الفكر الموضوع الأساسي بالنسبة له، لضمان الحفاظ على نفسه.

وأنا أقول هذا لان مستواكم العلمي منقطع عن الفكر، وهذا أيضاً يعتبر شيئاً خطرا جداً، لأنه يحمل في طياته خطراً شبيهاً بالمستوى الذي كانت فيه الكائنات البدائية، وما زال وضعكم هذا مستمراً تجاه المسائل الطبيعية الأساسية، فالانسان يرد على الأمور بالفكر، وهكذا يستمر كيانه، ويعمل لايجاد الحل لقضاياه الاجتماعية الداخلية بقوته الفكرية أيضاً، يعني وباختصار لايمكن الحياة بدون الفكر والخيال، وعندما أشير إلى هذه النقطة فذلك لأنكم قد تعيشون وضعاً كدتم تنسون فيه الفكر، أو إن الفكر منفصل عن الحياة التي تعرفونها، فلو أشرنا إلى هذه النقطة بشكل ملموس أكثر، فيتبين بأننا نملك حياة ثورية إلا أن تفكيركم منفصل عنها، وهذا دليل على مدى عدم اعطائكم الجواب اللائق لمسائل الفكر الضرورية لعمليتكم الثورية، وأنا أقول هذا لاحذركم من خطورة هذا التقرب المخادع.

وهذا يعني إن الكيان الاجتماعي يحتاج إلى الفكر كشرط مسبق، ونحن هنا لسنا بصدد التطرق الشامل للفكر البشري، ولا التدقيق في التطور الذهني البشري عبر التاريخ، لأنها مسألة أكاديمية، ولانرى حاجة للتوقف عليها كثيراً هنا، فالذي يرغب في ذلك بإمكانه البحث والتدقيق في مثل هذا التاريخ، وإن تاريخ الفكر يتم التوقف عليه كدرس أساسي في جميع الاكاديميات والجامعات.

وانما هناك بعض المحطات الرئيسية لتاريخ الفكر، ونحن نريد التطرق إليها بشكل مختصر، ففي البداية كان يملك الانسان مستوى فكرياً متخلفاً جداً، وبإمكاننا أن نسميه الشكل البدائي الأولي للفكر، الذي عبر عن نفسه من خلال السحر والشعوذة والأديان، فالسحر والشعوذة والتيارات الدينية تعتبر من الأشكال الأولية للفكر، فالدين بحد ذاته يعتبر فكراً لكنه يعبر عن وضع متخلف جداً للنظام العلمي الذي نتحدث عنه، ورغم ذلك ما زالت الاديان مستمرة بكيانها وستستمر في المستقبل، وما زال السحر والشعوذة موجودان أيضاً والسبب في ذلك يعود إلى ارتباطهم بالوجود الانساني.

المادية البحتة لاتتلائم كثيراً مع طبيعة وتكوين الانسان

فهل بامكان الانسان أن يصبح علمياً تاماً؟ وهل بإمكانه أن يحدد جميع حركاته على أسس علمية؟ طبعاً إن هذه المسائل تعتبر مسائل فلسفية في نفس الوقت، وهناك بعض المحاولات التي تتطور في مستوى علمي بحت بصدد هذا الموضوع، ولكن ليس من المنطقي التفكير بزالة الخيال والدوغمائية والأديان بشكل تام، لأنها موجودة في طبيعة الإنسان، ومن المفروض إعطاء مكانة مناسبة للخيال والدوغمائية وللقيم الدينية التي تعتبر مقدسة وحتى الأخلاق والمعنويات بقدر ما تتطلبه طبيعة

الإنسان، سيما أن عدم تحقيق مصطلح المعنويات سيصعب من تطوير الإنسان بشكل سليم، وحتى ستكون حياته محفوفة بالمشاكل. وسنرى بأن مصدر الإنسداد الذي حصل في الايديولوجية الاشتراكية ناتج من المعنويات، وأحد الأسباب الأساسية التي أدت إلى فشل الاشتراكية المشيدة كان عدم التقرب الصحيح من مسألة الدين والمعنويات، فقدر الحاجة إلى العلمية والتفكير العلمي، فإن التقرب إلى الواقع بأسلوب مادي فقط كالقول: (سنطور كل شيء حسب ما جاء بالوصفة) يعني إنكار وجود الإنسان، ففي الاشتراكية المشيدة طبقت المادية الفظة وكانت النتيجة إنهياراً سيئاً جداً، وبدون شك هناك دروس كثيرة جداً نستخلصها من ذلك.

فلماذا المجتمع البشري هو بهذا الشكل؟.. فالديالكتيك يكسب التوضيح لهذا الموضوع، وهناك للديالكتيك قوانين أساسية، فإذا لم نحرف هذه القوانين عن طريق المادية الفظة، يعني إذا تمكنا من اجتياز ما نعرفه عن الاشتراكية حتى اليوم، فعندها ستزداد كثيراً قوة معرفتنا لانفسنا، أما إذا توقفنا على العلمية بشكل مجرد فسيكون خطرها على الأقل كخطر الدوغمائيات الدينية، أي أن المادية الفظة والعلمية البحتة لاتتلاءم كثيراً مع طبيعة وتكوين الإنسان، طبعاً هنا لانريد الدخول في مقدمة الفلسفة، يعني لانبحث في المسائل الفلسفية من قبيل هل الروح قبل المادة أم المادة قبل الروح، وهل المادة تحدد الفكر أم الفكر هو الذي يحدد المادة، فرغم تطور العلم إلا أنه ما زال لم يجد بعد الحل التام لهذه المسائل، حتى إن التطورات الأخيرة التي حققتها الفيزياء والبيولوجيا وحتى علم النفس توضح بأن هذه المسائل ليست مسائل بسيطة، وما زال النقاش مستمراً حول هل إن ذرات المادة هي كائنات حية أم لا، وحتى بعد مرحلة تحويل المادة الى قدرة يتم الدمج بين الروح والمادة ولايعرف أي واحدة منها هي التي تأتي قبل الأخرى، ولو تعمقنا أكثر في هذا التحول فسيسمى ذلك بالميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) أو ما وراء الروح (أي الله) فهذه أوضاع لاتستوعبها ذاكرة الإنسان، يعني إن قدرات الإنسان محدودة جداً، فمهما حاول

أن يضع نفسه بديلا لـ ا لله، إلا أن ذلك لم يتحقق، وحتى إذا حقق ذلك فلايمكنه إنقاذ نفسه من بعض قوانين الديالكتيك الشكلية، فالتأثير المادي على التطور الفكري مهم وهو الذي يحدد شكل الحياة، وبقدر أن يكون الإنسان ماديا فإنه في الوقت نفسه إذا ما أنكر الجانب الروحي وبشكل قاطع فإن ذلك سيخلق أوضاعاً لايمكنه الخروج منها.

ان انقطاع الروابط الايديولوجية تعني التحول الحيواني

وما زال هذا يعتبر بمثابة القضية الأساسية لعصرنا، فمن حيث الشكل تظهر وكأنها مسألة متعلقة بظهور الإنسان البدائي، ولكنها مسألة إنسانية، حيث كان للإنسان البدائي بعض المصطلحات وقوة تفكير وعبادة خاصة به، وقد حللت بعض هذه المسائل ولكن هناك الان بعض المخاطر التي لايمكن مقارنتها بالماضي ويجري البحث عن حلول علمية لها، فالمسائل الموجودة الان هي أكثر تعقيدا من المسائل الانسانية التي كانت موجودة قبل عشرة آلاف سنة رغم الفارق البسيط بينهما، وهنا يمكننا التوقف على مسألة البشرية بشكل أكثر، والتوقف على جانبها الفكري بشكل متداخل مع المادة والطبيعة، ولكن هذه المسألة هي خارج نطاق موضوعنا، ولانرى الحاجة للغوص كثيراً في الفلسفة، إلا أنه ليس بامكاننا البحث في هذا الموضوع بدون ربطه بالفلسفة.

ويجب أن لايعتقد أحد بأنه لايوجد أساس أيديولوجي متين لحركتنا، بل على العكس من ذلك نحن نملك الأساس الايديولوجي وبمستوى متطور جداً، وتلاحظون بأن ايديولوجيتنا لاتشبه ايديولوجية الاشتراكية المشيدة ولاايديولوجية الحركات الأخرى، وإن ايديولوجيتنا عبارة عن ايديولوجية تواكب التطور الديناميكي، ولكن عليكم أن لاتقتربوا إليها بشكل سطحي وإنما يجب التعمق فيها، لان انقطاع الروابط الايديولوجية تعني التحول الحيواني، وإن السبب الأساسي في عدم تمكنكم من السيطرة على شخصيتكم الان يعود إلى عدم تملككم أرضية ايديولوجية جدية، لهذا فأنتم ترعبوننا، فقديماً كانوا يلقبون البعض بـ (عديم الدين والأخلاق)، لأن من كان يقوم بالاعمال السيئة ويشكل خطراً كانوا يطلقون عليه لقب عديم الدين والاخلاق، وكان المجتمع يلعنه ويصدر بحقه قراراً قاسياً، أما الان فإن الايديولوجية تحل محل كل هذه المصطلحات، لاسيما أن الايديولوجية عندنا هي شرط حيوي لبقائنا، وأنا هنا لاأقصد الايديولوجية المادية الفظة وايديولوجية الاشتراكية المشيدة وما تم تطبيقه حتى الان، وإنما أتحدث عن حاجة أساسية جداً ألا وهي الحاجة الايديولوجية وهذه ضرورية ليست فقط لهذه المرحلة ولا لانكم أعضاء في PKK وإنما هي ضرورية لبناء الأساس اللازم ومثلما كانت ضرورية للانسان البدائي ستكون ضرورية الان وفي المستقبل أيضاً، ولكن بشكل مغاير في كل عصر.

فنحن كشعب وسبب وقوعنا في هذه الحالة التي يشمئز منها الانسان ويلعنها، هو نتيجة حرماننا من الايديولوجية ومن الفكر والقيم المعنوية ومن حقيقتنا المادية، فلو كنا شعباً توقف على قوته الفكرية والمعنوية وبشكل مرتبط مع حقيقته المادية، لكان من المؤكد أن نصبح في وضع غير الوضع الموجود حالياً، ولكان بامكاننا أن نجسد هذا الوضع في (الحالة التي فرضها الاستعمار على شعبنا عبر التاريخ من حيث حرمانه من الايديولوجية والمعنويات)، ولكن الجانب المهم من المسألة هو تحقيق ذلك، وكما تعلمون إن الجميع يقول (إن شعبنا شعب جاهل وبدون تفكير) ولكن نحن نقول بدلاً من ذلك إن شعبنا هو شعب بدون ايديولوجية ومعنويات، والسبب في ذلك يعود إلى انقطاعه وحرمانه عن هذه المصطلحات، وتحويله إلى مستويات حيوانية، ومن ثم استغلاله والركوب عليه وقتله كما يشاء الغير، في حين أنه لم يحرك ساكناً ضد هذا الوضع، وحتى إذا حاول معارضة ذلك الوضع فلم يأخذ أحد هذا الامر على محمل الجد، ودققوا فإن السبب الأساسي في صرختي العظيمة يعود إلى تطوير نفسي ايديولوجياً، ألا تلاحظون أنني لاأقوم بالنضال بقوة السلاح البحتة ولا بالمال، وإنما الايديولوجية هي اساس واسلوب نضالي وعملي، فإذا لم أصل بشخصيتي إلى قوة تفكير ملائمة مع حقيقة المادية العظيمة، وانتاج الفكر والتعبير عن ذلك بالقول، فسيؤدي ذلك بي إلى الانفجار.

فلماذا أصبحت مؤثراً وفعالاً إلى هذه الدرجة؟ فهذا يعود إلى ايجاد الحل ومن خلال تشخيصي للوضع الذي انعدمت فيه الايديولوجية والمعنويات في حقيقة المجتمع الكردي، وتطبيق ذلك على مستوى حقيقي بشكل يتلائم مع الظروف المادية، وأنا أقيم هذا التطور الراهن على أنه معجزة، وأن صفة المعجزة لكل انطلاقة تاريخية لي تعود إلى ذلك، فلنأخذ بعين الاعتبار الوضع المادي للعرب قبل الثورة الاسلامية في شبه الجزيرة العربية والوضع المادي في أوروبا قبل الثورة الفرنسية والوضع المادي لروسيا قبل ثورة أكتوبر ـ أتحدث عن هذه الثورات لانها ثورات معروفة ـ فكان انعدام الايديولوجية وانعدام المعنويات هو المسيطر على تلك الاوضاع، حيث كانت مصالح فئة صغيرة التي لاتعير أي اهتمام للمجتمع عامة هي الحاكمة، لهذا كانت بعض السلطات التي تعبر عن الجهالة والتشاؤم هي المسيطرة، وبامكاننا أن نسميها سلطات الظلم والاستبداد، وكانت الفئة التي تفتقر الايديولوجية والقيم المعنوية هي التي تقوم بدور الطليعة للايديولوجية والمعنويات، مما أدى ولو على مستوى فرد أو عدة أشخاص إلى انفجارات اجتماعية عظيمة،

وهذا ما نسميه بالثورة، فأين تتجسد عظمة سيدنا محمد (ص)؟ إن عظمته تتجسد في مناهضته ومحاربته لمرحلة الظروف الاجتماعية البدائية والقطة، وفرض حاكميته عن طريق فكر متقدم وقيم معنوية وتوحيد ميراث ومبادىء جميع الاديان في القرآن ـ لأنه في تلك الفترة كان التعبير عن الافكار يتم من خلال الأديان ـ وطبقها بمعنويات عالية جداً، مما أدى إلى انفجار اسلامي عظيم، وفي ذلك الوقت كان الكيان المادي للعرب متخلفاً جداً ولايعرفون الفكر، وكان هذا الوضع يؤدي إلى تحطيم وسقوط الانسان وبشكل سهل في سبيل بعض المصالح البسيطة، وهناك أوضاع لعينة كثيرة أخرى شبيهة بهذا الوضع، وكانت هذه الانطلاقة هي في سبيل ايجاد الحل لهذاالوضع.

وفي مرحلة ما قبل الثورة الفرنسية وصلت الأوضاع إلى مرحلة عدم التحمل، من حيث التطفل الارستقراطي بالاضافة إلى التحول البروليتاري، وكان في الاعلى تفرض الحياة الحيوانية، والشعب في الاسفل يعيش الحياة الحيوانية، وبدون شك ان الرد على هذا الواقع سيكون بانطلاقة معنوية كبيرة، وأثر ذلك على الفلاسفة في تلك المرحلة وظهر من بينهم مفكرين كبار ودعاة الاخلاق، مما أدى إلى ظهور الثورة الفرنسية.

وفي الثورة الروسية أيضاً كان الوضع هكذا، حيث كانت ظروف الحياة متخلفة جداً، ووضع التحول الحيواني كان سائداً، وتم الرد على ذلك الوضع بتقرب اشتراكي راديكالي وبمعنويات وفكر اشتراكي وهذا ما أدى إلى حدوث ثورة عظيمة.

والحقيقة الكردستانية شبيهة بتلك الاوضاع نوعاً ما، حيث يوجد الان نظام حيواني وتفرض فيه الحياة الحيوانية على المجتمع، فنحن شاهدنا هذا الواقع وكشفنا عن ماهية الفكر والمعنويات اللازمة لازالة هذا الواقع وهذا ما أدى إلى انفجارات جدية جداً وتطورات يمكن أن نسميها الثورة الكردستانية، ولقد حققنا كل هذا دون الاعتماد على اية جهة أو على المال ولا بالاعتماد على الادعاءات الاجتماعية القديمة ولا على الشكل القديم في تنظيم طبقات وشرائح المجتمع، بل على العكس من ذلك فقد قمنا بتحطيمها لان جميعها كانت في وضع الانحطاط والشيء الذي قدمناه لها هو اجراء التقييم الصحيح لحقيقتها، لكي تبدأ بالعمل بفكر ومعنويات ملائمة انطلاقاً من ذلك، وهذا ليس بالشيء البسيط لان حقيقتكم معروفة. ولهذا السبب أقول لكم يومياً تقربوا إلى الحياة بفكر ومعنويات كافية، ولكن قوتكم الفكرية والمعنوية حتى الان ليست كافية لانقاذكم، ولم تخلصوا أنفسكم حتى الان من الاوضاع السيئة التي تعيشونها، رغم أن معنويات أي منكم عالية وتفكير أي منكم كاف لاعطاء الجواب للظروف المادية فنتيجة عدم تملككم لذلك أقول عنكم بدائيين وغفلة وهذا شيء صحيح، ونتيجة عدم تقريكم من اسلوب الحل للقيادة يجعل منكم متخلفين وأعضاء مزيفين في PKK هذا السبب لم تتطوروا لان للتطور قوانين.

الذين ساهموا في تطور العلم بشكل كبير إلا انه لم ينكر وجود الله

فالمسألة هي مسألة فكرية بشكل عام ومسألة ايديولوجية بشكل خاص، يعني يوجد ارتباط بين الفكر والايديولوجية، فالفكر هو عبارة عن الحيالات العامة والايديولوجية هي عبارة عن مجموعة أفكار تدقق في الظروف المادية للمجتمع وتنظم وتفكر لاجل ترتيب مصالح ذلك المجتمع، يعني أنها أفكار تعبر عن تقرب لحقيقة مجتمع ما إن كان لاجل تطور هذا المجتمع أو لاجل بقائه محافظاً ومتخلفاً، وهناك نوعان من الايديولوجيات، الايديولوجيات الرجعية والتقدمية يعني ايديولوجيات محافظة وايديولوجيات مبدعة متغيرة، فالايديولوجيات لها علاقة ملموسة بمستوى المجتمع.

والايديولوجيات تتطور عبر التاريخ، فمثلاً الايديولوجيات الدينية تتطور وبمستويات متغيرة وفي مجتمعات مختلفة وتستمر حتى الان، ويوجد أيضاً ايديولوجيات تشكل الفلسفة البنية الأساسية لها، فهنا علينا أن نفهم معنى التصنيف الفلسفي، فالفلسفة إما أن تكون قد ظهرت واشتقت من الاديان أو أنها قد ظهرت بعد مرحلة التطور التي حققتها الاديان، يعني ان الفلسفة أيضاً لها تاريخ قديم كالاديان، والفرق بينهما هو أن الفلسفة أكثر قرباً من العلمية فهي لاتقول (إن الله موجود.. وهكذا يقول)، وإنما تقول (هناك طبيعة وهذا هو شكلها) يعني ان الفلسفة تقوم بتطوير الفكر بالاعتماد على حقائق الطبيعة بشكل مغاير لبعض الاتجاهات الدوغمائية، فهي تملك بعض الجوانب المشابهة للدين ولها بعض الجوانب المغايرة له، حتى ان البعض منها متناقض تماماً، فالفلسفة تقوم ببعض التقييمات بالاعتماد على حقيقة الطبيعة، أما الذين فهو يعتمد على مبدأ ما وراء الطبيعة بشكل تام ـ عندما نقول بشكل تام فإننا لانقصد أبداً بأنه لايرى جوانب الطبيعة ـ ويقول (الإله الفلاني.. والله يقول هذا) وبالاعتماد على ذلك يحاول ترتيب وتنظيم الطبيعة والحياة المادية، ولكن علينا أن لانتسى أبداً بأن هذا أيضاً يعتبر فكراً، ونقول هذا ليس لانه يعتمد على الله وما وراءه الطبيعة، وإنما لانه فكر يتمتع بجانب معنوي قوي، وهذا ما يعطيه قوة فكرية ثابتة، وما زالت النقاشات مستمرة حول كيفية ظهور الفكر الالهي، وفي أية مرحلة، وما زال تعريف كلمة الله وماذا يقصد بها غير معروفة بشكل تام، فرغم أن انشتاين هو أحد العلماء الذين ساهموا في تطوير

العلم بشكل كبير إلا أنه لم ينكر وجود الله، كما أن الانسان البدائي كان يقيم كل قوة طبيعية على أنها الله، فالعلم ايضاً يتحدث عن (وجود قوة تدبر الطبيعة)، أو هناك ما يسمى (بقوانين الطبيعة) ولكن هناك فرق طفيف بين هاتين الظاهرتين، أي إنني أريد القول بأن مصطلح (الله) ما زال يتطور، ولكن ليس من المعقول أن نشرح كل التطورات أيضاً وأن نربط كل شيء بهذه النظرية، ففي هذه النقطة تبدأ الفلسفة بالتدخل وإنها قريبة للعلم أكثر وتعمل من أجل تحديد أسس تطور الطبيعة.

وكما تعرفون فهناك اتجاهات فلسفية كثيرة بهذا الصدد يعني الفلسفة المثالية والفلسفة المادية وأساليبها، فهناك البعض ممن يريد الشرح بالطريقة الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) والبعض الآخر يطرحون ذلك بالطريقة المادية، فالديالكتيك له ارتباط مع الفلسفة المادية والميتافيزيقية لها ارتباط مع الفلسفة المثالية، ونحن لانريد هنا التطرق بشكل مسهب إلى هذين الموضوعين، فلهاتين النظريتين قليلاً كان أم كثيراً علاقة مع التطور الاجتماعي، وكانت موجودة في مرحلة المجتمع الانساني البدائي وهي ما تزال موجودة حتى الان، فالشيء المهم هو رؤية الدور الذي لعبه الدين أو الفلسفة في التطور الانساني ومعرفة ماذا يعني ذلك، يعني عليكم أن تعرفوا هل تفكرون الان حسب الدين أم الفلسفة وما هو أساس تفكيركم وهل إنكم تعيشون حسب التفكير العلمي أم لا؟ طبعاً هنا التفكير العلمي هو الأساس لان التفكير العلمي يشرح وبشكل موضوعي الحياة المادية وبحسب الدين والفلسفة أيضاً، يعني إنه يريد أن يقول: (٢ x ٢ = ٤) فهذه هي خاصية الفكر العلمي وإنه أسم على مسمى تفكير علمي أو علم الاجتماع، علم الفيزياء علم الكيمياء، علم البيولوجيا، وحتى علم النفس.

اذا لم يتم اتخاذ التدابير اللازمة فإن التكنولوجيا ستخلق وحوشاً تبتلع الانسان

فما هو الفرق بين الفكر العلمي وبقية الأفكار؟ إن الفكر العلمي يلقي الضوء على المفاهيم الدقيقة المتعلقة بالكون والطبيعة والمجتمع مقارنة مع الأفكار الأخرى، ويعبر عن ذلك من خلال النتائج التي يصل إليها وهذا ما يعطي القوة للانسان، مما جعل من التفكير بالاسلوب العلمي هو الأساس حالياً، وتقدم الانسان يمر عبر ذلك ولكن الدين أيضاً لعب دوراً عبر التاريخ لاجل تقدم الانسان وحافظ عليه، وإن الفلسفة أيضاً لعبت نفس الدور وما زالت مستمرة في دورها هذا، إلا أن التطور الحقيقي يتم عبر طريق النظرية العلمية فقط، والعلم كان موجوداً منذ ظهور الانسان وعند قيامه بعمليته الاولى، وإن قيام الانسان بأول عملية صيد وتطوير فعالياته الزراعية تم على أساس العلم ولكن ما هو الجانب العلمي في فعالياته تلك؟ فالقول (سوف أذهب بهذا الشكل إلى الصيد وسوف أصطاد بالاسلوب الفلاني) هذا أيضاً يعتبر تقريباً علمياً، وأيضاً إن القول (سوف أزرع الحقل الفلاني سوف أحصد منه الشيء الفلاني) يعتبر أيضاً فكراً علمياً ويملك ماضياً قديماً قدم البشرية، يعني إن العلمية هي ليست مسألة تخص يومنا الراهن لكنها منتظمة أكثر في يومنا هذا، وحققت تطورات عظيمة في الكثير من الميادين، ففي الماضي كان للدين مكانة أوسع لدى البشرية، أما اليوم فقد أصبح ذلك محدوداً، والفلسفة أيضاً كانت في العصور الوسطى والمراحل الامبريالية الاولى تعبر عن اولويتها أما الان فهي في الدرجة الثانية أو أنها تظهر هكذا، وأصبح العلم في المقدمة، وكل شيء تم التفكير به ضمن نطاق علمي وهذه مسألة مهمة جداً، ويتم الان النقاش كثيراً حول درجة خطر الابادة والفناء الذي سببه التطور التكنولوجي العلمي، فالتكنولوجيا المتطورة التي خلقها العلم في يومنا الراهن تهدد المجتمع البشري بقدر الدوغمائية الدينية وبعض الالاعيب الفلسفية الى درجة أن التقنية المتطورة التي تعتمد على العلم

ستجلب الهلاك للانسان، فإذا لم يتم اتخاذ التدابير اللازمة فإن التكنولوجيا ستخلق وحوشا تبتلع الانسان، خاصة أن الذرة هي عبارة عن وحش، وأن الذي يخرب البيئة اليوم هي التكنولوجيا المتوحشة، ففي الماضي أيضاً كانت توجد الوحوش إلا أن الانسان كان قادراً على حماية نفسه منها، فالانسان البدائي كان بامكانه حماية نفسه أما الانسان الحالي فلايمكنه حماية نفسه من الوحوش التكنولوجية الحالية، وإن كل الاحتمالات تشير بأن خطر الوحوش التكنولوجية سوف يتضاعف أكثر بعد عدة مئات من السنين، وبدون شك إن الانسان سوف يخاف كيف يحافظ على نفسه اتجاه ذلك أيضاً.

فالانسان يعتبر انسانا بقدر درجة خياله ودوغمائيته وفلسفته وعلمه

وبشكل عام إن الانسان يقيم العصر الذي فيه بأنه العصر النهائي، ورغم ظهور المسألة في هذه المرحلة إلا أن الحقيقة ليست كذلك، وإن التغيير هو الاساس وهو مبدأ ديالكتيكي ولكن يجب تقييم ذلك ايضاً بشكل صحيح، فالتغيير لايعني عدم رؤية ما تم تحقيقه، فإذا اخذت بعين الاعتبار مستوى التغير الاساسي لمرحلة ما والاهتمام بقيمها عندها سيكون للتغير معنى، وعكس ذلك إذا قلت (كل شيء يتغير) فستصبح ديماغوجياً وأعتقد أن التغيير عندنا يفهم بهذا الشكل، ولابد من رؤية الجوانب الثابتة فهناك بعض القيم في تاريخ البشرية لاتتغير ولكن إلى جانب ذلك هناك بعض القيم التي يجب إجراء التغيير فيها، فعلينا أن نكون أصحاب مفهوم تغيري، أو ما نسميه بالفلسفي بهذا الشكل ولاأرى أية حاجة الان لفتح هذه المواضيع كثيراً.

ان استعمال السلاح بأسلوب دونكيشوت سيؤدي إلى الكوارث

وباختصار، فإن الخصوصيات الأساسية التي لاحظتها هي، إن جميع التغييرات التي تحدث في التطور البشري من حيث الفكر والايديولوجيات وحتى السحر والشعوذة والاديان وبمستواها الفلسفي والعلمي تتم بشكل متداخل مع الحياة، وبدون هذه الأنظمة لايمكن السير فالانسان يعتبر إنساناً بقدر درجة خياله ودوغمائيته وفلسفته وعلمه، ولكن أين سيتم الاهتمام بأحد تلك الجوانب وإحداث التغيير وتثبيت النظام والانضباط والمعنويات والاخلاق اللازمة لتطبيق ذلك وما هو الاطار الايديولوجي المناسب في كل وقت، فعند تشخيص كل هذه النقاط بشكل سليم عندئذ يمكننا أن نقول إن هذا المجتمع هو مجتمع سليم وحر وسيتمكن من الاستمرار في الحفاظ على نفسه، ولكن إذا لم يستطع تحقيق ذلك، ولم يحل مسائله الايديولوجية والمعنوية فسيهدم ذلك المجتمع ويتبعثر ويضمحل، ومجتمعنا الكردي هو مجتمع مزدي، وهو الان يواجه وضعاً أسوأ من ذلك ألا وهو التبعثر والتشتت لانه يعبر عن حقيقة اجتماعية لها مستواها الايديولوجي والمعنوي. فماذا يعني PKK في هذه النقطة؟ إن PKK هو حركة لاجل كسب الايديولوجية والقيم المعنوية لحقيقة شعب تهدمت ايديولوجيته ومعنوياته، فعليكم أن تعرفوا هذه الحقيقة بشكل كبير لان لهذا المفتاح معنى، لكنني عندما أنظر إلى روابطكم الاجتماعية أو إلى وضعكم الذي لايتطور ولايتغير والذي يشبه وضع القروي الذي كان يحدث التغير باستعمال العصا، بفارق أنكم تحملون الاسلحة بدلاً من العصا أي لايوجد أي فرق من حيث المفهوم وإنما هو فرق تكنولوجي، فالقروي كان يرفع عصاه ويهزها ويقول (أنا قادم إليك وسأحطمك) مثله في ذلك مثل دونكيشوت عندما كان يصارع طواحين الهواء، وإن هز الكثيرين منكم للاسلحة هو أخطر من ذلك، لان استعمال السلاح بأسلوب دونكيشوت سيؤدي إلى الكوارث، ونحن نبذل كل جهودنا لاعاقة ذلك، وإن أهم مهامنا الاساسية الان هو

إخراجكم من حالة استعمال السلاح بأسلوب دونكيشوت.

فكيف يمكننا إعاقة مثل هذا الوضع؟ وبحسب ما ذكرت قبل كل شيء علينا التعبير عن قوة فكرية وايديولوجية تعيق انحطاطنا الاجتماعي وتبعثره، وذلك عن طريق إرادة ومعنويات عالية والارتباط مع الحياة، ونحن بحاجة ماسة إلى هذا، ولاأرى حلاً اخر غير ذلك.

وهناك الكثير من الايديولوجيات تملك هذه المفاهيم، مثال الايديولوجيات التي نسميها بالايديولوجيات الحديثة المرتبطة بالمستوى العلمي المتطور لعصرنا المتقدم، فما هي تلك الايديولوجيات؟ فهناك بعض الايديولوجيات المرتبطة بالحقيقة الاجتماعية البرجوازية، وهي تمثل في الاساس الفكر القومي من خلال العديد من تياراته كالليبرالية ومفهوم الدولة، وهناك مدارس لهذه الايديولوجيات ولكن الخاصية الاساسية لها هي التعصب القومي، أما الايديولوجيات التي سبقتها ونتيجة للارتباطات الاجتماعية المحدودة، كانت عاجزة عن التعبير على المستويات الوطنية، لانها كانت تعبر عن تجمعات عشائرية وعائلية، حتى ان الايديولوجيات المدنية وبعض المذاهب الفلسفية كانت تعبر عن مصالح تجمعات ضيقة، وكانت ايديولوجيات تخص هؤلاء ولاتخدم عامة المجتمع.

وإن الخطوة البرجوازية تعبر عن طبقة متقدمة أكثر، لانها تحوي في طياتها على الفكر القومي، وتعبر عن سوق وحدود دولة وطنية، وهذا يعني ظهور حقيقة الايديولوجية القومية، فما هي الايديولوجية القومية؟ هي تعظيم المجتمع البرجوازي وقوميته، وتفرض عليه أن يصبح قومياً، لان البرجوازية تحتاج إلى قومية ودولة وثقافة وجغرافيا وطنية تابعة لتلك القومية، وهذا ما يدفع إلى تطوير فكر الدولة والثقافة والاقتصاد والأحزاب وجميع المسائل الوطنية العظيمة الاخرى، وما يؤدي إلى ظهور روح قومية عالية جداً، مما يتسبب في الانحراف نحو الفاشية، فهتلر يعتبر من أكبر ممثلي الانظمة القومية الشوفينية المتطرفة، وكان يقول (إن الشعب الالماني هو الشعب السامي، وإن جميع الأعراق الأخرى هي منحطة) وهذا يعتبر الشكل الأكثر خطورة لتطوير الايديولوجية البرجوازية.

ان تجربة سبارتاكوس ايضاً تعتبر تجربة اشتراكية

وبدون شك لايمكن إهمال رابطة الايديولوجيات مع المجتمع والطبقات الاجتماعية وإنها بشكل عام مرتبطة مع الانسان، سيما أن للايديولوجية وتطور العلاقات الاجتماعية علاقة وثيقة فيما بينها، ولايمكن إهمال رابطة الكثير من الايديولوجيات مع المجتمع بشكل عام، ومع طبقاته بشكل خاص، فللبرجوازية أيضاً تطور ايديولوجي بهذا الشكل وما زال يستمر بكل سرعة، فالليبرالية وسلطة الدولة تعتبران الشكل الاخر للقومية ويوجد الكثير من الانظمة الثانوية الشبيهة بذلك.

وعلى النقيض من هذا والذي نسميه الأخ التوأم للبرجوازية، تظهر ايديولوجية البروليتاريا التي تعبر عن الطبقات الكادحة عبر التاريخ، وكما تعلمون يسمون هذه بالايديولوجية الاشتراكية أيضاً وإن جذورها تمتد إلى الماضي، ومثلما تمتد جذور القومية والارستقراطية وملاكي العبيد إلى التاريخ، فإن الاشتراكية تمتد جذورها عبر الطبقات المسحوقة إلى المجتمع البدائي، وإن تجربة سبارتاكوس أيضاً تعتبر تجربة اشتراكية، وحتى ان القبائل في العصور الوسطى قاموا ببناء بعض النماذج من الحياة الجماعية، أما تطورها فقد حصل في القرن التاسع عشر الذي تحقق فيه بعض قيم الاشتراكية العلمية، يعني لكل عصر اشتراكيته حسب ظروفه، وهناك اشتراكية حسب الايديولوجية الدينية أيضاً، ففي الاسلام فإن سيدنا علي والعلوية يمثلون اشتراكية الاسلام، كما يوجد لكل الاديان التي ظهرت في العصور الوسطى اشتراكية خاصة بها، وقد كان الوضع هكذا أيضاً في العصور البدائية فالايديولوجية الاشتراكية التي ظهرت في عصر الرأسمالية اعتمدت على النظرية العلمية، ولاجل تفريقها عن غيرها من الايديولوجيات سميت بالاشتراكية العلمية، فلماذا يسمونها بالعلمية؟ لأن القرن التاسع عشر كان عصر العلم بحيث لم يبق ميدان إلا وتدخل فيه العلم، وإن هذا التطور أثر حتى على العلوم الاجتماعية مما أدى إلى ظهور الاشتراكية التي هي التعبير الاكثر علمية للعلوم الاجتماعية، ولهذا سميت بالاشتراكية العلمية، ولكن هي هكذا إن سموها أو لم يسموها لان الاشتراكية بحد ذاتها تنادي بالعلمية، فالاشتراكية تظهر من نفسها بأنها الايديولوجية الاكثر علمية في التاريخ والسبب يعود لانها توجد لها روابط مع الطبقة الكادحة، لأن الطبقات الحاكمة هي مجبرة دائماً على الابتعاد عن الحقيقة واللجوء إلى التحايل، والكذب بينما الطبقة الكادحة تعبر عن الحقيقة، أي أنها مجبرة لان تكون علمية، لأنها ليست بحاجة إلى الكذب لاستثمار الاخرين، فلهذا السبب فإن الطبقة الكادحة هي طبقة أكثر علمية وبحسب ما ذكرته. على الرغم من أن الانسان بحاجة إلى الاساطير في كل الاوقات إلا أن الاساطير ليست غريزة، وللاشتراكية أيضاً جانب اسطوري كما الايديولوجية عبارة عن اسطورة وعلى الاشتراكية أيضاً أن تكون هكذا والاشتراكية المشيدة أرادت تجاوز ذلك وأرادت تطبيق الاشتراكية بدون الجانب المعنوي والاسطوري مما دفعها إلى الانهيار، فبامكاننا تقييم ذلك على أنه انحراف لجوهر الايديولوجية الاشتراكية وكل انحراف محكوم بالفشل.

ويجب الان إلقاء الضوء على الاسئلة التالية: هل هناك حاجة إلى الايديولوجية العلمية أو هل يفرض على كل ايديولوجية أن تكون علمية؟ وقد أشرنا إلى أن فكر الانسان يتجه نحو العلمية يوماً بعد يوم، فمثلما توجد نسبة تطور علمي في العلوم الفيزيائية والكيميائية والفروع العلمية الاخرى، فإن ذلك موجود في العلوم الاجتماعية أيضاً، ولكن مثلما إن العلم أيضاً لم يصل إلى مرحلة يعبر فيها عن نفسه بشكل تام وبالاعتماد على القوانين الاساسية للطبيعة، فإن العلوم الاجتماعية أيضاً هي هكذا، أي أنها لم تتمكن من أن تجعل نفسها علمية بحتة تماماً، لأن المجتمع نفسه يحمل خاصية الخيال أي التخيل والروح ولايمكن تحديد ذلك ضمن قوانين ثابتة، ولان الانسان بذاته هو ليس كائن يمكن أن يخلق بشكل علمي بحت، فإذا قيمنا الانسان على هذا الشكل فإن ذلك سيؤدي بنا إلى حالة شبيهة بالنظرية العرقية كالنظرية الالمانية التي تدعو إلى خلق إنسان ألماني نقي، وهذه من أخطر النظريات، وقد تم اختبار هذا المفهوم في الاشتراكية المشيدة مما أدى بها إلى الانهيار، وقد انهارت الفاشية بشكل مبكر أكثر لانها كانت ايديولوجية برجوازية وسبب انهيار الاشتراكية المشيدة هو لانها ادخلت الخرافات على الاشتراكية، وقد أرادوا في الاشتراكية المشيدة خلق مجتمع مؤلف من أفراد فقدوا قواهم الروحية ويعملون كالالة.

فالاشتراكية ليست كذلك لان الاشتراكية هي التي تحدد وبشكل حر العلاقات الاجتماعية والانسانية، وهي ضد جميع المفاهيم المنقطعة عن الحقيقة الاجتماعية. وضد كل من يقوم بالتحكم بالمجتمع لاجل استغلاله واضطهاده، ولكن عند الاشارة إلى هذه الحادثة واعتبار كل شيء في المجتمع سواسية كأسنان المشط فهذا يعتبر انكاراً للتطور الطبيعي، لأنه لايوجد أي تطور طبيعي بهذا الشكل، والانضمام الحر هو الأصح ويجب أن يتم الأنضمام الاجتماعي بحسب المهارات والجهود وبهذا تعرف الاشتراكية، أما الانضمام البيروقراطي القسري ومثلما ذكرنا قبيل الان بأن (٢ + ٢ = ٤) فإن هذا الانضمام لايتطابق مع طبيعة الانسان وقد أثبت عدم تطابق ذلك في الانفجار الذي حدث للاشتراكية المشيدة، وإن الرأسمالية والفاشية أيضاً لاتتطابق مع طبيعة الانسان، ففي المجتمع العبودي والاقطاعي كان الفرد يحدد لنفسه منصباً فوق المجتمع وكان يجد نفسه بديلاً (الله) والمسؤول الآن يلعب نفس الدور، ومثلما مضت مرحلة الالهة فإن مرحلة المسؤولين القادة قد مضت أيضاً، إلا أن ذلك لايعني أن يتحول الانسان إلى آلة، وإذا أقدمت الاشتراكية على ذلك فهذا يعني أنها تعاني من انحرافات جوهرية وهذا غير مطابق للانضمام الحر.

لقد دارت نقاشات كثيرة حول الاشتراكية المشيدة وهي ما زالت مستمرة حتى الان فرغم وضوح الخاصية والصبغة الاشتراكية لايديولوجيتنا إلا أنها لم تكن مطابقة للاشتراكية الموجودة، وقد جسدنا هذا وبشكل جيد من خلال تاريخ حزبنا أي أننا لم نتطور بأسلوب الاشتراكية المشيدة ومن المحتمل اننا قد تأثرنا به إلا أن الطابع النقدي هو الذي كان غالباً، يعني اننا عبرنا عن تقرب ولم نقبل ذلك الاسلوب فيه وقاومناه، فحتى يتم فهم اشتراكية PKK لابد من فهم هذا الجانب جيداً ولماذا لم يشبه PKK جميع الاحزاب الشيوعية خاصة التي اكتسبت صفة رسمية من خلال الاشتراكية المشيدة والتي كان لها تاريخ يتجاوز قرناً كاملاً.

وقبل الدخول في هذا الموضوع لابد من الاشارة إلى بعض الجوانب الأخرى المتعلقة بالايديولوجية الاشتراكية، والتي تاريخها يدل على إنها تعبير عن المساواة والحرية والفكر الاشتراكي الذي يدعو إلى الدفاع عن حقوق المضطهدين، وقد تطور جانبها العلمي في القرن التاسع عشر من خلال شخصية (ماركس وانجلس) فالاشتراكية العلمية التي طورها ماركس وانجلس تعتبر مساهمة للاشتراكية، وتمكنت من تحقيق بعض النجاحات، وأضفوا العلمية على

الاشتراكية الطوباوية والتقاليد الاشتراكية وخاصة من الناحية الايديولوجية، وإن الارضية التي اعتمدوا عليها هي الفلسفة الفرنسية والسياسة الانكليزية والمادية التاريخية الالمانية. ففي البداية فكروا بكل تلك النظريات ثم أكسبوها الصبغة العلمية، ولكي تتميز اشتراكيتهم عن تلك فقد أطلقوا عليها اسم (الاشتراكية العلمية) وهذه تعتبر مرحلة مهمة جداً لايمكن استصغارها.

وحاولوا توضيح ايديولوجيتهم بهذا الشكل واضفائها بالصبغة العلمية من جهة وتنظيمها من جهة أخرى، وأنشأوا التجمعات الشيوعية، والأممية الشيوعية الأولى والاممية الشيوعية الثانية، مما أدى إلى بناء النقابات العمالية وبث الوعي في صفوف الطبقة العاملة وبناء تنظيماتها، ولكن لم يتمكنوا من بناء سلطتهم بشكل تام، وإن كومونة باريس كانت تجربة لاجل ذلك لكنها لم تصل إلى النجاح.

كان ستالين يتمسك بجانب واحد من المسألة إلى درجة كادت تزول الايديولوجية في بوتقة السياسة والاقتصاد.

وخطى لينين خطوة ثابتة بهذا الخصوص من خلال إحداثه التحول السياسي في الاشتراكية، وحققت الاشتراكية تطوراً في الممارسة العملية والسياسية تحت قيادة لينين وتجربة الثورة (البلشفية)، وإن من أهم مساهمات لينين في الاشتراكية هي تحقيق التحول السياسي لها، حيث حققت قفزة كبيرة من واقعها الايديولوجي إلى الواقع السياسي، وكان لينين يملك نظرية ثورية تفيد (بأن الامبريالية تتحطم من أضعف حلقاتها) وعلى هذا الاساس أجرى التقييمات حول حرب الانصار، وحزبها الطليعي وتكتيكات حربها، وقد وضع نظرية ديكتاتورية البروليتاريا، ورسخ مصطلحاتها وبرامجها، ونظمها في إطار حزب طليعي حتى أوصلها إلى بناء سلطة الدولة، حيث تعمقت ركائز هذه الدولة في الفترات التي تلت لينين ـ خاصة في مرحلة ستالين ـ وإن كل ما فعله ستالين هو تطوير دولة الاشتراكية الذي كان يتمسك بجانب واحد من المسألة إلى درجة كادت تذوب الايديولوجية ضمن بوتقة السياسة والاقتصاد، وقد أخلت الايديولوجية وتبعثرت المعنويات كقوة ضمن الحزب والدولة، وهذا ما أدى بدوره إلى فناء واستهلاك الحزب والدولة أيضاً، رغم أن ماركس والمجلس كانوا قد وضعوا مقاييس ذلك حيث يقولون (إن الدولة ضرورية في البداية إلا أن الخروج منها أيضاً هو ضرورة لابد منها) كما أن الحزب يزول أيضاً ولكن بعد تحقيق أهدافه فالحزب والدولة تعتبران وسيلتان انتقاليتان.

ففي التجربة السوفيتية زال الحزب من الوجود وزالت الايديولوجية من الوجود وتراجعت إلى مستوى السياسة الخارجية والسياسة الداخلية، وبدون شك فإن تذويب الايديولوجية في السياسة وانهائها على هذا النحو يشكل خطراً كبيراً، وهذا ما اتضح أخيراً، فقد تحول النظام السوفيتي إلى نظام سياسي، وأصبح الجهاز الحزبي يعمل بمثابة جهاز دولة، وأصبح سكرتير الحزب بمثابة رئيس الدولة، واستخدم قوته ليحتفظ بالعالم بين يديه، مما أعاده إلى خلف النظام الرأسمالي، فهذا هو الخراف، وإذا نظرنا من أية زاوية نجد هناك حاجة إلى الدولة البروليتارية، ولكن أن يقوم حزب بخدمة الدولة على هذا النحو وضع يتناقض مع أسباب وجوده، أي أنه إنحراف، وهذا

ما تعمق في النظام السوفيتي وأدى به إلى مأزق كان الانحلال هو نهايته، والعالم لازال يعايش هذا الوضع.

فقد كان هناك في السابق نظامان النظام: الاشتراكي والنظام الرأسمالي، وهكذا كان الوضع لمدة سبعين عاماً، وكان يجري تقييم هذه الفترة على أنها فترة الثورات البروليتارية، ونرى أن هذه المصطلحات قد زالت مع اضمحلال التجربة السوفيتية، وأصبح مصطلح ثورة البروليتاريا وديكتاتورية البروليتاريا لاتستخدم، وكانت هناك مجموعة الدول الاشتراكية، وقد تم تجاوزها أيضاً.

وفي يومنا هذا تجري المناقشات حول وضع جديد، فمهما تحدثوا عن انتصار الرأسمالية فإنها ليست الرأسمالية التي كانت موجودة في بدايات القرن الحالي، فالوضع مختلف تماماً، وهذا ما تبحث عنه الاوساط وتحاول استيعابه.

اذا وصلت ايديولوجية ما إلى السلطة فعندها تظهر أخطارها

ولكن قبل ذلك يجب النظر إلى القضايا التي نتجت عن تحول الاشتراكية إلى قوة سياسية، وبدون تحليل هذه القضايا لانعرف ما الذي أخل وما الذي يمكن اعادة إنشائه، فلابد أن الاشتراكية ستحاول الوصول إلى السلطة كما يحدث في كل الايديولوجيات، فكل الايديولوجيات تحاول أن تكون الدولة وتصل إلى السلطة وتأخذ مكانها بين المجتمعات وهذا تابع من طبيعة هذه الايديولوجيات، ولكن القضية تكمن في كيفية ومدى تحقيق ذلك، ولاأحد يستطيع أن يلوم الاشتراكية لانها ترغب في تأسيس الدولة، فبدون شك ان هذه الدولة ستكون في خدمة الكادحين، وهذا من الاهداف الاساسية للدولة ولكن هل يمكن حل كل شيء بواسطة الدولة؟ فهنا تكمن القضية. فلايمكن الاعتماد على الدولة في كل شيء ما لم نجعل الاشتراكية تصل إلى أهدافها، ويمكن قبول الدولة على أنها هدف بسيط من أهداف الاشتراكية، ويجب أن يكون هذا المفهوم صحيحاً، فقد تكون هناك أهداف للاشتراكية تتحقق بواسطة الدولة، فهي ضرورية لبعض الأسس الاقتصادية وللضغط على الرجعية وللوقوف في وجه الخطر الامبريالي الخارجي، ولكن يجب أن لاننتظر كل شيء من الدولة، إذ أن هذا المفهوم يقود الاشتراكية إلى الانحراف، وهذا يشبه أن تتوكل على (الله) في كل شيء، فحتى الاديان لها مفاهيم مشرقة، فهي تأتي نتيجة للحاجة إليها، وتقوم بحل القضايا، والدولة تبدأ بالدين وتصبح دولة ويأتي أحدهم فيما بعد ويترك الدين (لله) ثم يدعي بأنه ظل (الله) على الارض، وهذا هو الحكم الفردي المتمثل في السلطان، ويتحولون إلى ديكتاتورين، والاشتراكية المشيدة تشبه هذا في حين يجب أن تتحول إلى دولة ديمقراطية جداً، أما فيما بعد فيصبح السكرتير هو كل شيء، ويصبح مع الأممية قائداً على المستوى العالمي، وهكذا أصبح كل شيء مرتبطاً بالدولة وفي النتيجة هناك سكرتير بدلاً من (الاله) أو أن هناك المكتب السياسي حيث يبدأ الانحراف من هناك. فلننظر إلى داخلنا قليلاً، فالذي يأخذ بعض الصلاحيات في يديه يظن نفسه الحاكم المطلق، فهذا هو الواقع الذي نراه، فإذا وصلت ايديولوجية ما إلى السلطة تظهر أخطارها، وهذا ما كان مألوفاً في الاتحاد السوفيتي، والذي فتح المجال أمام هذا هو التطبيق الاولي للاشتراكية. فالاشتراكية التي تم تطبيقها في الاتحاد السوفيتي لاول مرة، كان تطبيقاً تعسفياً للاشتراكية، ولايوجد مثال سابق لذلك، فعندما توحدت التأثيرات الموجودة مع خصائص ستالين الشخصية، تحولت الاشتراكية بصورة مبالغة فيها إلى سياسة الدولة الخارجية والداخلية في حدود الاطار الاقتصادي فقط، أما النتيجة التي وصلت إليها فهي (الاشتراكية غير ممكنة). وهكذا بدأت النقاشات حول تداخل الاشتراكية والسياسة وارتباطهما ببعضهما.

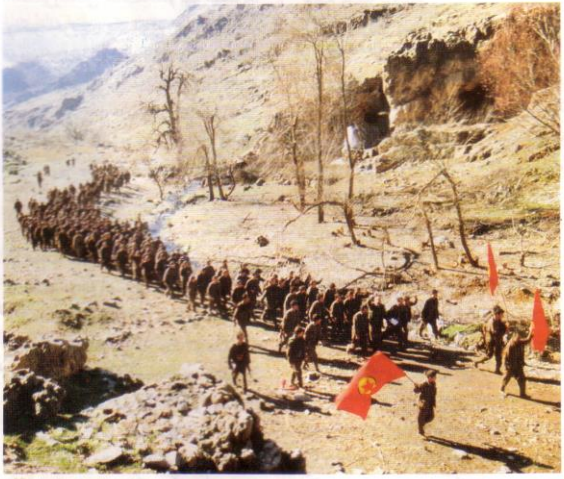

ان انحلال الاتحاد السوفيتي في يوم واحد جاء نتيجة طبيعية للانحراف الذي حدث

وما كانوا يتحدثون عنه أولاً هو علاقة الاشتراكية بالسياسة ومن ثم علاقة الاشتراكية بالدولة وقد تم مناقشة السلطة في مرحلة لينين أيضاً وكذلك مسألة الدولة والمجموعات الاثنية وقضية الديمقراطية كلها نوقشت على أساس طبقي ووضعت لها حلول معقولة، ففي تلك المرحلة كان هذا يشكل تحولاً مهماً في السياسة، وكان ينظر إليها على أنها اسطورة تحرر الانسانية، والانجذاب نحو الاشتراكية الذي تحقق بهذه الخطوة والاهتمام الذي زاد نحو الاشتراكية، استمر بفضل هذه الخطوة على مدى القرن العشرين فما هو السبب في ذلك..؟ لان الاشتراكية في ذلك الوقت كانت تستطيع أن تستوعب العالم العظيم بأكمله من الناحية الايديولوجية أو من ناحية تحولها السياسي، وعلاوة على ذلك، فهي تحقق الأسطورة التي كانت تحلم بها البشرية، ولكن أنحرفت، فكيف أنحرفت..؟ فكل شيء لمصلحة الاتحاد السوفيتي ومصلحة الاتحاد السوفيتي في خدمة روسيا وكل شيء في روسيا في خدمة البيروقراطية، وكل شيء في البيروقراطية في خدمة بيروقراطية الحزب وهي في خدمة المركز، والمركز في خدمة المكتب السياسي والسكرتير العام ومصلحته، وبالنتيجة فكل البشرية دخلت في خدمة شخصية معينة، فقد حاولوا استخدام الاشتراكية بهذه الصورة، وكان واضحاً بأن هذا لن يدوم، فجوهر الاشتراكية يتعارض مع هذا الوضع، مما جعل الانحلال سريعاً جداً، وهذه التطورات كانت غير متوقعة من قبل الكثيرين ولانها جاءت متناقضة مع جوهر الاشتراكية فقد أصبحت مفهومة ولهذا يجب أن لانستغرب إذا تم هذا الانحلال في يوم واحد، لان ذلك نتيجة طبيعية للانحراف الذي حدث، أما ديكتاتوريتها فقد كانت ساحقة.

وكان ذلك الانحراف خطيراً جداً. فحتى عندنا يبقى الشخص (الفرد) لاشيء بالنسبة للحزب أما إذا استولى على الحزب فإنه يتحول إلى وحش ضار. وقد صادفت مئات الاشخاص خلال تجربتي الشخصية. أما في الاتحاد السوفيتي فقد حدث ذلك بصورة متطورة وشاملة، ولهذا فالقضية تتعلق بالايديولوجية الاشتراكية ومصدر قوتها وعلاقة ذلك بالسياسة بصورة دقيقة، فكيف نستطيع ذلك...؟ عندها يجب أن نراقب الغباء الايديولوجي بصورة جدية، فيجب أن لاتتعرض الايديولوجية للتخريب بالسياسة، إذ يجب أن لاتكون هذه السياسة سياسة الطبقة الضيقة أو سياسة زمرة معينة أو حتى كما حدث سياسة تخدم فرداً واحداً فيجب أن لاتكون السياسة آلة لخدمة هؤلاء.

فالأممية كانت في البداية لكل البشرية لكنها تحولت فيما بعد إلى مصلحة الاتحاد السوفيتي

فماذا يلزم لاجل ذلك؟ يلزمهم جهاز ايديولوجي، ففي يومنا هذا هناك نظام الملالي الذي لانعجبه كثيراً، لديهم (مؤسسة آيات الله) وهذه المؤسسة استطاعت أن تطيح بالشاه الذي كان عملاقاً سياسياً، وكل قوة المؤسسة هي الايديولوجيا فقط. فآيات الله أساساً هم قوة ايديولوجية يقومون بما يريدون عن طريق هذه الايديولوجية، وهؤلاء لازالوا محافظين على قوتهم حتى يومنا هذا، وهذا ما لم يكن موجوداً في الاشتراكية، أي الجهاز الايديولوجي فقد أهميته بصحافته وبالمتحدثين باسمه وحتى بايديولوجية، فالايديولوجيون أصبحوا كالببغاوات للدولة. وصاروا يتحدثون عن (المصلحة السوفيتية الداخلية والخارجية) وجعلوا الجميع آلة للكذب، وهكذا تعرضت الايديولوجية للخيانة. بينما الحقيقة كانت تتطلب أن يقوم هؤلاء الايديولوجيون بمخاطبة البشرية جميعاً. وهذا ما يفعله آيات الله في إيران، فهم يقولون بأننا (لانفكر بايران والاسلام فقط وإنما نفكر بالبشرية كلها). ويلاقون تجاوباً كبيراً مع ندائهم هذا. وفي الاتحاد السوفيتي أيضاً فالاممية كانت لكل البشرية في البداية، ولكنها تحولت إلى مصلحة الاتحاد السوفيتي فقط، وثم لمصلحة روسيا ومصلحة زمرة معينة فقط وللحيلولة دون ذلك يجب أن تهتم الايديولوجية بالمصلحة الوطنية وبشؤون الطبقة الكادحة، وقد حاولوا حل هذه المسألة بواسطة الأممية وأقاموا مؤسسة لذلك ولكنهم لم يستطيعوا ابعادها عن التأثير السوفيتي ولم يكن لهم أي دور، والنتيجة كانت انحراف وانحلال النظام، ونستطيع القول بأن المؤسسة الايديولوجية يجب أن تكون جهازاً يستطيع المحافظة على الايديولوجية الاشتراكية وأهميتها، ويفرق بين الايديولوجية والسياسة ويمنع الايديولوجية من أن تصبح آلة في يد الديكتاتورية أو زمرة معينة، والمحافظة عليها كمصدر أمل للكادحين ولكل البشرية، وأهمية هذه الايديولوجية بالنسبة لمستقبلهم، وأن تقيم ترابطاً مع مستقبل البشرية بواسطة الحقائق التاريخية، ودراسة المستقبل وحتى الخيال. وتقارنها بالعلم أو مستوى تحقيقها الفعلي وتربط ذلك بأهداف البشرية، وأن تكون تلك المؤسسة بمثابة العقل المفكر للايديولوجية وأن لاتكون مرتبطة بمصلحة طبقة معينة بل أن تكون مرتبطة بمصلحة جميع الكادحين وتهتم بشؤون البشرية جمعاء، وأن لاتنطلق من نظرة طبقية ضيقة خانقة، وفي نفس الوقت أن لاتبتعد عن حقيقة الطبقة الموجودة، وعلى هذه المؤسسة أن تقوم بتطوير نفسها دائماً حسب النقاط التي ذكرناها. فهي لاتهمل المصالح الوطنية ولاتقوم بخنق نفسها في هذه المصالح بل

وتفكر بمصلحة الأمم الأخرى بشكل عادل، أي أن تكون مرتبطة بمبدأ حق تقرير المصير، وأن لاتنظر إلى الديكتاتورية التي تطبق الديمقراطية خدمة لزمرة ضيقة، وأن تكون نظرتها إلى الدولة التي هي وسيلة للسلطة والنفوذ على أنها ليست لمقاومة وإزالة القوى غير المرغوب فيها فقط وإنما استخدامها لاعادة تنظيم المجتمع أيضاً، أي أن تكون لهذه المؤسسة أفكاراً مرنة خلاقة ولديها مشاريع ومخططات مستقبلية مرتبطة بالقواعد والاخلاق والتقدم، فهذه يمكن أن تكون أسس المؤسسة الايديولوجية المشار إليها.

اذا حاولت اشباع الانسان بالماديات فقط فإنك لن تستطيع اشباعه أبدا

ويجب أن لانفكر في الانسان على انه حادثة تطور فقط. فالاشتراكية المشيدة كانت في سباق مع الامبريالية لجعل الانسان مخلوقاً يأكل ويشرب باستمرار، وهذا ما شاهدناه عند انهيار النظام السوفيتي، فكل الناس كانوا يهاجمون الحوانيت، ويملأون كل شيء لديهم بالمواد الغذائية، وكان هذا التصرف ميزة خاصة بالانسان السوفيتي... نعم فإن التطور الاقتصادي ضرورة ولكن ليس على شكل تعبئة المواد الغذائية في كل شيء تملكه، فهذه ليست وجهة نظر، وإنما إيصال الانسان إلى هذه المرتبة من الدناءة وتحويله إلى حيوان لايمت إلى الاشتراكية بشيء، فالاشتراكية لديها كرامة ومعنويات كما أن الاديان تهتم بالنواحي المعنوية فقط وحسب المبدأ المقدس، ونحن لاندعي ذلك كلياً، وإنما نتحدث عن وجود أساس معنوي في الاشتراكية لانك إذا حاولت إشباع الانسان بالماديات فقط فإنك لن تستطيع إشباعه أبداً. وهكذا فإن كل مسائل البشرية مثل تخريب البيئة وتآكل المجتمعات والسرطانات البشرية كلها ناتجة عن القوالب المفروضة على المجتمعات لتصبح استهلاكية فقط. فالقيادات الرئيسية في أوروبا في الوقت الراهن تحول مجتمعاتها إلى مجتمعات استهلاكية متطورة، فقد وصلت استهلاكيتهم إلى درجة أن الطبقة لاتتحملها، فحتى الدنيا تضيق ذرعاً بهذه المجتمعات الاستهلاكية. وإذا استمر الحال هكذا فسيصيبها السرطان وأنا لاأقصد هنا مرض السرطان المعروف، وإنما أقصد أن هناك سرطانات عامة فهناك أمراض اجتماعية وأممية كثيرة تشبه السرطان وهي تتطور كسرطان الايدز الذي تتحطم مقاومة الاجسام في مواجهته، فكل هذه الامراض ناتجة من الاستهلاك، فالاستهلاك الجنسي ادى إلى ظهور مرض الايدز، وهو أيضاً ناتج من قوالب المجتمعات الاستهلاكية، والقلق الدائم للبشرية والضغوط اليومية المستمرة تؤدي بالنتيجة إلى امراض كثيرة، وحتى أن أمراضاً جديدة تتطور وتظهر. لانه ليست هناك مقاومة ودفاعات للوقوف في وجه تلك القوالب الاستهلاكية للمجتمعات، وقد كانت هناك حالات مماثلة في مراحل التاريخ المختلفة وشوهدت أمراض وبائية مثل الطاعون من فترة لأخرى، وكل ذلك كان له علاقة بانحطاط المجتمعات. فعندما تفقد هذه المجتمعات مقاومتها ـ وهي مقاومة معنوية وأخلاقية ـ فإن البشرية تبدأ بالانحلال. وشعبنا بأكمله تعرض للسرطان. لان مقاومته ومعنوياته منهارة. ويعاني من كل أنواع الامراض المتفشية في جسده، وبات يلزمنا ألف شاهد حتى نثبت صحة وسلامة إنساننا، وفعلاً فإنني أنظر إليهم على أنهم مرضى جميعاً، وأطبق الاسلوب الثوري بخلافيره حتى لاأصاب بتلك الامراض. فحتى لو قضي علي فأنا لاأستطيع أن أحيا حياة هؤلاء الناس، لانهم مرضى روحياً ومعنوياً وفيزيائياً وليس فيهم جانب سليم، منهم مساكين إلى أبعد الحدود ومعنوياتهم معدومة، أما ثقافتهم ولغتهم فقد تعرضت للتخريب بشكل كبير، ورغم كل ذلك إذا قلت أنني أستطيع العيش في هذا المجتمع المريض فإنك تخدع نفسك.

فهذه هي القضايا الأساسية، ويمكن البحث عن كيفية الخروج من هذه العقدة عن طريق الاشتراكية، فواضح جداً أن مثال الاشتراكية المشيدة لن يساعدنا على تجاوز هذه القضايا، وإذا استهدفت ملء المعدة فقط كما في النظام الرأسمالي، فإنك ستخلق إنساناً متخلفاً أكثر من إنسان رأسمالي، فهذه الحقيقة ظهرت من خلال تجربة الاشتراكية المشيدة، أما إذا جردته من المعنويات، ولم تطور الديمقراطية فإن الشروط التي ستظهر ستكون متخلفة أكثر من الشروط الرأسمالية وستجعلك متخلفاً أكثر منه. والسبب الأساسي في ذلك كما أسلفنا يكمن في الاشتراكية المشيدة، عندما لم يقوموا بتطوير الديمقراطية والمعويات ولعدم استطاعتهم تجاوز القوالب الاستهلاكية للمجتمعات التي خلقتها الرأسمالية، وبناء عليه فهي تتعارض مع الايديولوجية.

فالايديولوجية الاشتراكية لايمكن أن تعتمد على المواصفات الرأسمالية أساساً للانسانية، ولايمكن أن تقول أن الرأسمالية تعطي كذا بينما أنا استطيع اعطاء كذا، فهذه المقارنة غير جائزة وهذه هي القضية الاشتراكية، إذ يجب أن تبحث وتجد، فالرأسمالية تقوم بتخريب البيئة والطبيعة وتصيب المجتمعات بالسرطان، أما أنت فستبحث عن الحلول التي تمنع ذلك أما إذا قمت أنت أيضاً تحت شعار أنا أنبطح أكثر منهم بتخريب الطبيعة والبيئة وخنق المعنويات والديمقراطية، فهذه ليست اشتراكية ولاتمت إليها بأي صلة، وهذا ما شاهدناه.

ولكن رغم ذلك هناك حاجة للاشتراكية لان الاسباب التي أدت إلى ظهور الوحوش والمتوحشين كما كان في المراحل العبودية والقرون الوسطى، وهي موجودة الان أيضاً على شكل الطبقات المستغلة (بكسر الغين)، ولو تركنا البشرية بين أيديهم لظهر إلى الوجود وحوش أكبر وأكثر إفتراساً من الوحوش التي كانت موجودة في العصور الاولى والوسطى، بل ان هذه الوحوش

الموجودة الان تقضم البشرية.

أما بالنسبة لنا فيجب أن نكون مصححين كما كان تقييم أساتذة البشرية ونقول مثلهم: (إن مواجهة الرأسمالية تمر عبر الاشتراكية) وأن نخوض الحرب التي خاضوها بنفس الحماس ضد هذه الوحشية المتسلطة على البشرية، ونقوم بمواجهتهم باشتراكية مؤثرة وفعالة أكثر من السابق، فهذا هو الجواب الذي نستطيع أن نعطيه للرأسمالية بكل راحة، لأن القوالب الرأسمالية للمجتمعات الاستهلاكية شيء يمكن تجاوزها، ولكنها تحتاج إلى النضال، بل تحتاج إلى نضال معنوي وإقامة تنظيمات جديدة وإيجاد برامج مبتكرة وإلى مناقشات وطروحات واسعة، ولايمكننا أن نقول أن الاشتراكية انهارت، وبذلك أثبتت إفلاسها، فكلام من هذا النوع تقوله الرأسمالية وايديولوجيتها للهجوم على الاشتراكية.

ان الاعتقاد السائد السابق بأن الرأسمالية سيمكن تجاوزها قبل نهاية القرن وسيمكن الوصول إلى الشيوعية كان خطأ ومبالغة كبيرة وشكلاً من اسطورة محرفة

والرأسمالية تبذل جهوداً كبيرة لتبرهن براءتها أمام اتهامات الاشتراكية لها، فهي تعرضت لمحاكمات ثقيلة جداً على مدى القرن العشرين، وهي على وشك أن تتجاوز ذلك، ولكن نتيجة للاخطاء المعروفة ونتيجة لعدم تكون الظروف الموضوعية، فإن مرحلة تجاوز الامبريالية لم تكتمل حتى الان، وطال عمرها قليلاً، ولايمكن لاحد أن يفكر بأن عمر الرأسمالية أطول مما كان عليه في بداية هذا القرن، أو أن وضعها سليم أكثر من ذلك الوقت. فالادعاء السابق بأن الراسمالية سيمكن تجاوزها قبل نهاية القرن، وسيمكن الوصول

إلى الشيوعية كان خطأ ومبالغة كبيرة، بل كانت شكلاً من اسطورة محرفة لان الاشتراكية المشيدة في جانب من جوانبها كانت في وضع متخلف أكثر من الرأسمالية، وتدعي من الجانب الاخر بأنها اسست الشيوعية، ويجب أن نلاحظ هذه النقطة والانحراف في بنية الاشتراكية المشيدة بشكل جيد.

والحقيقة تقول بأننا نحتاج إلى نضال طويل ضد الرأسمالية، فالاساتذة كانوا يقولون بأن هذا النضال سيستمر لقرون عديدة، فتاريخ الرأسمالية يمتد لما يقارب الالف سنة، فلماذا لايمكن أن يستغرق تطور الاشتراكية عدة آلا ف سنة..؟ ويجب أن لانتردد في ذلك لاننا لايمكن أن نحشر كل التطور الاشتراكي في عدة عقود من السنين، فنحن نقول أن تاريخ الاشتراكية قديم قدم البشرية وان مستقبلها سيكون كذلك أيضاً، وهذا لايعني أن نتكاسل ونبقى بدون ايديولوجية في مواجهة الرأسمالية وأن لانقوم بالنضال المطلوب، بل نحن مرغمون إلى وضع الكيفية والاشكال الاساسية لهذا النضال، وكذلك وضع التكتيكات اللازمة في سبيل استمرار هذا النضال، ولاجل هذا فنحن بحاجة إلى مناقشات يومية وموضوعية لحل القضايا التي تفرضها الرأسمالية على البشرية، أي أننا بحاجة إلى هذه المناقشات بصفتنا الطبقات المتضررة وعلى رأس الشعوب المسحوقة، حتى نصل إلى الحلول التي تمنع الرأسمالية من الاستمرار في هدم المجتمعات وتخريب الطبيعة وتلويث البيئة، وحتى إنها تقوم بالحاق الضرر بمجتمعاتها ايضاً، أي أننا يجب أن نخوض غمار مناقشة شاملة لهذا الوضع بعد انهيار الاشتراكية المشيدة، على أساس أن مرحلة قد انتهت، فما هو السبب وراء انشاء مرحلة جديدة خاصة بها؟.. يجب أن تتوضح الامور من خلال هذه المناقشات.

تريد الدولة التركية افراغ العلوية التي تعتبر الجناح الاشتراكي في الاسلام من جوهرها الثوري.

ويجب أن نلاحظ بأنه كانت هناك مناقشات كبيرة وشاملة في تاريخ الاشتراكية، كالمناقشات العلوية والسنية في الاسلام، فهي تشبه مناقشات الاشتراكية والرأسمالية، فعلى مدى التاريخ الاسلامي كانت هناك سيطرة للسنيين على شكل دولة قامت بسحق العلويين دائماً وجعلت العلوية مذهباً من المذاهب وإذا كان أتباع هذا المذهب قد لجأوا إلى الجبل فإنه يشبه وضع الاشتراكية التي تتعرض للسحق على يد الرأسمالية في يومنا هذا، وتقوم بتحويل الاشتراكية إلى مذهب من المذاهب وتريد أن تعطي صورة عن الاشتراكية بأنها حالة لايمكن الحياة فيها.

ومثلما يراد للعلوية التي تعتبر الجناح الاشتراكي في الاسلام أن تكون مرتبطة بالدولة وتريد الدولة إفراغها من مفاهيمها الثورية، فالرأسمالية تلجأ إلى نفس الاساليب للهجوم على الاشتراكية، وقد أستطاعت أن تحل بعض المواقع وهي تعمل جاهدة لان تربط بنفسها البقية الباقية مُن الاشتراكية، فهي استطاعت أن تربط بعضها مثل كل الاشتراكيين الذين كانوا في تركيا، فجميع كوادرهم قد دخلوا في خدمة الامبريالية الان، كما يفعل بعض العلويين عندما يرتبطون بالدولة التركية، حتى ان بعضهم يحاول ربط بعض العناصر من داخل PKK ليكونوا في خدمة الدولة، فإن هذا الوضع كان مألوفاً على مدى التاريخ، وهو كذلك اليوم، ولكن كما لانستطيع السكوت على الوضع القائم نستطيع أن نقتدي بالثورة الاسلامية التي رفضت الظلم وقاومت الاستغلال، ونستطيع أن نجعل الاشتراكية تقاوم الاستعمار والرأسمالية في إطار الكون بأكمله ونعتبر أن الرأسمالية خطراً على البشرية بأكملها، ولانستطيع أن نتجاهل ذلك. فإذا كان تفكيرنا بهذا الشكل فعلينا واجبات يجب أن نقوم بها.

فيمكننا أن نقوم بتعريف الاشتراكية بشكل علمي كما حدث في التاريخ سابقاً، فإذا قمنا بتقييم المرحلة الراهنة نجد أننا قد تجاوزنا مرحلة المعسكرين ونتحدث اليوم عن الشمال والجنوب، أو نستخدم مصطلحات أخرى وكأنها نظام واحد ضد الرأسمالية، فهناك الكثير ممن يعانون من ويلات الرأسمالية، ونستطيع أن نسميهم بالشعوب والطبقات المسحوقة بما في ذلك البيئيون، والعامل المشترك بين كل هؤلاء هو الذي يجب البحث عنه، وهذا يطابق الاممية الاولى في تاريخ الاشتراكية. والذي يريد الوصول إلى النجاح والنصر لايجب أن يعتمد على شعب أو قومية واحدة، بل يجب الاعتماد على الطبقة العاملة لدى كل الامم واتحادها وتحقيق الوحدة الايديولوجية بينها، وقد نجحت الاشتراكية في ذلك، أما الاممية الثانية فقد توجهت إلى التكتلات الجماهيرية لاجل الوصول إلى السلطة ولكنها لم تصل إلى النجاح المطلوب، وقد تم تجاوزها لهذا السبب، وبدلاً من ذلك تطورت الأممية الثالثة وهي الاشتراكية الاممية المتمثلة في شكل دولة، وهذا الاممية استخدمت الدولة بشكل سيء، ولم تحل علاقة الدولة بشكل سليم، ولهذا السبب تم تجاوزها أيضاً، أما الان فهناك حاجة إلى أممية جديدة والمناقشات التي تجري الان ومستواها تقوم بطرح هذا الموضوع.

فكيف ستكون هذه الاشتراكية الاممية. يجب على الاشتراكية الاممية التي ستؤسس أن تأخذ في اعتبارها البيئة البشرية بالكامل وتنظر في كل أمة وكل قارة وتطابق كل منطقة بشكل مبرمج وتتدخل في كل أمة وتدقق وضع كل طبقة داخلها، وهذا يعني مرحلة إنشاء جديدة، على أن تكون حسب مراحل معينة، بل إن مبدأ الاشتراكية يكمن في هذه النقاط أولاً وأخيراً أما تطبيق هذا المبدأ فلا يتطور بالضرورة فقد تتحقق مرحلة في مكان ما وتتطور مرحلة أخرى في مكان آخر، وكمثال على ذلك نستطيع أن نقول مرحلة الوحدة الايديولوجية، ومرحلة التحول إلى دولة، ونستطيع أن نتحدث عن قضايا التجربة الاولى ومرحلة تجاوزها كما نستطيع أن نقول إن مرحلة الاجتياز إلى الاشتراكية أسلم، ويجب أن لانستغرب مثل هذه التسميات لانها مستمر. والاهم من كل ذلك هو التعرف على قضايا الاشتراكية في حينها وبشكل سليم، وهي خطوطها العريضة تنحصر في قضايا الاشتراكية

والدولة وقضايا الاشتراكية والتنمية، وقضايا الاشتراكية والمعوقات، وقضية الاشتراكية والشعوب وقضية الاشتراكية والثقافة وقضايا الاشتراكية والاقتصاد وقضايا الاشتراكية والاشتراكية المشيدة، وقضية الاشتراكية والجيال، وقضية الاشتراكية والعلم وقضية الاشتراكية والدين وقضية الاشتراكية والعائلة وقضية الاشتراكية والمرأة، وقضية الاشتراكية وحق تقرير المصير للشعوب، وقضية الاشتراكية والديموقراطية، وقضية الاشتراكية والحزب، فهذه هي القضايا التي يمكننا سردها وهي التي يجب أن تناقش ويجب أن تصل إلى مفاهيم جديدة، وهذه المفاهيم ستوضح مع مرور الزمن، وستوضع البرامج وبعدها سيتم التوجه إلى تأسيس تنظيمات وتدخل بعدها في مرحلة التطبيق العملي، فهذه هي مراحل التطور التي لابد منها، أما الان فلايوجد أصرار كبير على ذلك، فكل الذي يجري هي مناقشات سطحية جوفاء ولكنها ستتعمق رويداً ورويداً طبقاً كما حدث في الأممية الاولى والثانية والثالثة، فيمكن أن تكون هناك رابعة وخامسة.

اذا لم تحدثوا التطور الايديولوجي لديكم فإنكم لن تتخلصوا من الواقع الحيواني المفروض عليكم

وبعد أن نظرنا إلى الايديولوجية الاشتراكية وتحولها إلى سلطة وسياسة بخطوطها العريضة، لنعد الان إلى حقيقتنا لتوضيح مفهوم السياسة لدينا، فالسياسة هو الموضوع الذي نواجه فيه صعوبات كبيرة، فأنتم مثلما لاتعرفون كيفية تعريف السياسة، لاتعرفون أيضاً ما هو التطور السياسي، وهذا الوضع صحيح بالنسبة للايديولوجية أيضاً، فقد حاولت توضيح مفهوم الايديولوجية لكم، وكل شخص منكم يستطيع استيعاب هذا المفهوم واستخلاص النتائج حسب مقدرته، وهذا يظهر مدى قوتكم الايديولوجية وسيظهر من خلال تطوركم وقلت بوضوح شديد إذا لم تحدثوا التطور الايديولوجي لديكم فإنكم لن تتخلصوا من الواقع الحيواني المفروض عليكم، وإذا لم يصل المجتمع إلى الايديولوجية لايستطيع النجاة من الاندثار، فالمجتمع من غير الايديولوجية هو مجتمع بدائي ومريض ومنحدر نحو الانهيار والاندثار وقد طبقنا هذا المفهوم على الاشخاص أيضاً، فأنتم وبعقلكم البدائي هذا وبغرائزكم لن تستطيعوا القيام بالثورة بل لاتستطيعون البقاء على قيد الحياة، فقوتي وعظمتي تنبع من كوني خلقت نفسي بالايديولوجية وإيديولوجيتي المتقدمة هي التي تضعني في وضع القيادة فمستوى الايديولوجية وتحليل الحقيقة الاجتماعية لدينا وخاصة تحليلاتنا الاخيرة كانت اشتراكية وعلمية بحتة، وخلاقة إلى درجة أنني استمديت منها القوة فهي ايديولوجية محضة، وبما أنها ايديولوجية بحتة فيمكنها أن تدخل مجال التطبيق السياسي وهذا يجعلها قوة كبيرة.

وهنا بالذات إذا أردنا تعريف السياسة فهي مرحلة العبور من الايديولوجية إلى المجتمع، والتحول إلى سياسة يعني تحول الفكر إلى قوة ملموسة وتنظيمها ودخولها في مرحلة الدعاية وبذلك تصبح ملكاً للمجتمع، والقيادة الايديولوجية هي التي رح الفكر اللازم للمجتمع وتقوم بتعريف امسه وبعد ذلك تبدأ قضية انتشاره، وكما هو معروف فإن قضية الانتشار تتم بواسطة التنظيم، والمراكز التنظيمية هي التي تقوم بعملية التنظيم، وبالنتيجة تحقق إنضمام الجماهير وبمقدار ما تضم من الجماهير تزيد قوتها، ونسمي هذه العملية بالتحول السياسي، والتحول السياسي يتم حسب البرنامج الذي تفرضه الايديولوجية وتأخذه أساساً لعملها وقد أوضحنا ذلك من قبل. فإذا أصبحت الايديولوجية ملكاً للجماهير بواسطة التنظيم يمكن وضعها في التطبيق العملي، والتطبيق العملي يمكن أن يكون عسكرياً أو سياسياً ونحن بالذات نقول عن السياسة أنها مسلحة ونارية.

وأريد أن أقول أن العسكرية هي سياسة والعسكرية هي كثافة سياسية، ولايجب أن يفكر أحد في التفريق بين العسكرية والسياسة، والنضال السياسي إذا تكثف تحول إلى الكفاح المسلح، ولهذا فالعسكرية سياسة متطورة ولكنها تختلف عنها لانها لايمكن أن تحل محلها، والسياسة هي فكر مكثف بل هي ايديولوجية ولكنها أصبحت فكراً للمجتمع عامة، وإذا طبقنا ذلك على الحقيقة الكردية وقمنا بتحليل الحقيقة الكردية، نجد بأنه يمكن للاكراد أن يتحولوا إلى أمة حرة وهم بحاجة إلى تحرر وطني وبحاجة إلى تنظيم لاجل التحرر الوطني وهذا التنظيم يجب أن يرفض الاستعمار والدولة، ولهذا يجب أن يبدأ بالتطبيق العملي والقيام بالعمليات. أي لايمكن أن يكون هناك تنظيم بدون تطبيق عملي، وكل هذه الايضاحات هي ايديولوجية، فلتطبق هذه الايضاحات ولنؤسس الحزب أولاً ومن ثم نقوم بتنظيمه وتطوير عملياته وهذه هي السياسة وهذه قوة سياسية. والمصالح والنظريات الاساسية هي القوة المادية والقوة المادية تبقى قضية تكتيكية، أي أنك بقدر ما تعطي الشعب وبقدر ما توسع التنظيم وبقدر ما تقوم بالعمليات فإنك تقوم بعملك بالمفاهيم السياسية أي أنك تحقق التحول السياسي، ولهذا فإن السياسة ليست كلاماً فارغاً كما يظنها الكثير منكم، فبمقدار ما تنظم الجماهير وبقدر ما تدرب من كوادر وأشخاص وبقدر ما توجه المجتمع فأنت سياسي بتلك الدرجة. في حين أن التسميات الاخرى مثل المصالح الوطنية الأساسية والتنظيم الوطني والدولة الوطنية والثورة الوطنية كلها تسميات ايديولوجية وهي مرتبطة ببرامج معينة، أما الباقي فهو التطبيق العملي، ونستطيع أن نقول عنه التكتيك أي أن نقوم بالدعاية ونظم ونقوم بمظاهرة أو مظاهرتين أو ببعض العمليات

الكبيرة فهذا هو التطبق العملي وهذا هو العمل السياسي وهذا يعني التحول السياسي، وإذا قمتم بفعل ذلك فأنكم تتحولون سياسياً وبهذا المفهوم فالتحول السياسي يأتي من الايديولوجية عندما تكون صحيحة وتكسب القوة وهذا هو التحول الصحيح.

وأستطيع أن أقدم نفسي مثالاً على ذلك فإنني قمت بتجديد بعض الثوابت أولاً مثل القضية الوطنية والحزب ومكانته وبرنامج الحزب في القضية الوطنية ومفاهيم أساسية أخرى تتعلق بالوطنية، ومن ثم مضيت إلى الدعاية فوراً، فهناك بعض الثوابت في المجتمع الكردي وبدأت أنادي وأصرخ لاجل هذه الثوابت فهذه هي الدعاية وهذا هو التحريض، ولانها لم تكن كافية توجهت إلى التنظيم ومن ثم عينت بعضهم ممثلاً وكونت لجاناً وكلفت بعضهم بتنظيم المظاهرات وناولت بعضهم سلاحاً ليدافعوا عن المبادىء بالسلاح، فكل هذه سياسة، وتوجهت لنصبح حركة عسكرية، أما أنا فقد كنت ايديولوجياً ثم أصبحت دعائياً ومن ثم محرضاً وثم قمت بالعمليات وفي الاصل كان يجب أن يقوم الايديولوجي بوضع الايديولوجية ويجلس على الطاولة ويقوم الكادر بنشر هذه الافكار، ولكن كما تلاحظون لم يكن لدينا كوادر تقوم بذلك، فالذي يقوم بوضع الايديولوجية ويقوم بنشرها هو شخص واحد، واستمر هذا الوضع عندنا طويلاً وطبعاً ظهرت لدينا بعض النواقص والقضايا مثل عدم استيعاب هذه المفاهيم بشكل جيد أو انجاز العمل بشكل محدود، وقضية الايديولوجية والسياسة وقضية السياسة والتنظيم وكلها قضايا متفرقة، ولكن نلاحظ أن التطور الذي حدث لدينا كان عظيماً جداً من حيث تحول شخص حسب حاجة مجتمعه وشعبه إلى ايديولوجي، وبعد ذلك اعلانه هذه الايديولوجية على شكل حزب والقيام بهذه الاعمال حتى نهايتها وعلى الوجه المطلوب، واستخدام التكتيكات المناسبة والوتيرة المطلوبة في العمل وإخراجها من ساحة الخطر، فهذا تطور عظيم جداً يصعب تحقيقه دون أن يكون هناك تدريب مناسب لانك لاتستطيع أن تجعل الانسان يفهم الايديولوجية إلا بواسطة التدريب، ولهذا يجب الاهتمام كثيراً بالتدريب والتعليم حتى تكسب القوة، فإذا كنت إنساناً وتريد إنقاذ نفسك من مرتبة الحيوان ومن مرحلة البدائية ومن الضغوط ومن وضعك المسحوق والمستعمر فعليك أن تدرب وتعلم نفسك، والتدريب هو قوة قيامك بالدعاية وهو قوة تنظيمك وهو لاجل أفكارك الانسانية وصقل مواهبك الروحية مما يجعلك تضيء ما حولك وتوجههم إلى التنظيم وإلى التطبيق العملي، فإن فعلت ذلك فإنك انسان متدرب ومنظم وهكذا تكون سياسياً وإذا تطلب الامر تكون عسكرياً.

وترابط السياسة والعسكرية والايديولوجية وتأثير الايديولوجية على المجتمع وعلاقاتها بمستوى هذا المجتمع واضحة جداً، وهذا واقعي وموجود في الحقيقة الكردية، والمجتمع الكردي مستبعد عن الايديولوجية والمعنويات فهو مجتمع تعرض للازالة والاندثار، فالايديولوجية التي تستطيع أن تجمعه تظهر في ايديولوجية شخص واحد بصورة قوية، ويستطيع أن يمثلها ويخلقها وبعدها يتوجه إلى تأسيس الحزب ليمثل هذه الايديولوجية ولو بشكل ضعيف، أي أنها تلبي حاجة ضرورية تاريخية لهذا المجتمع، ولأن هذه الايديولوجية صحيحة فهي تنتشر في المجتمع بصورة هائلة وتتحول إلى حركة منقذة، وهذا نجاح منقطع النظير ولهذا نرى ان كل الناس يتسابقون إليها وبتدريب بسيط وبعمليات بسيطة يقوم الانسان بأعمال كبيرة جداً ويحقق نتائج مهمة، لان الحاجة لهذا التطور كانت حاجة تاريخية. وهذا يعني بأنكم يجب أن تفهموا السياسة على الشكل الصحيح وتفهموا علاقة السياسة بالايديولوجية، والايديولوجية بالتحليل الاجتماعي وسويته، وهناك رابطة قوية بين كل هذ العوامل ويجب تجاوزها والسياسة هي الطريق الوحيد المؤدي إلى ذلك وهذا واضح جداً، وأعني بأن الايديولوجية تتكلم والسياسة تفعل أو الايديولوجي يتحدث والكادر يقوم بالعمل، وقد تكون عسكرياً وتدخل في عملية ضاربة ولكن إذا كانت العملية فردية فإنها تشبه تلويح القروي بعصاه وعندها ستخسر، وكما تعلمون ففي المشاجرات القروية تصبح كل العشائر ضعيفة لانها بدون ايديولوجية وبدون أهداف وفي هذا الوضع ومهما طالت المشاجرة فإن قابلية الشجار الكردي تتحول إلى صراع يجعل الاكراد يأكلون بعضهم بعضاً.

وأغليكم يقوم بالدعاية في حياته ولان هذه الدعاية تفتقر إلى المستوى الايديولوجي الاساسي فهي تبقى بحدود الكلمات السفسطائية الجوفاء، فمثلاً أنا أتحدث كثيراً وأنا ناجح لان جميع أحاديثي تعتمد على أسس المصالح الاجتماعية ومرتبطة بها ولاأحد يستطيع ادخالي في دوامة النقاشات الفارغة، بعيداً عن أسس المصالح الاجتماعية وأنا لاأفتح المجال لذلك، ولهذا فأنا دعائي جيد وأنا ايديولوجي جيد وبالنتيجة فأنا مؤثر وفعال، فلماذا لاتستطيعون أن تكونوا فعالين، لانكم لستم ايديولوجيين ولهذا فإن اسلوب الدعاية لديكم يدخل في نطاق الاحاديث الفارغة، وخلال فعالياتكم لاتستطيعون التخلص من الخواص القروية وعلاقات الخلة، فلاتتطورون وبالنتيجة تبقون كوادر من المستوى الضعيف بدون تدريب وبدون تنظيم بعيدين عن الايديولوجية فهذا هو مستواكم.

إذا كنتم تريدون فهمي فأنا ايديولوجي قبل كل شيء وأضع الاهداف الاساسية للمجتمع فوق أي اعتبار أخر

أما في مجال الكفاح المسلح وأنعكاس هذا المستوى عليه، فكانكم تستخدمون السلاح بفردية ولاتلتزمون بالتكتيك وتصبحون كريلا (أنصاراً) خارج التكتيك. لانني كما أسفلت إن الايديولوجية هي الموجه الحقيقي فهذا الشخص لايفهم من الدعاية ولايستوعب السياسة ولايعرف التنظيم ولكنه حمل السلاح، وطبعاً في هذا الوضع سيصيب نفسه وهذا ما حدث كثيراً، بينما الطريق مفتوح أمام تجاوز هذا الوضع. فالفلسفة الايديولوجية اللازمة يجب أن تعارض كل شيء تحط من قيمة الشعب وتدفعه إلى الانحلال، فيجب الالتزام بهذه الايديولوجية وتطبيق سياساتها، فأنتم تعلمون إنه لايمكن تحقيق كل شيء بالسلاح، وحتى نستخدم السلاح بشكل جيد، يجب أن يكون هناك تنظيم، فلو استخدم كل شخص السلاح على مزاجه وقال (إذا وافق مزاجي استخدمت السلاح وإذا لم يوافق لاأستخدمه وأقوم بالعملية متى شئت) فهذا يتسبب في أفدح الاخطار ولمنع مثل هذه الاوضاع يجب ان يكون هناك تنظيم، أي يجب أن تكون منظماً قبل كل شيء، مرتبط بالبرنامج ومرتبطاً بالحزب، عندها تكون منظماً وتكون قد اكتسبت نظاماً معيناً وهذا النظام مرتبط بأهداف معينة عندها يمكننا الحديث عن فرصة النجاح والانتصار.

وأنا أقول الان: (إذا كان هذا الموت والبقاء لايتعلقان بأهداف وطنية وأهداف طبقية فلن أكون موجوداً، وإذا كنتم تريدون أن تفهموني فإنني ايديولوجي قبل كل شيء وأضع الاهداف الاساسية للمجتمع فوق كل شيء، وأراقبها وأراقب الاهداف الاساسية الوطنية وأجعل الكل مرتبطاً بالاهداف الوطنية وهذا هو ما أتحدث عنه وأراقبه، وهذا يعني القائد الوطني وأنا أستمد قوتي من هذا الواقع).

وأقول: إن وجود الحزب ضروري، فأراقب مبادىء الحزب وتنظيمه. وأقول: إن الحزب يلزمه كوادر، وأقوم بصنع هؤلاء الكوادر وبتعيين المستوى السياسي للكوادر، وأعلمهم كيفية الدعاية وكيفية اكتساب القوة وتنظيم النهج الحزبي وتسييره، فهؤلاء الكوادر قد يصبحون محاربين فيما بعد لانهم يلتزمون بالنظام ويستطيعون استخدام السلاح حسب الاصول والاسس وفي مكانه، وهذا يعني الالتزام بنهج عسكري سليم، وخوض نضال عسكري حقيقي أي أنه التجيش وباختصار انكم ترون ان هذه القضايا متداخلة وأعتقد أنكم ستستطيعون أن تفرقوا بين هذه الحقائق وقبل الخوض في العلاقة بين هذه القضايا أريد أن أوضح الوضع السياسي الحالي المحيط بالثورة الكردستانية قليلاً، فقد كنا نفعل ذلك بشكل شامل في السابق حتى إننا كنا نقارنه بالاشتراكية المشيدة وهذا عيب كبير وخطأ شنيع أما الآن فنحن لانفعل ذلك ففي بياننا التأسيسي (المانيفستو) نقول: (إن الامبريالية هكذا والرأسمالية هكذا والاشتراكية وحركات التحرر الوطنية وقواها... وهكذا دنياها... الخ) وبهذا الشكل نسرد الاحداث والاوضاع أمالآن فنحن نتجاوز هذا التعريف وبشكل خاص فيما بعد عام ١٩٩٠ لان هذه التعاريف غير مطابقة للحقائق، فالدنيا قد تحورت ويراد لها أن تقيم بشكل آخر، وبدون شك إن هذا التقييم هو التقييم الرأسمالي أما أنتم فكيف ستتعرفون على الصحيح منه؟ فبعضكم يرى أنه تناقض بين الشمال والجنوب وهذا بمعناه التقريبي مفاهيم جديدة، وتقسيم العالم

إلى شمال وجنوب وليس مطابقاً للحقيقة، ولكن بالمفهوم العام هناك تناقض وقد تكون هناك حاجة لمثل هذه المفاهيم، فهناك في القمة الامبرياليون والاحتكارات الرأسمالية التي تشكل قوة النظام وتوجهه، وهناك الذين تضررت مصالحهم من هذا الوضع، ويتجلى ذلك على شكل تناقض الشمال والجنوب ويمكن تسميته بتناقض الساحق والمسحوق أو المستعمر والمستعمرون على شكل طبقي وهو ليس ذو أهمية كبيرة حسب اعتقادي.

والذي ظهر، هو كما حدث في الاشتراكية المشيدة حيث تم تقسيم العالم الى قطبين وكل شيء ضمن هذين القطبين للاتحاد السوفيتي وللسياسة الخارجية السوفيتية، ثم يقومون بربط كل شيء بهذا المفهوم، وبالنضال ضد الامبريالية وأي شخص يتناقض مع هذا المفهوم هو ليس اشتراكياً، وهذا ما حدث فعلاً في السابق وكان بمثابة الخطر الكبير والفادح، فكل شيء مرتبط بالمصلحة السوفيتية وبالمصلحة الروسية ضمن الاتحاد السوفيتي، إلى أن يتم ربط كل شيء بالمكتب السياسي، فإذا تم تقييم كل شيء على هذا النحو فهو الخطر الاكبر، وحقيقة ليس هناك كفاح ضد الامبريالية وليس هناك أية بارقة نجاح في الافق، وهذا ما بدا واضحاً في شخص غورباتشوف الذي كان يتصرف كخادم لريغن وهو ما تأكد فعلاً حيث يذهب شخص مثل يلتسن إلى الامبريالية لكي يستفيد من الفتات الذي تقدمه له، وقد حاولنا توضيح أسباب ذلك بعض الشيء.

ان الاشتراكية المشيدة عرقلت مسيرة النضال الاشتراكي ومنحت (٦٠ ـــ ٧٠) عاماً للرأسمالية

إن تقسيم العالم وتقييمه بهذا الشكل يعد ذو معنى، أي أن نقوم بتقسيم العالم إلى معسكرات ونضع مسافات كبيرة بين هذه المعسكرات لم يعد مطابقاً للواقع، وفائدة الامبريالية من ذلك التقسيم واضح وقد ذكرنا في السابق عندما قيمنا الاشتراكية المشيدة بأنها كانت السبب في سد الطريق أمام أشكال النضال الاجتماعي والطبقي وبأنها عرقلت مسيرة النضال الاشتراكي ومنحت ٦٠ أو ٧٠ عاماً للرأسمالية لتزيد من عمرها لتتنفس، ولهذا فإن هذا التقسيم لايجب أن يكون على شكل حدود قطعية، فبدلاً من إنشاء جدار برلين، لو بقيت المجتمعات متداخلة وكما أرى اليوم لكان أفضل بالنسبة للشعوب وللامم ولكان أكثر ايجابية، فمن المفروض أن لاتحتاج الاشتراكية إلى جدران عالية بل على العكس هي تحتاج إلى هدم هذه الجدران، ولكن جميع الدول الاشتراكية أقامت جدران عالية لتحمي نفسها من الرأسمالية وحتى إن هذه الجدران كانت اسمك من مبادئها القومية الشوفينية، وفي الحقيقة إنني لم أكن مقتنعاً بذلك منذ البداية، لان الاشتراكية يجب أن لاتحتاج إلى التحصن داخل القلاع، فالقلاع كانت موجودة في القرون الوسطى، وعندما أنشئت الرأسمالية وأقيمت الدول الرأسمالية أرادت أن تحيط مستعمراتها بسور من القومية للمحافظة عليها، فأقاموا الحواجز الجمركية. وإقامة الاشتراكية لقلاع أحصن من ذلك وبناء جدران سميكة هو خطأ كبير، وكان المفروض هو العكس أي أن تقوم الرأسمالية بانشاء جدران وقلاع حول نفسها.

ان ابطال مفهوم القنبلة النووية سيتم بتطوير الاشتراكية داخل المجتمعات الرأسمالية

فالرأسمالية قامت بتقسيم البشرية إلى طبقات وقبائل وما إلى ذلك من أشكال لتستفيد، ورأت في إدارة هذه التقسيمات بالديمقراطية الاشتراكية وبالمبادرة الاشتراكية أفضل سبيل، وانكبت تعمل لخلق اناس اشتراكيين ديمقراطيين على ذلك النحو، على أن يتوزع هؤلاء الناس في أماكن كثيرة ومختلفة مثل أمريكا واوروبا، والدول التي وصلت إلى الراسمالية الكاملة

وبهذا تحكمت في مواطنيها ووصلت إلى قوة لم تكن تستحقها، وتم هذا في ظل إقامة الاشتراكية السوفيتية فهذه الجدران التي لم تكن تعني شيئاً، ونتيجة هذه السياسات الخاطئة أضاعت سبعين عاماً وكثيراً من الفوائد. أما الآن فإننا في مرحلة تجاوز ذلك الوضع وهذا ليس شيئاً سيئاً، فعلى الرغم من تفتت النظام السوفيتي إلا أننا لانستطيع أن نقول بأنه لم يكن هناك بعض الاشتراكيين، بل على العكس لان ذلك يثقل من حمل الرأسمالية ويعقد مشاكلها، وهذا ما تتأكد صحته، وتكون أرضية صلبة لظهور اشتراكية سليمة، وهذا يصبح مفهوماً مع مرور الزمن، فتحطم البيروقراطيات تطور جيد جداً، فبذلك ينضم الناس إلى بعضهم من جديد، وهذا الانضمام مطلوب ومرغوب فيه، لان الحواجز بينهم كانت تتسبب في تهديد بعضهم بالقنابل الذرية، وأي رأسمالي قد يستخدم هذه القنابل من جراء جنونه وقد استخدمت هذه القنبلة من قبل أمريكا سابقاً، وفي وقتنا الراهن فإن استخدام هذه الاسلحة يعني نهاية البشرية، فكيف نستطيع حماية الانسان من هذه القنابل النووية؟ فالسبيل الوحيد الى ازالة هذا الخوف هو تمرير النضال الطبقي الى قلب امريكا، بحيث يتداخل الانسان وتتداخل علاقاتهم وتأثيراتهم بشكل كبير، فإذا أرادت الامبريالية استخدام القنبلة النووية، ستدخل هي أيضاً في اطار تأثيرها ، أي أن القنبلة النووية ستكون دون جدوى، وهذا هو السبيل الوحيد إلى ذلك، أي أن إبطال مفهوم القنبلة سيتم بتطوير الاشتراكية وجعلها ملكاً لكل الامم، فإن هذا الخطر وحده يكفي لئلا نلجأ إلى التقسيم ولم يبق هناك شيء اسمه القنبلة النووية.الاشتراكية والقنبلة النووية الرأسمالية، ويجب أن لانعطي المجال لمثل هذه السخافات لان الاشتراكية ستكون ملكاً لكل الشعوب، وملكاً للانسان في كل مكان حتى في البلاد الرأسمالية، لانها ملك للانسان المضطهد، ويجب أن لانقول ان هذا الطرف اشتراكي إلى درجة كذا وذاك الطرف اشتراكي إلى تلك الدرجة، ولكن يجب أن يكون الموقف متوازناً فيجب أن تكون للدولة الاشتراكية علاقات مع كل الجهات وحتى مع امريكا، وأن لاتكون علاقات استسلام، فالعلاقات لاتعني أنك راغب في الرأسمالية، وهذه العلاقات هي تكتيكية وهي ضرورية في كل وقت، ففي هذه العلاقة أنت تؤثر وتتأثر، وهو كذلك يؤثر ويتأثر، فهو يريد أن يخلق لديك عميلاً رأسمالياً أو مجموعة من العملاء، وأنت تريد أن تشكل مجموعة من الاشتراكيين، فهو مرتبط بك وأنت مرتبط به، وهذه هي العلاقات الصحيحة، لانه ليس هناك مجال للحروب الجماعية ولا لحروب الابادة، بل أن هذه العلاقات تفتح المجال لتطورات كبيرة، ليس لامة واحدة بل لكل الامم، فهي تعطي الامكانية لتطورها جميعاً، ففي النظام السوفيتي تطور الروس فقط، أما بقية الامم فبقيت متخلفة، وحتى الشعوب الاخرى خارج الاتحاد السوفيتي بقوا متخلفين أيضاً، ولايوجد شيء من هذا القبيل في الاشتراكية إذ لايمكن أن يتطور شعب أو فئة على حساب شعب اخر أو فئة أخرى، والاساس الاشتراكي هو تنمية البشر بشكل متوازن، وتطور اجتماعي متوازن.

عشرة اشتراكيين حقيقيين أفضل من سدس الدنيا

وبناء عليه يجب علينا تقييم الوضع السياسي الراهن، فلايجب أن نقول أن تحديد المعسكرات تحقق بنسبة كذا أو لم يتحقق ونحزن على ذلك، ففي السابق كانت الاشتراكية تضم ثلث البشرية وقبل كل شيء فإن هذه النسب كأن نقول ثلث أو ربع أو سدس البشرية كانت تعيش الاشتراكية، فهذا غير صحيح ولايجوز استعمال مثل هذا الكلام لان الاشتراكية ليست قضية كم ولايجب أن نخدع أنفسنا بهذه النسب، لان الاشتراكية حقيقة هي النوعية وهي قضية أن يتحول الانسان إلى انسان اشتراكي، فعشرة اشخاص كاملي الاشتراكية أفضل من سدس الدنيا، لانهم يستطيعون أن يؤثروا في العالم اجمع ولهذا السبب لاتستطيع أن نحدد الاشتراكية بمفاهيم الجغرافيا، وحتى إذا قلنا ان كذا عدد من الناس تحت تأثير الاشتراكية، فهذا لايدل على نجاح الاشتراكية فنجاح الاشتراكية مرتبط بنجاح الانسان الاشتراكي، وهذا ليس شيئاً كمياً وإنما هو شيء وقضية نوعية، ومركز مؤلف من عشرة اشتراكيين يمثلون القوة الاشتراكية على حقيقتها أفضل من عشرة ملايين اشتراكي غبي، بل أن هذا المركز أقوى من الناس الموجودين تحت تأثير الرأسمالية فلو تشكل مثل هذا المركز داخل كل أمة فهو أفضل من سدس الدنيا، وهذا ممكن جداً وهذا هو الصحيح، واعتقد أننا بحاجة إلى مثل هذه التعابير والمفاهيم، وأقصد أن الانسان الاشتراكي يجب أن يظهر في كل مكان دون النظر إلى جنسيته وأمته وشعبه.

يجب أن لاتكون الاشتراكية قوية جداً في مكان ومعدومة في مكان أخر

فالنظام الاشتراكي السامي أو الذي يحكم الشعوب على هذا الاساس، ويربط الشعوب بنفسه وينتج الانسان الاشتراكي ذو النوعية الجيدة بشكل متوازن على اسس ايديولوجية حقيقية، ويطبق ذلك بشكل علمي ويستطيع الصمود في وجه الاخطار التي تهدد البشرية على شكل القنابل النووية والاخطار الماثلة بواسطة الاحزاب السياسية وتعاونها بشكل اممي، هو افضل من تجربة الاشتراكية المشيدة التي كانت قائمة وأفضل من أن نقول لقد انقذنا كذا، ونقوم بضم كذا من المبالغات. وطبعاً يمكن أن تكون الاشتراكية قوية في كل مكان أو في مكان ما، ولكن يجب أن

لاتكون الاشتراكية قوية جداً في مكان وأن تكون معدومة في مكان آخر، فهذا خطير جداً وهو دليل على الانحراف، فيمكن أن تكون هناك بعض الاشتراكية في أمريكا دون أن تكون كل روسيا اشتراكية، والمقصود أن الاشتراكية هي ايديولوجية إذا تحول طرف منها إلى الاشتراكية بشكل كامل، وتحول طرف آخر إلى الفاشية بالكامل فهذا يعني أن الاشتراكية فشلت على يدك، وهذا صحيح بالنسبة لحزب ما، فإذا كان قسم منه اشتراكي جداً والقسم الاخر قروي، فإن ذلك يعني نهاية ذلك الحزب، والمقصود هو أن هناك تطور متوازن في جوهر الاشتراكية.

فنحن لم نكن سكارى بوجود الاشتراكية المشيدة ولم تنهار معنوياتنا بانهيارها

ولو نظرتم إلى الاشتراكية داخل الحزب ولأجل خلق حزب اشتراكي، فإنكم ستجدون كيف أنني دخلت في حروب كثيرة لاجل تطوير الاشتراكية في كردستان بقيادة PKK، وكم عملت على فتح المجال أمام مثل هذا التطور وهذا كان من متطلبات الاشتراكية، وربما استطعت أن أكون اشتراكياً بيروقراطياً كما في اليسار التركي البيروقراطي حيث كانوا ينطقون بكلمتين ثم يتخلون عن الموضوع، وكان بامكاني أن أكون قالباً جامداً وأترك الذين حولي وأوجههم مثلما يحلو لي، ولكن مفهومي للاشتراكية لايقبل بذلك وليس لدي مكان لمثل هذه المفاهيم ولامكان لمثل هؤلاء الاشخاص، فالاشتراكية تعبر عن مستوى الاشتراكية في الحزب ككل، ومستوى الاشتراكية لدى حزب ما يبين مدى ومستوى الحرية لدى الجماهير، ويجب أن ينعكس على ذلك النحو وهذا صحيح بالنسبة للعالم أجمع، وبما أنني أعرف نفسي اشتراكياً على هذا النحو استطعت أن أكون اشتراكياً صحيحاً وفعالاً، فبينما كل الاشتراكيات البيروقراطية في طريقها إلى الزوال وكل رؤساء الدول يذهبون مع أنظمتهم، فإنني عرفت كيف أكسب قوتي، فهناك دروس وعبر كثيرة يمكن استخلاصها من هذا الوضع، فالكل يتحدث عن انهيار الاشتراكية التقليدية والستالينية ويقولون: أما أنت لازلت واقفاً على قدميك ولازالوا يوجهون هذا السؤال إلي، فهم لايفهمون ماهية الاشتراكية التي نعتنقها، فنحن لانتعرف على الاشتراكية المشيدة، ولا الاشتراكية البيروقراطية، ولااشتراكية الاقطاعية ولااشتراكية البرجوازية الصغيرة، وليست لنا علاقة معهم ولو من بعيد، بل على العكس من ذلك فنحن نحارب هؤلاء بشدة في بنية PKK ، فهناك الكثير من الآغاوات والبرجوازية الصغيرة والذين يدعون الاشتراكية داخل PKK ونحن نخوض نضالاً ضد هؤلاء، وبالنتيجة فقد انتصرت اشتراكية PKK وهذه الاشتراكية لازالت باقية، والجميع يعرف بمستوى التحليلات وتحقيق هذه الاشتراكية لدى PKK ، والتي أصبحت قوة تلعب الدور الأساسي في المجال العالمي، فبالمفهوم الاشتراكي السليم يمكن أن تمثل القيادة الحزب والديمقراطية بشكل كامل، واستطعنا أن نتجاوب مع القضايا الانسانية الاساسية، وأن نقف في وجه الراسمالية بشكل صحيح وهذا يعتبر تطوراً كبيراً، ونستطيع أن نقول بكل راحة بأن مستوى الحل لدينا وتحقق مستوى المفاهيم الاشتراكية يشكل انتصاراً كبيراً فهذه الحقيقة ماثلة أمام الانظار وهي مؤكدة، وقد حققت هذا عن طريق هذه المفاهيم وهذه التصرفات وبهذا النمط من النضال وأنا إنسان أيضاً ولكن انسان من أي نوع... أنا انسان لدي ارتباط بالايديولوجية وبالسياسة العملية وبالنضال ضد الرأسمالية وبتعظيم الانسان المضطهد والارتباط به وفكروا كما يحلو لكم وبالنتيجة ستجدون الاشتراكية التي تحققت والحل الذي تحقق في واقع PKK وحقيقة الشعب الكردي، والتي ستؤثر على المنطقة برمتها مع مرور الزمن أما على الصعيد العالمي فصدى هذه الاشتراكية لازال يتطور، وباختصار فالوضع السياسي العالمي وإيجاد الحلول من خلال PKK ومستوى تحقيقها هذا ما نستطيع قوله ونحن لانبالغ في حديثنا هذا أما أن نقول انتهت الاشتراكية وانحلت ولم يبق غير الطريق الراسمالي كما يدعي اليسار التركي بشكل واضح ونركض مع الراكضين، فهذا غير موجود لدينا فنحن لم نكن سكارى بوجود الاشتراكية المشيدة ولم تنهار معنوياتنا بانهيارها، بل على العكس صممنا على المضي في مسيرتنا بشكل أفضل من السابق، واقتنعنا بالقيمة العالية لتحليلاتنا وزاد إيماننا بالاشتراكية التي يمكن أن تتحقق، ونحن عرفنا ذلك واجرينا عليها التحليلات وبالنتيجة تم تجاوز اليسار المزيف واليسار البيروقراطي واليسار المشيد بشكل لن يستطيعوا تجميع أنفسهم، أما نحن فنتطور يوماً بعد يوم ولو مضينا بهذه السرعة وظهر خمسة أو عشرة اشتراكيين أقوياء واقتدوا بطراز قيادتنا واتخذوها اماماً لهم فلن تبقى الفاشية التركية في الوجود، ولن يبقى مكاناً للرجعية في الشرق الاوسط، ولو ظهر اشتراكيون مصممون بشكل أكبر واقتادوا بنفس الطراز والوتيرة في العمل واستطاعوا تطبيق هذه الاشتراكية بحسب المرحلة والمكان وباسلوب نضال مناسب فعندها ستتحول هذه الاشتراكية إلى أممية. نحن نرغب في أن نكون متواضعين جداً، ولكن بعضهم ينظر إلى هذا الشكل الذي تحقق ويقول لو تم الالتزام بهذا الطراز فليس هناك أي سبب يمنعه من أن يكون ذو قيمة أممية، إذ لايمكن التفكير بغير ذلك ونحن لانشك بأن الذي قمنا بتحقيقه على مستوى كردستان وواقعه ومستواه يكون نموذجاً على مستوى الشرق الاوسط، ويمكن أن يرقى إلى ذلك المستوى أما بالنسبة لتركيا فيمكن توسيعه إلى هناك فوراً، وهذا سيتسبب في هزات عنيفة على الساحة الدولية بدون شك، ويمكن أن تحل

تحررنا مكاناً أوسع من المنشفية في التاريخ، ولكننا الان مشغلون بالمستوى الوطني لهذه الاشتراكية بل إننا مشغلون كثيراً مع داخل الحزب ومشغلون مع بنية ومستوى حزبنا أكثر من القضايا السياسية الأخرى على مستوى كردستان وهذا هو الصحيح. وإنني أنشغل كثيراً مع شخص واحد داخل PKK وانشغل مع نفسي ومع الكوادر وهذا كان الاصح وهو الذي أوصلنا إلى النتائج. وتطرقت التحليلات إلى المستوى الفردي وحتى النواحي الدقيقة في الفرد وتبين ان هذا هو الطراز الصحيح. لان الاشتراكية تهتم بالانسان قبل كل شيء وبعيداً عن الغوغائية، وتجعل جميع جوانب الانسان مرئية وهذه هي الايديولوجية الصحيحة ونحن فهمناها هكذا وطبقناها انطلاقاً من الانسان الذي أصبح كتلة من العقل والادراك بعد أن كان قد فرضت عليه الحياة الحيوانية وعظمناه وحللناه وأهتمينا به إلى أن اوصلناه إلى الانسان الموجود داخل PKK والوصول إلى PKK يعني الوصول إلى المستوى الوطني وإلى مستوى التطبيق العملي، والوقوف في وجه الحرب الخاصة الفاشية الغادرة، وقد أثبتنا ذلك على المستوى العالمي ومن هذه النقطة تنبع أهميته، لان أمريكا وأوربا ورجعية الشرق الاوسط كلها تقف وراء الحرب الخاصة التركية ويتعقبون تطوراتها لحظة بلحظة وأنتظروا نجاحها، ولهذا السبب فإن الحرب التي نخوضها ضمن PKK هي حرب أممية كبرى، أي أنها حرب وطنية وفيها جانب أممي فالجانب الوطني هو التخلص من سياسة الاستعمار، والجانب الاممي موجه ضد هذه القوى التي تغذي الحرب الخاصة وهذه قيمة أممية كبرى.

والانسان الموجود لدينا يقوم بالانتاج في نفس الوقت أي أنه ينتج الايديولوجية وينتج الحزب من جديد، وحزبنا في مراحل تأسيسه الاساسية كان يعتمد على القوى الخلاقة المبدعة، ويقيم المرحلة على الوجه الصحيح ويقوم بوظائفه ويدرب انساننا حتى يوجهه إلى الحرب. وبالنتيجة استمر تطور الحزب ليصبح تنظيماً ناجحاً جداً وغير قابل للهزيمة ويحوي على المفهوم الصحيح للكادر والمفهوم الصحيح للقيادة، ومع مرور الوقت ظهر مفهوم القيادة العسكرية الصحيحة مما يفتح المجال أمام بناء جيش جرار، والجيش الشعبي الحرار الذي يتطور في كردستان سيهز كيان الشرق الأوسط وهذا الجيش سيأتي بالديمقراطية والاشتراكية والاممية وهذه تتطور أيضاً وتم اثبات ذلك من قبلنا فأنا أجد نفسي إثباتاً كبيراً على ذلك، وارتباطي بالاشتراكية دليل على ذلك والارتباط بالاشتراكية جواب صريح، بل إن غيرنا يرانا على أننا اشتراكيون حقيقيون أكثر من ارتباطنا بحقيقتنا الوطنية ونحن مستمرون في تطورنا رغماً عن جهود الرأسمالية، إذ لايستطيعون إيقاف هذا التطور لدينا، والنضال الذي أخوضه بشخصي، فكيف يقولون إن النظام قد تعرض للانهيار وذهبت الاشتراكية بدون رجعة؟ فإذا كان ذلك صحيحاً فلماذا لايستطيعون ايقافي؟ لانني احصن نفسي بشكل صحيح وأعيش وأناضل بشكل صحيح، فأنا موجود في مكان ضيق ولكنني أهتم بتدريب شخصيتي بشكل صحيح وأجعل من نفسي ايديولوجي وسياسياً وملكاً للشعب، وملكاً للانسانية. وهذا مالا يستطيع أحد أن يقف في مواجهته وخاصة تم هذا التطور في السنين العشرة أو الخمسة عشر التي تعتبرها الرأسمالية أنجح أعوامها.

وإذا كانوا يدعون أن الاشتراكية قد انحلت وانتصرت الرأسمالية، والحقيقة إن المنتصر هو نحن، وإنني أرى أن الراسمالية لم تكسب بل إن الاشتراكية السيئة قد زالت وإن الاشتراكية السليمة يمكن أن تأتي إلى الوجود عن طريق أمثالنا الذين تمسكوا بمبادئهم وواجهوا ظروفاً عصيبة في وضع غير مرغوب فيه من جانب الرأسمالية والاشتراكية معاً، بل استفادوا من فرصة الانحلال وتقييمها بشكل صحيح فالقيادات الحقيقية تظهر في مثل هذه الظروف، ولو استمرينا في نضالنا بتكتيكات النضال المناسبة، لتحققت قيادة PKK السليمة، وإذا لم نتعرض لخيانات كبيرة فإن هذا المستوى سيوصلنا إلى الانتصار الكبير.

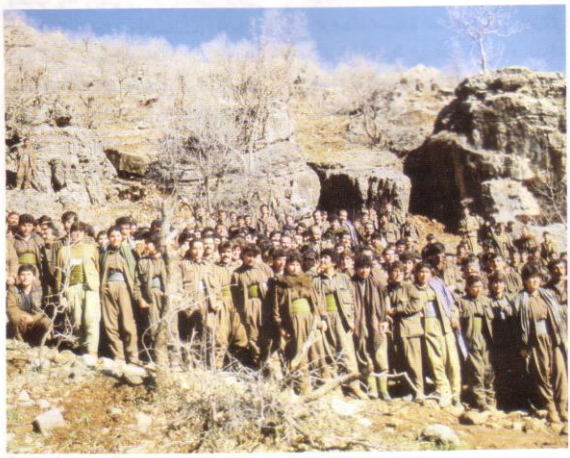

من أين انطلقنا وإلى أين وصلنا، ذكرت ذلك في سيرتي الذاتية، وحققنا هذا بالشخصية الاشتراكية الحقيقية التي تفسر الانسان على حقيقته وهذا انتصار انساني كبير، وانتم قوموا بتطبيق ذلك بشكل اعتيادي وليكن هناك الالاف بهذا الشكل، وعندها فكروا كيف سيكون الانتصار الكبير ولكن يجب عليكم العمل، فالاشتراكية تعني العمل والنظرية الاشتراكية تعني التكتيك وتعني الانسانية، أما نحن الذين وضعنا العدو على حافة الحياة الحيوانية فالانطلاق من هذا الوضع هو رهان كبير، وحل انساني كبير وتكوين إنساني لنفسه من جديد، فلو تحقق لدينا الطراز الذي نرغب فيه وأصبحت لدينا قوة التطبيق عندها ستجد ون كيف سيكون مستوى التطور لدينا وكما قلت ان ذلك مرتبط بالعلم والارادة وقوة التفكير وهو تطبيق عملي للنظرية ويسير كل ذلك معنا بصورة متداخلة ومناسبة لقوانينها، فبقدر ماهي استراتيجية تبقى مرتبطة بأسس التكتيك ايضاً، وبما أنكم كوادر فانكم ستفهمون هذا ولن يستطيع أحد ايقافكم مثلما لم يستطيعوا ايقافي.

وطبعاً ان دور الانسان التاريخي محدود جداً، فلن تستطيع أن تجعل الانسان كائناً فوق الطبيعة وتحمل عليه ثقل القرون، فهناك دور تاريخي للانسان فهو يقوم بهذا الدور والاخرون يتممون العمل، وفي يومنا الراهن يتحقق ذلك بالقيادة، فهناك دور لمؤسسة القيادة والكوادر وكل شخص يقوم بدوره كما يلزم، عندها يكون العمل ناجحاً، فإذا قطعت أحد الارجل فيصبح الوضع اعرجاً، ونحن نفكر بحزب يقوم كل فرد فيه بدوره على أكمل وجه وهناك جبهة لهذا الحزب وجيش وعمل جماهيري وعسكري وتنظيم داخلي وايديولوجية نوعية، ونسير كل شيء بشكل متوازن عندها لابد من نجاح هذه المؤسسة، وهذه تجربة PKK التي تحققت. وإذا لم تستوعبوا ذلك بكل جوانبه فهو نقص فيكم، وانني أقول هذا عن وضع تحقق وموجود فعلاً، فأنا أعيش في وضع عالمي، فلماذا لاتستطيعون تحريكي من مكاني لستتم واحد؟ بينما على العكس اني أطور فعالياتي كل يوم لانني أقوم بتقييماتي وتقييم علاقاتي بشكل صحيح، ولانني اشتراكي حقيقي اعرف متى وأين وكيف أخطو خطواتي، وحسب أي تكتيك، وأعرف كيفية بناء الصداقات والاتفاقات والمقاومات في زمانها ومكانها، وكيف أقوم بتطويرها وتحقيقها، وقد فعلت ذلك بوعي وحس روحي وحسب خطوات مناسبة لنا فأنا أعيش وأنجح وأنجح وأعيش ولاتستطيعون أن تقولوا لي: أنت معجزة أنت خيال، فأنا علمي لاخر درجة ومتحقق أكثر منكم جميعاً حسب الحقيقة الكردستانية وحسب الحقيقة العالمية، وتعودت على العيش والنجاح والحزب اعتاد على هذا النمط معنا، فإذا لم يتعرض للتأخير بوامطة بعض العناصر من الداخل والخارج واستمرينا على هذه الوتيرة فإننا سنحقق الانتصار التام، فإذا شاهدتم هذا بوضوح فإن ثمة مسؤولية تقع على عاتقكم وسيطلب منكم العمل الايديولوجي او السياسي أو التنظيمي أو ما تستطيعون القيام به وإذا استطعتم ان تتجاوبوا فهذا يعني أنكم منضمون جيدون والمنضم الجيد يقوم بالعمل الجيد ويتوصل إلى النجاح، أما إذا أهملتم ولم تقوموا بعملكم على الوجه الصحيح، ولم تهتموا بالقضايا وتروتها بشكل صحيح ولم تجدوا حلولاً لها وتطلون الانتصار السهل فهذا غ ير ممكن،وإذا انقطعت روابطكم مع الايديولوجية العلمية ومع التنظيم فإنكم ستتسببون في هزيمة شنيعة تأخذ معها الكثير وحتى الاشخاص وهذا موجود لدى الكثيرين منكم.

سيكون مؤتمرنا الخامس قمة لتحول ايديولوجي وسياسي تاريخي

فمن جهة أنا الذي تحقق، ومن جهة أخرى مستواكم المتخلف، فمستوى كبير من النجاح في طرف، ومستوى كبير من الفشل في الطرف الاخر، وعندما تقيمون القضايا السياسية والايديولوجية وخاصة

المستوى الذي تحقق في PKK وطرق الحل ومستوى النجاح ومستوى التطبيق العملي، عندما تقومون بتقييم ذلك كله، قوموا باجراء مقارنة بين شخصية القيادة وشخصيتكم وأسألوا أنفسكم (ما هو موقعنا وإلى أي مدى أصبحنا ايديولوجيين وإلى أي مدى تحولنا إلى سياسيين وما هو دورنا في قوة التنظيم والدعاية والقوة العسكرية وما هي أخطاؤنا وصوابنا وما هو الكامل والناقص وما مدى ذلك في شخصي وفي لجنتي وفي حزبي بشكل عام وفي مركز الحزب وما هي القضايا التي يجب التطرق إليها وايجاد الحلول لها وكيفية تحقيق ذلك وما هو مقدار تصميمي وجهودي وطراز هذه الجهود ووتيرتي ومستوى تحقيق ذاتي بشكل سليم)، فإذا لم تستوعبوا حقيقة سياستكم وايديولوجيتكم فعليكم أن تقطعوا مسافات كبيرة، وخاصة في مرحلة المؤتمر الخامس، وسيكون التوصل إلى الحلول سهلاً ومناسباً إذا تحقق الموقف الصحيح على المستوى الرسمي وعلى مستوى الحزب بشكل عام ومستوى الكوادر ولأصبح من السهل حل هذه القضايا جميعاً، لأن هناك قيادة أثبتت نفسها على المستوى الشخصي وعلى المستوى الحزبي، وهذا دليل على نضوج الحل لكل شخص ربما لم يكن هناك نضوج على هذا المستوى في السابق أما الآن فإن الشروط الايجابية موجودة لكل شخص ليكون حزبياً، فهناك امكانيات حزبية كما نريد ووثائق ايديولوجية وامكانيات سياسية وعسكرية ومادية ومعنوية كما نريد وهذا دليل على نضوج الحل، وإذا لم تستطيعوا استخدامها فإنكم تقولون (أنا لازلت اعمى وسأسير كما كنت) وستضيعون، لان هذا الحزب دخل في طريق النجاح، والذي يتناقض معه ولايطابقه ويجعل من نفسه عائقاً فسيتم تجاوزه، وسيدخل هذا الشخص تحت أقدام الاعداء، واما سيبقى تحت أقدام الحزب، فإما أن تنضموا بشكل تام في الزمان والمكان المناسب وإما أن لاتقولوا لماذا لم يهتم بي الحزب، فقد كانت لدي عواطف جياشة ولم يستطيعوا فهمي، فأنت الذي ستفهم لأن الحزب أثبت ذلك ولهذا السبب يجب عليك أن تحترم وأن تفكر كثيراً وهذه ضرورة كبيرة بالنسبة لكم، وعلى المستوى الفردي فما قيمة أحاسيسك وافكارك، فالرابح هو الحزب والذي أثبت ذاته في التاريخ هو الحزب، ووجودك هو بفضل هذا الحزب الذي أثبت ذاته، وأنت تفكر بفضل هذا الحزب وتعبر عن عواطفك بفضله، وفي هذا الوضع تريد للحزب أن يطابقك أم أنك يجب ان تطابق الحزب؟ فطبعاً يجب عليك أن تطابقه وتنضم بشكل ديمقراطي على أسس عمل الحزب الصحيح، وستنضم وستتمسك به، وإما ستبقى كالعبيد أو كالثوري المنهزم أو كالاغا المهدورة كرامته فانضمامك ليس بهذا الشكل لأن هذا كله خطأ وخطير.

وسوف نتوقف على هذه الخصوصيات بشكل شامل، وعلى ماذا تعني هذه الخصوصيات في شخصية PKK وعلى هذا الاساس سيكون مستوى مؤتمرنا الخامس مستوى فعالاً جداً، وسيكون قمة لتحول ايديولوجي وسياسي تاريخي، فإذا قيمنا حزبنا لاسيما بعد انهيار الاشتراكية المشيدة والاحزاب الشيوعية الرسمية، فسيظهر حزبنا بمثابة قوة عظيمة على الساحة، نحن هنا ولانريد أن نبالغ بأنفسنا كثيراً، لكننا نعتبر بحق من الاممية الطليعية، لان نجاح الثورة الكردستانية تعتبر بمثابة نجاح للثورة في الشرق الاوسط، وإن ثورة الشرق الاوسط من حيث موقعها ستترك بتأثيراتها الفعالة على الساحة الدولية، وستصبح ثورة تحتل مكاناً بارزاً وتترك آثارها على العالم كله.

وطبعاً عندما أقوم بكل هذه التقييمات هناك نقطة لاأشعر بالحاجة إليها كثيراً، ألا وهي أن الايديولوجيات الدينية التي تحاول في يومنا الراهن التعبير عن تأثيراتها وتجعل من نفسها حديث الساعة وبنت أحزاباً لها وتتطلع إلى الوصول إلى السلطة بكل سرعة فإنها تعتبر مواضيع مهمة للنقاش، وخاصة أن هناك مسألة الصحوة الاسلامية في الشرق الاوسط التي تتطور نحو بناء الدولة فهذه المواضيع بحاجة إلى نقاشات شاملة ولكنها بالارتباط مع المسائل الوطنية والطبقية ومع الاسلام الحقيقي، وإلى جانب ذلك هناك الفكر القومي البرجوازي أي الفكر القومي للبرجوازية الصغيرة والفكر القومي العميل، فمثلما تمكن بقايا هؤلاء من التعبير عن أنفسهم في العالم بشكل عام وفي الشرق الاوسط وكردستان بشكل خاص فسوف نتعرف على حقيقتهم بشكل أفضل الان من الناحية الايديولوجية والسياسية والتنظيمية كما فعلنا ذلك في الماضي، وخاصة طراز الدويلة العميلة في الجنوب والعديد من التنظيمات الاصلاحية الاخرى. لقد انتقدنا هؤلاء وبشكل صحيح في الماضي، وسوف نجعل من انتقاداتنا تلك حديث الساعة يومياً وسوف نكشف عن موقفهم تجاه حركتنا وكيفية احتوائهم وكيفية التقرب إلى الحركة الاسلامية وإلى الحركات القومية للبرجوازية الصغيرة وإلى الدولة الفيدرالية العميلة،وكيفية مواجهة الدولة الفاشية التركية. وهناك مصطلح متداول كثيراً ألا وهو الحل السياسي لذا يجب معرفة ماهية إمكانيات الحل السياسي وارتباطاته، وفي أي مستوى عسكري يمكن بحث ومناقشة الحل السياسي؟ وما هي المرحلة التي يكون فيها فرض الفيدرالية على الدولة التركية واقعياً وما هو مضمون هذه الفيدرالية؟ وما هي علاقتها مع ديمقراطية ونضال الشعوب التركية؟ وما هو الشيء الذي تعبر عنه القوى اليسارية والثورية التركية وما هي تأثيرات ذلك وكيف سنجعلها تتطور؟ إن كل هذه المواضيع مواضيع تتطلب النقاش والتدقيق بشكل شامل كل منها على حدة وسنتوقف أيضاً على مسألة العلاقات السياسية مع الامبريالية وأوروبا وأمريكا وحتى مع الكثير من دول الشرق الاوسط وهل أن بناء مثل هذه العلاقات هو شيء صحيح أم لا؟

والبحث عن اسلوب العلاقات السياسية الصحيحة البعيدة عن العلاقات الاستسلامية بشكل مغاير ، لتلك العلاقات الاستسلامية للدولة الفيدرالية والكثير من العلاقات البرجوازية العميلة الاخرى، وإنما على أساس عدم إعطاء أي تنازلات تنال من استقلالنا وحريتنا، وعلى هذا الاساس يمكننا التفكير باقامة العلاقات وضمن إطار التطورات العملية مع تركيا ودول المنطقة وحتى أمريكا وقد قمنا ببناء بعض العلاقات ونحن بصدد تطوير ذلك، ولانريد هنا الدخول في التفاصيل إنما يجب التوقف على جميع المواضيع وتقييمها في نقاشات المؤتمر وايصالها إلى اتخاذ القرارات.

ان الحزب لم يصبح في أي وقت تنظيماً للمساومة والتكتلات

ولقد بينا لكم الخطوط العامة وما عليكم سوى وضع الاسس لها لاننا لسنا بحاجة إلى التطرق للتفاصيل رغم أننا وضعنا الكثير من التفاصيل وبامكانكم التدقيق في ذلك من خلال تاريخ الحزب ووثائقه وقد وضعنا مجلدات كثيرة حول هذه المواضيع والتي تعتبر بمثابة التقرير السياسي والتعليمات والتقييمات، فما عليكم سوى الرجوع إليها والاستفادة منها، وإن حزبنا غني من ناحية الوثائق والتقييمات، وطبعاً فإن الذي يكون مرتبطاً بالحزب فسوف يحتاج إلى تلك الوثائق كحاجته إلى المآكل والمشرب وسيتمكن من استخلاص النتائج اللازمة له، وقد قمنا بما يقع على عاتقنا، ولم يتبق امامكم سوى معرفة كيفية أن تجعلوا من أنفسكم كوادر حزبية.

فهذه هي الخطة العامة التي يمكن الاشارة إليها بصدد المواضيع الاساسية والتي تتمتع بمعان كبيرة وأن جميع الامكانات متوفرة للتوسع فيها والنقاش عليها للوصول إلى القرارات السليمة، وقد وضع الحزب الحلول الصحيحة لذلك ويجب الاستمرار في القواعد على ذلك الاساس، فالكادر الذي ينضم إلى المؤتمر من المفروض أنه قد استوعب هذه الامور وهناك تطورات مهمة بهذا الخصوص، فالشرط الاساسي هو معرفة أسباب وكيفية حصول هذه التطورات واستيعاب ما يقع على عاتقه وتطبيقها على شخصيته.

ويجب أن لايعتقد أحد بأن PKK هو حركة تعمل بشكل عشوائي وتستمر من خلال تنفيذ بعض العمليات ورغم ذلك فإنه لايمكننا الادعاء بأننا أصبحنا حركة عسكرية تامة بناء على ما تحقق حتى الان، وإنني لاأستطيع القول بأن هناك عمل أنصاري جدي، فهناك بعض المحاولات إلا أن تلك المحاولات تتطلب بعض التوتيبات ضمن إطار رؤية PKK ، ففي البداية قلنا ذلك والان ايضاً نحن نشير إليها وإن أهم المسائل التي نواجهها هي عدم الوصول إلى النهج والتنظيم العسكري الذي يرضى عنه PKK وهذا ينطبق على مسألة تنظيم الجماهير ونقل الايديولوجية أيضاً، ولم يتم حتى الان الدعاية الكافية لايديولوجيتنا عبر وسائل اعلامنا سيما أن مسألة التحريض هي مسألة حيوية وجدية وإن دور صحافتنا محدود جداً ولايلائم مضموننا الايديولوجي، ورغم تملكنا لامكانيات عظيمة للصحافة إلا أنه لم يتم تنظيمها والاستفادة منها وتحويلها إلى وسيلة دعائية، وإننا نعتبر ذلك مسألة ايديولوجية لان نشر الايديولوجية متعلق بذلك، فرغم امتلاكنا للامكانيات التي تخولنا بناء محطة تلفزيونية ومراكز بث اذاعية متطورة ووجود هذه الامكانيات الهائلة من الصحافة العلنية والسرية في داخل الوطن وخارجه إلا أنه لم يتم الاستفادة منها بالشكل المطلوب.

ولقد حققنا تطورات سياسية عظيمة، فهناك ملايين من الجماهير التي ينتظر منهم التحول السياسي، فأي ممثل حزبي جيد بامكانه تنظيم هذه الجماهير وبكل سرعة، فالشعب الذي يعيش حالة التحول إلى سلطة في كل ساحة يريد الوصول إلى ممثليه ويمكن تعيين ممثلين ديمقراطيين من ضمن صفوف الحزب أي أن الامكانيات متوفرة لبناء التنظيم بقدر ما نرغب، كما أن امكانيات الحل متوفرة إلى أبعد الحدود.

وكل هذه التطورات تشير بأن وضعكم الضيق والجامد لايلبي متطلبات ذلك، فكيف تفهمون الحزب وماذا تظنون أنفسكم؟ وكيف يمكنكم الرد على هذا الحزب الذي يكبر يومياً بشخصيتكم القزمة هذه ألا تخجلون من ذلك؟ وقد أشرنا كثيراً إلى هذه النقطة وقلت لكم إن الحزب قد كبر وهو على حافة النصر، أما أنتم فتجرونه إلى الوراء من خلال تخلفكم الايديولوجي والسياسي والتنظيمي فلايوجد لكم الحق في ذلك وعليكم أن تسألوا أنفسكم لماذا يحدث ذلك فلولا الامكانيات الايديولوجية والسياسية والتنظيمية العظيمة لـ PKK والتي تتطور على هذا الاساس لتم تفككه منذ زمن بعيد كما يدعي العدو، والسبب يعود إلى وضعكم فهل يفترض أن نقبل وضعكم الذي فقدتم فيه المعنويات والحل كقدر لنا؟ ولكن إذا كان الحزب يتطور بشكل سليم فهذا يعني أن الخطأ هو منكم ويجب عليكم تغييره، فلايمكنكم تحمل هذا العبء من خلال اسلوب البكاء الطفولي والتألم والعواطف والنظرية المتأزمة لان حل هذا الوضع هو في السياسة والوصول إلى اسلوب التنظيم الحزبي ومستواه الايديولوجي، وعكس ذلك فإذا سحبتم الحزب إلى مستوياتكم الضيقة فهذا يعني الوقوع في حالة عشائرية وقبلية والتعبير عن الشخصية المزاجية والرعناء، فكيف تملكون جسارة وحق خفض الحزب إلى مستواكم الفردي؟ فإذاكنتم ترون بأن ذلك يليق بهذا الحزب الذي يعيش حالة حرب عظيمة فهذا يعني بأن أختياركم كان سيئاً جداً، وإنكم عديمي التربية والجوهر وإن الخطأ هو منكم لانكم لم توصلوا بشخصياتكم إلى مستوى الحزب وأن الكثيرين منكم يتحركون بأسلوب فردي وعائلي وقبلي وكلاسيكي ومساوم،

وعلاقات الخلة وهذا معيب جداً، والاصرار في ذلك يعني حريتكم وإنكم تصرون في ذلك ولايوجد هذا أية علاقة بالمستوى الايديولوجي والسياسي المتطور، فما هو مستواكم الايديولوجي والسياسي؟ إن مستواكم الايديولوجي والسياسي هو في حالة عمياء يرثى لها وحالة خداع وقروية وتطرف وثرثرة البرجوازية الصغيرة ولايوجد هذا المستوى الايديولوجي والسياسي أية علاقة مع المستوى الايديولوجي والسياسي الذي حققناه، إذاً فعليكم البحث عن الصحيح وكيفية الوصول إليه.

ولاجل هذا نمنحكم امكانيات التدريب ونقول لكم (دققوا فيها وارفعوا من مستواكم) ولكن إذا قلتم (سوف أشغل الحزب) فهذا يعني بأن المسألة تتضمن نضالاً مبدئياً وطبقياً وإن الحزب لايقدم لكم أية تنازلات بهذا الصدد، استجمعوا قواكم العقلية بشكل جيد فالحزب لم يصبح في أي وقت تنظيماً للمساومة والتكتلات الائتلافية، وقد حاول الكثير من البرجوازيين الصغار والمتآمرين فرض ذلك علينا، وأنتم أيضاً تحاولون الآن فرض ذلك، لهذا السبب فأنتم مذنبون ولاتصلحون لشيء، ونحن لن نقبل بذلك والحزب هو اسم للايديولوجية والسياسة والوحدة التنظيمية وحتى الوحدة الروحية، والكادر المصمم يحقق الوحدة الروحية من خلاله، فالحزب عبارة عن تجمع وحدوي بهذا الشكل وعليكم أيضاً النظر إليه بهذه الصورة ولن نسمح لكم بأن تقولوا في كل لحظة (هذا هو شكلي وخصائصي وأسلوبي) وتقوموا بأشغالنا والقول (إنني أملك جوانب انسدادية) وأن تتألم فهذه الاقوال لاتليق بكادر حزبي ونحن أيضاً لانريد أن نراكم بهذا الشكل، فعلى الرغم من أن البعض لم ينقضي على مجيئه الينا شهوراً قليلة حتى يطلب منا دون حياء أن نوافق على مستواه المتخلف والوصول إلى النتيجة بسياسات العجوز الشمطاء والاسلوب الاقطاعي المخادع.

لقد كررنا مرات عديدة وقلنا لكم (أستغنوا عن ذلك) ويوجد الكثير من أمثال هؤلاء في الحزب فسوف نسقط قناع هؤلاء بشكل أكثر في فترة المؤتمر كما مزقنا أقنعة البعض منهم من الان، فنحن لسنا أناساً جهلاء وإن مستوانا الايديولوجي والسياسي قوي جداً ويبقى الاحترام، فما عليكم سوى إيصال أنفسكم إلى ذلك المستوى ولايطلب أحد منكم كتابة الملاحم ولكن على الاقل تعلموا كيفية التدقيق وأوجدوا التقريات المفيدة اللائقة بكم.

ان المستوى الايديولوجي والسياسي الذي يطبقه PKK لايشمل المستوى الوطني والمرحلة التاريخية فقط وانما له معاني على المستويين الاقليمي والعالمي ايضاً.

فالشيء الذي يفرض علينا، هي المفاهيم الخارجة عن نهج الحزب، مما دفعوا بنهجنا الايديولوجي والسياسي إلى الضبابية، وطبقوا المؤامرات بحق رفاقهم ودفعوهم إلى الانتحار، فهل هذا وضع يليق بنا؟ وأنا أسألكم وأقول: ما هو عدد الاشخاص الذين يريدون تنصيب أنفسهم بكوات بقوة الحزب وتأثيره الايديولوجي والسياسي العالي من بينكم فهؤلاء الذين لم يلقوا أي اهتمام من المجتمع يحاولون الان رد اعتبارهم عن طريق الحزب فما هو عدد الذين يريدون العيش باسلوب فردي وأناني؟ وسنتوقف الان على هذه الاسئلة وقد شرحنا كل هذا لاجل توضيح ذلك لكم بشكل مفصل.

وبحسب ما ذكرت فإن المستوى الايديولوجي والسياسي للحزب وأسلوب الحل لديه وتطبيقه، يعبر عن النجاح إلا أن مستوى الكثير منكم يعبر عن عكس ذلك، والشيء المطلوب هنا هو ليس تصحيح نهج الحزب، وإنما تصحيح نواقصكم وأخطائكم ومستواكم وهذا يتطلب البحث والتدقيق. ومن ثم المشاركة في الاعمال التنظيمية والدعائية وهذه من مهامكم التي لايمكن الاستغناء عنها، وسوف أتوقف على هذه المواضيع بشكل أشمل عند تطرقنا إليها.

ونحن نهدف الان إلى لفت انتباهكم إليها فقط، وكما تلاحظون فإن المستوى الايديولوجي والسياسي الذي يطبقه PKK لايشمل فقط المستوى الوطني والمرحلة التاريخية الذي هو بصددها، وإنما له معان على المستوى الاقليمي والدولي وينال احترام الاصدقاء وحتى الاعداء، وأنتم كأعضاء في هذا الحزب عليكم تجسيد هذا المستوى بشكل أفضل، واستيعاب كل الاسس السياسية والايديولوجية له، وصولاً إلى الحلول بأسلوب دقيق والأهم من ذلك تطبيقه على أنفسكم بمستوى يحقق النصر والتلاحم مع الحقيقة الايديولوجية والسياسية للحزب فالنجاح في ذلك سيضمن لكم تطوراً عالياً لامثيل له وبقدر ما يعتبر هذا الضمان الاساسي للوصول إلى انتصار حزب مؤلف من كوادر كهذه، فإنه في نفس الوقت يعني إتمام مسيرة النصر بدون انقطاع.

ونحن نريد تحقيق مسيرة تتوجه إلى النصر دون انقطاع في حقيقة مؤتمرنا الخامس، ولقد رفعنا شعارات شبيهة قبل الان أيضاً ونحن لانقول بأنها كانت فارغة، ولكن لم تحقق النتيجة المطلوبة أما الان فنحن نملك تجربة عظيمة وهناك احتمال الوصول إلى النصر الاكيد إلا أن ذلك يحتاج إلى المستوى الذي أشرنا إليه، وأن نجعل من أنفسنا كوادراً تمتلك هذا الاسلوب وتطبقه وهذا ليس فقط عبارة عن رغبة أو مراهنة وإنما أمر مفروض علينا. ولأول مرة تحصل على فرصة الحياة لنا ولشعبنا وللانسانية أي أنها مسألة حياتية وإنها فعلاً مسألة الوصول إلى الحياة التي ضحيت من أجلها وساهمت فيها بكل جسارة وكنت أطمح إليها ويجب تحقيق النصر فيها. ■■

المؤتمر الخامس لحزب العمال الكردستاني

(PKK)
ينهي
أعماله بنجاح تام

في الفترة ما بين ٨ ـ ٢٧ كانون الثاني ١٩٩٥ وفوق الاجزاء الحرة من تراب الوطن وتحت حماية قوات الكريلا، أنعقد المؤتمر الخامس لحزب العمال الكردستاني (PKK) بمشاركة ٣١٧ رفيقاً يمثلون مختلف الايالات والساحات الداخلية والخارجية.

وكانت التحضيرات والترتيبات للمؤتمر قد استغرقت فترة طويلة قبل انعقاده. فرغم المحاولات والعوائق التي نصبها العدو الفاشي من خلال تكثيف حملاته التمشيطية العسكرية في أكثر من منطقة للحيلولة دون التئام المؤتمر، إلا أن جميع الوفود التي سلكت ممرات وطرق جبلية وعرة وصلت إلى المكان المخصص للمؤتمر في الوقت المحدد، تتقدمهم اللجنة التحضيرية حيث قام أحد أعضاءها بقص الشريط الحريري إيذاناً بافتتاح الجلسات الرسمية للمؤتمر وسط دوي عاصفة من التصفيق والشعارات التي هتفت بحياة القائد APO . ثم دخل الجميع قاعة المؤتمر التي بدت كتحفة فنية منحوتة في الصخر تضاهي في روعتها أكبر الصالات المتقدمة في العالم، مما يدل على عظمة هذه الثورة وخطواتها السديدة في سبيل بناء كردستان حرة مستقلة ديمقراطية.

وبعد أن وقف الجميع دقيقة صمت إجلالاً وإكباراً لارواح شهدائنا الابرار، ألقى أحد أعضاء اللجنة التحضيرية الكلمة الافتتاحية للمؤتمر وتضمنت سرداً لتاريخ الحزب وتطرقت إلى آخر التطورات على الساحتين الكردستانية والدولية، ثم تم انتخاب ديوان (مكتب) المؤتمر المؤلف من خمسة رفاق مهمتهم إدارة أعمال وجلسات المؤتمر، وقام أحد الرفاق أعضاء الديوان بتلاوة برقية التهنئة التي أرسلها القائد APO إلى الرفاق المؤتمرين بمناسبة افتتاح المؤتمر كما جرى تحديد ووضع البرنامج اليومي وجدول الاعمال الذي تضمن التقرير السياسي المقدم من قبل السكرتير العام للحزب والتقارير الواردة من جميع الايالات والساحات والمواضيع المطروحة الاخرى تمهيداً لمناقشتها واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها..

لقد تمكن PKK من الوصول إلى هذه القمة التاريخية (المؤتمر الخامس) بعد مرحلة شاقة من النضال المرير على مدى خمسة وعشرين عاماً، تمخض عنها هذا التراث النظري والعملي الهائل، وإثر كل هذه التطورات السياسية والتنظيمية والعسكرية الكبيرة التي تحدث لاول مرة في تاريخ كردستان. فالبرنامج الذي وضعه الحزب قبل ثمانية عشر عاماً أي في أيلول ١٩٧٧ لم يكن يعتمد على أي رصيد أو ممارسة عملية نضالية ما عدا دافع العزيمة والرغبة في النضال، وكان يهدف فقط إنارة آفاق وجوانب هذاالنضال الذي خطط له. اما الان فهناك تطورات نظرية وعملية وانجازات سياسية عظيمة ومهمة جداً، وتحقق الكثير من الاهداف التي وردت في برنامج عام ١٩٧٧، فضلاً عن التغييرات الجذرية التي حدثت. فعام ١٩٧٧ يختلف عن ما هو عليه الان، فقد أنهار الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية وبرزت تطورات جدية في جبهة الاشتراكية، أي لقد انتهت مرحلة الاشتراكية البدائية الوحشية بزعامة الاتحادة السوفياتي، ودخلت الاشتراكية في مرحلة جديدة هي مرحلة النضوج، وPKK هو المرشح لحمل لواء هذه المرحلة الاشتراكية الجديدة.

والمؤتمر الخامس قيم كل هذه التغييرات والتطورات الجذرية، وأجرى بعض التغير والتجديد في برنامج الحزب ونظامه الداخلي على أساس التطورات الثورية التي تحققت في كردستان والمتغيرات السياسية في الساحة الدولية. وشمل هذا التغيير شعار الحزب (العلم) حيث تم استبدال المطرقة والمنجل بشعلة صفراء، وألغي نظام السكرتاريا واستبدل بنظام الامانة العامة واستحدث مجلس للرئاسة يتم انتخابه من قبل اللجنة المركزية للحزب، ويعتبر أعضاء المجلس بمثابة المساعدين للامين العام كل بحسب المهمة التي تقع على عاتقه بالاضافة إلى إحداث هيئة للرقابة المركزية.

والبرنامج الجديد سيشكل الاساس الفكري للتطورات التاريخية والانجازات التي سيبدعها PKK في المرحلة المقبلة.

واتخذ المؤتمر في ختام جلساته وبعد مناقشات مستفيضة جملة من القرارات المصيرية الهامة التي يجب تطبيقها في المرحلة القادمة وفيما يلي البعض منها.

١ـ الأهداف السياسية

١ ـ العمل على بناء وترسيخ السلطة الشعبية الديمقراطية في كردستان لتشمل على الاقل نصف الوطن، وبناء على ذلك يجب انجاز المناطق الحمراء في ساحات مختلفة من الوطن وفي مقدمتها إيالة (بوطان ـ بهدينان) باعتبارها مركز هذه الساحات.

٢ ـ بناء المجلس الوطني الكردستاني والحكومة

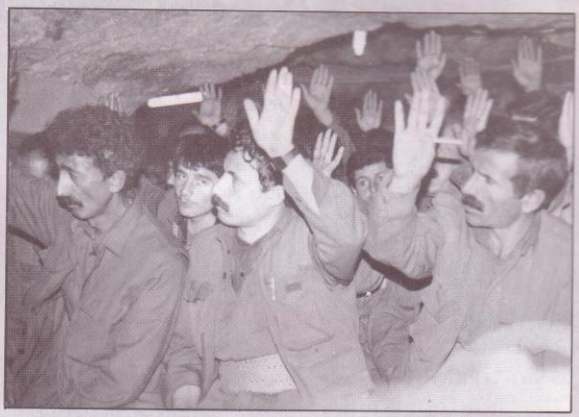

الثورية المؤقتة والتي تمثل الارادة الحرة لشعبنا فوق المنطقة المركزية المحررة (بوطان ـ بهدينان) بالاضافة إلى مجالس وحكومات الايالات الاخرى.

٣ ـ بناء جميع المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية والثقافية وما شابه ذلك من هيئات ومؤسسات في كردستان وفي الساحات الاخرى التي يتواجد فيها شعبنا.

٤ ـ اصدار الدستور الوطني والقوانين الحقوقية الاخرى في كردستان والساحات التي يتواجد فيها شعبنا بغية تطبيق النظام الدستوري والقضائي للسلطة الشعبية الديمقراطية.

٥ ـ بناء الجيش السياسي لجبهة التحرير الوطني الكردستاني ERNK والذي يبلغ تعداده عدة مئات من الآلاف.

٦ ـ العمل على تصعيد وتيرة النضال التحرري الوطني في الاجزاء الاخرى، وايصاله إلى الاشكال التنظيمية الملائمة والاستفادة القصوى من الفرص التي ستظهر هناك وتوسيع وترسيخ سيطرة حزبنا وجبهتنا الوطنية في تلك الاجزاء، والعمل على إيصال هذه التطورات الثورية الموجودة في كردستان الشمالية إلى قوة سلطوية كبيرة تتماشى مع نهج التحرر الوطني الحقيقي، وتقديم كافة أشكال المساندة والدعم المعنوي بغية بناء الجبهة الديمقراطية الوطنية العريضة هناك.

٧ ـ دعم ومساندة الاحزاب الثورية التركية في سبيل تصعيد النضال الثوري الشعبي في الساحة التركية وتقديم كافة اشكال الدعم الملموس لها بما في ذلك الوحدات الانصارية المسلحة.

٨ ـ اكساب صفة التمثيل الدبلوماسي الكامل (كدولة) للنضال التحرري الوطني الكردستاني على الساحة الدولية.

٩ ـ بذل الجهود المختلفة لاجل تهيئة أرضية حقيقية لاقامة اشتراكية ثورية جديدة وبما يتلائم مع مفهومنا الاتي.

٢ـ الأهداف العسكرية

١ ـ ايصال مستوى حربنا الحالية إلى مراحل متقدمة أكثر للوصول إلى مرحلة الهجوم الاستراتيجي التام وتطبيق وتكثيف تكتيكات حربنا الاساسية أي الحرب المتحركة بشكل متداخل مع حرب الكريلا والانتفاضات الشعبية والعمل على تحرير المناطق الملائمة لذلك.

٢ ـ الوصول إلى جيش شعبي قوامه ٥٠ ألف مقاتل على الاقل بينهم عشرة آلاف كادر.

٣ ـ لكي نتمكن من مواجهة واستيعاب اسلوب الحرب في المرحلة القادمة يجب القضاء على جميع المفاهيم الخاطئة من قبيل (منطقتي وإيالتي) وبغية توجيه الحرب وتنظيمها بشكل سليم يجب ترسيخ المركزية من خلال بناء هيئة الاركان العامة، وهيئات أركان ومراكز قيادية حربية في كل منطقة.

٤ ـ إن ترسيخ الهيئات والمراكز القيادية للجيش يتطلب إقامة مراكز قيادية تدريبية، وبناء على ذلك يجب تأسيس أكاديميات عسكرية في بنية المركز الرئيسي ومراكز الايالات والمناطق والشعب المرتبطة بتلك المناطق.

٥ ـ تحويل الساحات الخارجة عن نطاق مناطق السلطة الحمراء والقريبة منها أي المناطق الصفراء إلى مناطق يطبق فيها حرب الكريلا بشكل مكثف وملائم وإيصال الشعب في تلك المناطق إلى هيئاته القيادية الذاتية وبناء هيئات قيادية وشعبية وتنظيم وحدات مسلحة سرية مهمتها القيام بالعمليات العسكرية في المناطق البيضاء.

٦ ـ توسيع وترسيخ مؤسسة جيش الميليشيا وبناء قياداتها الخاصة بها.

٧ ـ حتى نتمكن من نقل الحرب إلى الساحة التركية التي يعتبرها العدو جبهة خلفية له يجب تشكيل وحدات فدائية في بنية (ERNK و ARGK) وتصعيد العمليات العسكرية والثورية في تلك الساحة أيضاً.

٨ ـ بناء وترسيخ الهيئات والقيادات اللازمة لجيش المرأة الذي وضع أسسه وتحقيق مساهمته الفعالة في الحرب.

٣ـ الأهداف الاقتصادية

١ ـ تأميم جميع ممتلكات العدو في المناطق المحررة وإعادة انشائها وترتيبها من جديد، وبناء جميع مؤسسات وهيئات اقتصاد الحرب وتنشيط حركة التبادل التجاري وايصال كل ساحة إلى مستوى الاكتفاء الذاتي.

٢ ـ أما في الساحات الاخرى فيجب تنظيم الاقتصاد حسب متطلبات الحرب مع الاخذ بعين الاعتبار ظروف كل ساحة على حدة.

٣ ـ بناء هيئة مالية مركزية على مستوى الوطن ومرتبطة مباشرة بمجلس الرئاسة.

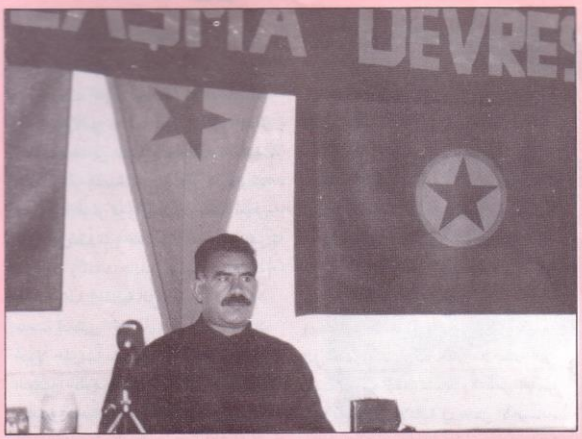

رسالة القائد إلى المؤتمر الخامس

إلى جميع العاملين في الحزب والجيش والجبهة أيها الرفاق الأعزاء ...!

أن المؤتمر الخامس لحزبنا الذي أنتهت أعماله لايعتبر قمة النضوج والتطور في تاريخ حزبنا فقط، بل هو تعبير عن الوحدة والنجاح الموزر، فنحيي هذه الخطوة الكبيرة الجديرة بالاجلال والتقدير.

إن التحضير لهذا المؤتمر لم يكن أمراً سهلاً، وأستطيع أن أقول بأنني لم أقم بهذه الكمية من التحليلات والتقييمات منذ أن نطقت بأول كلمة باسم حزبنا وحتى الآن، وخاصة في السنة الأخيرة. فقد كانت الفترة الأخيرة فترة من العمل الدؤوب مع نهاية عام ٩٤، لأقوم بأكثف عمل في حياتي. فالأمر متعلق بالتطوير النظري والعملي لأسلوب العمل، فجاء ما قمنا به عاماً وشاملاً قريباً من الكمال الذي نصبو إليه دائماً. ومن غير شك فإن ذلك العمل كان رداً على أشرس وأشمل المخططات التي أعدها العدو في تاريخ حزبنا لابادتنا خلال عام ٩٤، فكانت هذه الجهود الجبارة دليلاً على المقاومة النادرة لتأكيد النصر فكان عام ٩٤ عاماً لتقرير المصير من جميع النواحي.

إن هذا العام لم يكن مصيرياً من ناحية بقاء الحزب أو زواله فقط، ولم يكن مصيرياً من ناحية إنعقاد هذا المؤتمر بالشكل السليم أو عدم إنعقاده، بل كان عاماً مصيرياً بالنسبة لكل القيم الوطنية، بل وحتى بالنسبة للتطورات المستقبلية التي تتعلق بالمنطقة بأكملها. وقد لانستطيع الادعاء بأننا كسبنا عام ٩٤ بالشكل الذي كنا نرغب فيه، ولكن بالتأكيد إننا لم نعط المجال لأن نتعرض لخسائر كبيرة تتحطم بها كل آمالنا. وعلى هذا الأساس حققنا إنعقاد مؤتمرنا الذي أستمر في أعماله لمدة عشرين يوماً، إبتداء من دخول العام الجديد ٩٥ ليكون هذا المؤتمر رسمياً وعاماً وشاملاً.

ومن خلال القاعدة الواسعة للمؤتمر تمت مناقشة التقرير السياسي الشامل فضلاً عن وثائق مهمة وشاملة أصبحت أساساً لمناقشات المؤتمر. وبالاضافة إلى ذلك فقد قمنا بتقديم كل التحليلات المتعلقة بالعام المنصرم، وأوصلناها إليكم، بحيث لم تبق هناك أية وحدة أو مجموعة حزبية لم تصلها هذه الوثائق ولو على شكل موجز مختصر، وبناء على ذلك فقد كان هناك صفاء كبير في هذه المرحلة الرسمية التي عايشتموها.

وبدون شك كانت مساهماتكم كبيرة جداً، نظراً لانكم الرفاق القادمون من الأجواء العملية للحرب، وخاصة على صعيد تقييم الوضع القائم، فالتقارير التي قدمتموها عن كل إيالة بل وباسم كل الوحدات المهمة ألقت الضوء على الحقائق الموجودة بشكل كبير، حيث تمت مناقشة الحرب العملية خلال أربع سنوات.. تلك السنوات التي شهدت أشرس وأشمل النشاطات الحربية في تاريخ حزبنا على مستوى كل إيالة، وكل منطقة، وقد تمت مناقشة التطورات تفصيلياً على نفس المستوى من المسؤولية والشمول.

وقد تم اكتشاف أخطاء وهفوات وذنوب ارتكبت خلال الممارسات العملية بجميع جوانبها، وأعطيت أهمية خاصة لهذه الناحية من حيث علانية وإنفتاح مناقشاتها بشكل كبير، إذ لايستطيع القيام بذلك سوى الحزب الواثق من نفسه. دون أن تبذل أية جهود أو محاولة للتغطية على أي خطأ أو ذنب مهما كانت درجته، ودون الالتفات إلى الذي يمكن أن يتضرر من جراء كشف الخطأ مهما كان موقعه أو أهميته، وبذلك أستطاع المؤتمر أن يصل إلى تقييمات مهمة جداً تليق به فقط. وفي النهاية ظهرت نتائج نقية وصافية تليق بحزبنا، فلم يحاول المؤتمر التغطية على أي خطأ، ولم يغض الطرف عن أي نقص فكان هناك التفاني في العمل إلى أبعد الحدود، فقد أعطي المجال للنقد والنقد الذاتي بشكل واسع وتم تطوير المحاكمات على نفس النمط. فجاءت نتائج المؤتمر مهمة جداً ليس على مستوى الحزب فقط، وإنما كانت النتائج بمثابة فتح ثغرة أمام أمتنا، حتى يتمكن شعبنا من تطوير ديموقراطيته لاول مرة في تاريخه.

وكذلك لم تكن أعمال المؤتمر محصورة

في مراجعة ومحاسبة أربعة أعوام من الممارسات الثورية العملية وتحليلها فقط، وإنما كانت تحليلاً لعبودية آلاف السنين والعراقيل التي حالت دون تشكل أمة، ومنعت شعباً من تطوير ديموقراطيته الذاتية، وكان المؤتمر بمثابة محاسبة لكل ذلك، مما جعل لهذا المؤتمر دوراً تاريخياً، وجعلنا نعيش مؤتمراً وطنياً من خلال المؤتمر الخامس للحزب. وكذلك عايشنا مؤتمراً ساده جو الديموقراطية الحقيقية التي نصبو إليها، وكان مناسبة لتحقيق التحول الكبير وربما كان تحولاً جذرياً نشهده ويشهده التاريخ النضالي الطويل لحزبنا الذي يمتد لمدة عشرين عاماً. هذا التحول الذي يشمل الروح والمعرفة والنمط والوتيرة والأسلوب بشكل عميق وقوي، تحقق من خلال القاعدة الواسعة للمؤتمر، وألقيت خطوات جدية، حيث ظهرت بوادرها خلال نشاطات المؤتمر.

ويجب الانتباه إلى أن مؤتمرنا قد أظهر الحقائق وقام بمناقشتها حتى تمكن من تقييم الوضع بشكل سليم ومن ثم قام بإصدار القرارات اللازمة بشأنها وتوج هذا النشاط بتوزيع المهام والمسؤوليات بشكل يتناسب مع عظمة المؤتمر. وإذا تم عملياً تطبيق وتنفيذ هذه القرارات بشكل لائق بالمؤتمر من خلال الالتزام والتقيد بها سياسياً وعسكرياً، عندها نستطيع الحديث فعلاً ليس عن النظرية والأهداف فقط، وإنما عن انتصارات على أرض الواقع، وعندها يصبح المؤتمر عملاً ناجحاً متكاملاً. وإنني راغب في أن يكون نقاشنا عن ما يجب القيام به، بدلاً من النقاش حول ما فعلناه في الماضي والحاضر.

إن العمل في السياسة بين الجماهير وتأسيس الجيوش وخوض الحرب ليست بالأمور السهلة كما تعتقدون

أيها الرفاق الأعزاء في الحزب والجيش والجبهة:

لو تحليتم بالجدية اللازمة وأستوعبتم المفاهيم بشكل أكبر، وأحسستم بالمسؤولية وثقلها حتى النخاع وتوفرت لديكم الارادة الصلبة والعزيمة والحقد على العدو وما يماثل ذلك من التمسك بالواجب والاستماتة في سبيله، وإذا كنتم ملتزمين ومتمتعين ومقتنعين بما تقومون به من عمل.. لو توفر لديكم كل ذلك... عندها ستحققون نجاحات لم تستطيعوا تحقيقها خلال تاريخ حياتكم، وستحققون انجازات كنتم لاتقين بها ولم يخالفكم الحظ في الوصول إليها وستصلون عندها إلى شخصياتكم الحقيقية التي تحلمون بها. وما يجدر ملاحظته أنني قمت بتوجيه النقد الشديد والشامل إليكم، ربما وصل إلى الادانة في بعض الأحيان، ولازلت أفعل ذلك والمفروض هو أن تستوعبوا هذه الناحية جيدا، لاننا وصلنا بالخطوة التي ألقيناها إلى مستوى يندر تحقيقه في تاريخ البشرية فعلا. فيجب أن لايأتي أحد ويقول: (لقد تعودنا على ذلك النحو فكل الانتقادات كانت على تلك الشاكلة، وكذلك كانت الادانات، وقد استطعنا التملص منها بشكل مناسب، وهذا ما سيحدث في هذه المرة أيضاً). فمن يردد كلاماً من هذا القبيل فليعلم أنها ستكون بداية النهاية بالنسبة له. وفيما يتعلق بهذه الناحية بالذات، أريدكم أن تعرفوني بشكل جيد. ربما تقولون: "ألم نكن نعرفك سابقاً".. كلا.. لأن أكبر رفاقنا خبرة وبعد عشرين عاماً من العمل المشترك يرددون بأنهم بدأوا يتعرفون علي حديثاً وهذا فأعتقد بأن المتوسطين والمتضمين حديثاً لايعرفونني كثيراً، وهذا سوء حظ كبير لان ذلك يتسبب في ضياع الكثير، مع العلم بأنني قمت بشرح نفسي وخصائصي لكم بصراحة وانفتاح قلما يحظى الاخرون بفرصة مثلها، لأنني عرفت بأننا بحاجة ماسة لمثل هذه المعرفة. فلولاحظتم الوثائق التي وصلتكم ففيها كنت قد ألقيت الضوء على جوانب من نمط حياتنا ووتيرتها بشكل صريح جداً. إذ أن معرفة هذه الجوانب ضرورية جداً بالنسبة لكم. لأن العمل في السياسة بين الجماهير وتأسيس الجيوش وخوض الحرب ليست بالأمور السهلة كما تعتقدون ولن تستطيعوا الحصول على النتائج لما تقومون به من أعمال إذا لم تتجاوزوا ما أنتم فيه، مع العلم أن عدم تجاوز ما تقومون به يعني أنكم تقدمون أنفسكم قرابيناً كالخراف، وهذه جريمة كبيرة لانستطيع تحمل مسؤوليتها. وليس لدينا أي شك في شهامتكم وروح التضحية التي تتميزون بها، فهي عالية جداً وتستطيعون تمثيلها بجدارة. ولكن أن تصبحوا جنوداً في خدمة هذه السياسة شيء مختلف تماماً، فأنتم ترون بأعينكم بأن قليلاً من الخبرة والبطولات والتضحيات العظيمة جداً غير كافية للوصول إلى النصر، وبدون شك فإن الجرأة هي نصف القضية وطبعاً لابد من التضحية والتصميم أيضاً، وربما كل ذلك موجود لديكم، ولكن هناك أشياء أخرى كثيرة تنقصكم وأظن أنكم مقتنعون بذلك ومن لم يقتنع منكم بعد، عليه أن يقتنع. وأنتم تعرفون بأنكم لن تستطيعوا خوض الحرب حسب مزاجكم ومن يفعل ذلك لن يستطيع الاستمرار والبقاء داخل هذا الحزب. وقد شاهدتم ذلك. وإذا فهمتمونا بشكل جيد وحاولتم التقيد والالتزام بما تم طرحه وإقراره خلال المؤتمر الخامس للحزب، عندها فقط ستتعلمون كيفية وجوب الحياة وكيفية النضال والحرب، فهذا هو الطريق الوحيد للقيام بالمطلوب. ويجب علينا جميعاً وخاصة نحن الموجودون في مجلس الرئاسة واللجنة المركزية، وجميع قادة الايالات أن نبدأ بأنفسنا للتقيد بمقررات وتعليمات المؤتمر الخامس، على أن لانعود إلى سابق عهدنا. ويجب أن لايتضايق أحد وأن لايخدع نفسه. فأنا أبدأ ذلك من نفسي، فعلي أن أفكر ملياً في كيفية قضاء يومي بشكل مثمر ومنتج، وأن أسأل نفسي كل يوم في كيفية عدم العودة إلى حياتي السابقة، وأن لايكون هنك مجال لاي شيء آخر في حياتي، ـ ربما يكون ذلك جنوناً ـ فإذا لم نستطع تحقيق

ذلك فإننا لن نستطيع تحمل وطأة هذه الحرب الثقيلة. ربما تكون هناك أخطاء كبيرة لانستطيع تجاوزها أو نتحمل عبئها، وعند الضرورة يجب أن تكون لدينا القدرة على تكثيف كل حياتنا وجهودنا حول محور واحد وربما نقطة واحدة لاجل اتخاذ قرارات مؤثرة جداً، حتى نستطيع الوصول إلى قرارات سريعة وصائبة، فهذا هو ما يلزمنا وضروري لنا. ففي كل مراحل حياتكم المختلفة ربما لم تستطيعوا ايجاد فرصة لذلك، ولم تكن هناك إمكانيات لذلك، أما الان فهناك فرصة وهناك إمكانيات تستطيعون الحصول عليها، فإذا لم تكونوا واعين لهذه الحقيقة حتى الان وتعتبرونها بعيدة عن مسؤولياتكم فعليكم أن تعودوا إلى وعيكم وتدخلوا كل ذلك في حسابكم فوراً.

أنا لاأشك في إخلاصكم، ولديكم تضحيات لايستهان بها، ولكن لاحظوا بأننا غير قادرين على تسيير هذه الحرب التي نخوضها بالشكل الذي نرغب فيه، فهناك خسائر بدون معنى، وهناك فرص لمكاسب كبيرة نستطيع كسبها بتضحيات بسيطة جداً تضع منا، والمطلوب من الان فصاعداً أن لاتكرر قولنا السابق: "كانت لدينا فرصة ولم نستطع الاستفادة منها". أو "كانت لدينا الفرصة ولم نستطع تقييمها". بل يجب علينا أن نقول: "جاءتنا الفرصة فاستفدنا منها". و"ظهر العدو أمامنا فجأة.. فأعطيناه الجواب المناسب على أكمل وجه في حينه". "وجاءتنا فرصة للاستفاة بقدر رأس دبوس فلم نتردد واستفدنا منها". وأخيراً "لم نتعرض لاية خسائر نتيجة للغفلة". ولو جاء أحدكم وقال "إن كل الأمور كانت على ما يرام، وتمت تلبية جميع المتطلبات، ولكن كنتيجة حتمية للحرب تعرض خسائر، وقد نقدم شهداء، وقد تكون هناك هزيمة، ولكننا قمنا بكل ما يلزم". فلن يكون لدينا أي تعليق، ولن يلحق الأذى بأي شخص.

إنني أتحدث عن أسلوب التطبيق والالتزام بالحقائق والتعليمات الواردة من خلال قرارات وتعليمات المؤتمر الخامس، فقد جرت مناقشات طويلة حول هذا الموضوع، إذ لازال بعض رفاقنا يرددون ما كانوا يقولونه في السابق، وهذا خطأ فاحش. فقد تولدت لديكم إمكانيات مهمة للعمل، ولم تكن لديكم مثلها من قبل. فتخيلوا هل هناك هدية أكبر وأثمن من التي نقدمها لانسان ثوري؟.. إذ أننا نضمه إلى هؤلاء الرفاق المختارين من أبناء شعبنا، ونوصله إلى ذرى جبالنا التي يستحيل اقتحامها، ونضعه وسط هذا الجمال الطبيعي لبلادنا، بل ونجعله جزءاً من ذلك الجمال ونقوم بتسليحه بأحدث الأسلحة وأشدها تأثيراً، وحقيقة لايوجد ما يعيقه عن القيام بالواجب سوى نفسه، ونضعه في خضم حرب لاجل الحرية والانسانية... نعم فقد وفرنا لكم كل هذه الامكانيات، فهل هناك أمنية أكبر من هذه لاي ثوري في العالم؟..

إن حياتنا السابقة كانت حياة الغفلة والخيانة

ولاأريد لاحدكم أن يقول بأن هناك أنماط أخرى من المعيشة، فبعضكم لديه خبرة طويلة ولديه المعرفة، ويعلم بأنه ليس هناك طراز آخر من الحياة، وهذا ينطبق على أي فرد من هذا الشعب فحتى ولو قمتم بخيانة شعبكم. وبعتم أنفسكم بالنقود، ولكن أنتم أثمن وأغلى من ذلك بكثير ولاداعي للوقوع في أي تردد أو إزدواجية. ويجب على الجميع أن يعلم بأن الفرصة المتاحة لكم هي فرصة تاريخية مشرفة لم تكونوا تحلمون بها للحياة الحرة الكريمة، وأنا شخصياً أتمنى أن تتاح لي الحصول على مثل هذه الفرصة. فأنا أتحدث عن آمالي، فقد كنت أحلم بمثل هذه الفرصة منذ خمسة وعشرين عاماً، إذ كنت أتمنى أن أكون في الوضع الذي أنتم فيه الان، وحتى في يومنا هذا لازلت أحلم بذلك وأجدد آمالي وأرغب في تحقيقها، وإن بعضكم يصعب عليه فهم واستيعاب هذا الواقع، وقد يقول البعض، ليس هناك طعام جيد وهناك المصاعب والبرد، كلا.. فإن كل هذه الأمور لاتساوي شيئا إذا ما قورنت بالحرية التي أصبحت في متناول اليد وضمن الامكانيات، بالاضافة إلى أن الراحة والكسل والمآكل والمشرب باتت لاتساوي ولاتعني شيئاً بالنسبة لاولويات الحقيقة الانسانية في يومنا هذا وفحياتنا السابقة كانت حياة الغفلة والخيانة. ويجب أن لاتستهينوا بالامر وتعتقدوا أن تجاوز ذلك

سهلاً ولاتخدعوا أنفسكم وتعتقدوا بأنه الحصول على الحرية أمر سهل، فوصولكم إلى هذا الموقع قد حصل نتيجة جهود جبارة وتضحيات كبيرة، إن بعضهم يضفي معنى الفردية على ذلك، ويقيم كل ذلك من منظار ضيق ويحاول جعلها ملكاً لنفسه.. فلاتكونوا فريسة لمثل هذه الأخطاء. فأنتم مرغمون على معرفة العوامل التي أدت إلى وجودكم، فكم من جهود جبارة بذلت، وكم من دماء أريقت وكم من مقاومات بطولية أبديت... نعم إنكم نتيجة لكل هذا العمل، بل وهناك آلام الملايين من أفراد الشعب الذي يعاني من الاستعمار الفاشي وممارساته بشكل يومي، وهناك عشرات الآلاف منهم موجودون في السجون ويعانون من التعذيب والارهاب، وهناك الآلاف من أبناء الشعب الذين تعرضوا للاغتيالات الغامضة بشكل وحشي. وربما تجهلون الكثير والكثير من الجهود الجبارة والتضحيات الكبيرة، كل ذلك أدى إلى وجودكم ووصولكم إلى هذا المستوى الذي أنتم فيه الان، فنحن نبحث عن ذاتنا باسم الانسانية لاول مرة.. هل تعلمون لماذا أقول كل هذا؟.. لانه لايوجد تقييم صحيح واعتبار كامل لكل هذه الجهود، ولأن البعض يتناول الموضوع ببساطة، ولان الحياة تنزلق من بين أيدينا في سبيل لاشيء، ونحن نقوم باضاعة ذاتنا. إن هذا يثير حنقي وغضبي.. إننا نخسر ما يساوي الذهب من الايام والفرص في سبيل عدم إتخاذ تدبير بسيط أو إهمال، أو عدم التزام بالقواعد أو في سبيل إدمان أو عادة بسيطة، وسيكون حنقي وغضبي كبيراً جداً إذا ما واجهت مقررات وتعليمات المؤتمر أية عراقيل عند تطبيقها وتنفيذها مهما كانت الاسباب والدواعي، ومهما كانت الجهة التي تصدر منها هذه العراقيل، وليس لاي منا حق في خرقها أو عدم الالتزام بها، وأريد أن أؤكد على هذه النقطة بالذات.

فالكرامة والشرف والحق وكل المفاهيم المماثلة لدينا مرتبطة بالنجاح

لقد قمنا ببيان القوة الحقيقية للحياة وأريناكم الطريق الصحيح إلى تلك القوة وتلك الحياة، ولأول مرة قمنا بتحقيق ما كنا نعتقد بصحته. فإذا كان هناك مفهوم للشرف فقد قمنا بما يقع على عاتقنا من واجبات لاجل الوصول إليه حسب إعتقادنا، وخلقنا الامكانيات التي تجعل الانسان شريفاً عزجداره فلايمكن الاصرار على حياة بدون شرف ولايمكن الاصرار على الحياة بدناءة بعد الان أي بعد توفر الاسباب والامكانيات لأن يكون الانسان شريفاً وعزيزاً، فما هو معنى أن يكون الإنسان دنيئاً وعديم الشرف بعد الان؟.. إنه يعني عدم السعي إلى النجاح، ويعني تبذير وإهدار الامكانيات المتوفرة، ويعني عدم إتخاذ التدابير اللازمة عن علم، ويعني التعرض للخسارة بشكل رخيص. فكل ذلك يدخل ضمن الدناءة وانعدام الشرف، وإلا فإننا لانقصد الشرف بالمعنى الكلاسيكي الذي لايعني شيئاً بالنسبة إلينا، فالكرامة والشرف والحق وكل المفاهيم المماثلة لدينا مرتبطة بالنجاح.. حسب ما ذكرناه، وعلينا أستيعاب معاني هذه المصطلحات أيضاً، وكل ما أريد قوله هو: إن السير على المسار الذي حدده المؤتمر وخوض الحرب حسب الأسس والقواعد التي وضعها المؤتمر يعني الوصول إلى النجاح... النجاح في الوعي والنجاح في والعمل وفي التنظيم، وفي أية علاقة ثانية، والنجاح في أعلى المستويات، والنجاح في اشتباك ساخن.. فهذه هي لغة المؤتمر الخامس لحزبنا وهذا يسري علينا جميعاً وأولهم شخصي. أما إذا لم يتم الالتزام فماذا سيحدث؟.. عندها لن نستطيع قبول بعضنا البعض بل سنتجاوز بعضنا ونشتبك وقد شاهدتم ذلك خلال المناقشات، فلدينا مسار نسير عليه ولدينا السلطات. الكثيرون لم يأخذوا الأمر بجدية فشاهدتم وهنهم وضعفهم.. وحتى أنتم رددتم ما كنتم تعتقدون سابقاً وتصرفتم حسب أهوائكم ولكنكم لعنتم أنفسكم فيما بعد، وطلبتم فرصة أخرى لانقاذ أنفسكم.

عليكم أن تحملوا في أيديكم أمام الحزب والتاريخ شهادات عن نجاحات عظيمة وباهرة

فانتبهوا إلى هذه الناحية: أنتم الذين قمتم بإدانة ممارساتكم السابقة ولست أنا... وأنتم الذين طلبتم الصفح والمغفرة وفرصة أخرى ولست أنا... وربما أنا الذي قام بإعطائكم هذه الفرصة بعض الشيء، فهذا هو معنى المسؤولية. ولانريد العودة إلى الممارسات الملعونة مرة أخرى، ولاأريدكم أن ترددوا كلمات من قبيل: "لم نستطع تقييم الوضع". و"لقد أهلكنا أنفسنا بكثرة الأخطاء". و"تسببنا في الخسارة الفلانية". وأقولها لكم بكل وضوح: لاأريد سماع مثل هذه العبارات مرة أخرى. وعندما تتعرضون لهزيمة نكراء أو تتسببون في خسارة كبيرة، فبدلاً من الوقوف أمامنا وترديد تلك العبارات، أذهبوا وابتعدوا وأفعلوا بأنفسكم ما يروق لكم ولكن إذا أصريتم على الوقوف أمام الحزب وأمام التاريخ فعليكم أن تحملوا في أيديكم شهادات عن نجاحات عظيمة وباهرة، وكل هذه الأمور سارية علي شخصياً أيضاً. فلو تعرضت لهزيمة - ولاأستطيع تصور ذلك - هل كنت سأبقى على قيد الحياة أم لا.. بقي أن تعرفوا بأنني أنظر إلى الحياة.. والبقاء على قيد الحياة نظرة النجاح أيضاً بالمعنى المجرد. بل إن مفهوم القيادة يجب أن يكون على ذلك النحو لديكم، فتصوروا لو لم نحقق النجاح في بعض الأمور هل كنا نستطيع الحياة؟.. كلا لم نكن نستطيع الحياة لا من الناحية الفيزيائية ولامن ناحية القيم والكرامة، ولكننا حققنا بعض النجاح، ولهذا السبب فالشرف موجود والكرامة موجودة، وحتى نحن موجودون فيزيائياً أيضاً، وكل شيء متوفر لدينا فلاحظوا مدى إرتباط الحياة بالنجاح. وهذا القول

صحيح بالنسبة لكم جميعاً.

والنجاح الفردي ضروري لاجل الحياة، فإذا وجدتم أنفسكم لاتستطيعون تحقيق النجاح الفردي، عليكم أن تكونوا أكثر إصراراً وتصميماً على النجاح، إذ لايمكن وضع حدود لتطور الإنسان فإذا اقتضت الضرورة يستطيع ذلك الانسان أن يتحول إلى قنبلة نووية وينفجر ونحن قد قدمنا الدليل على ذلك، فحققوا هذا التطور في ذاتكم وبعدها أظهروا أمام هذا الحزب وأمام التاريخ ودافعوا عن أنفسكم من خلال نجاحاتكم وإنجازاتكم، وإذا كانت لديكم ثمة كلمة تقولونها لي، فيجب أن يكون النجاح بمثابة القاء التحية، فهذا هو الأسلوب الصحيح، وهذا هو طراز السير والالتزام بمسار المؤتمر الخامس، ويجب أن لانتنازل لاي شكل وطراز آخر لانه لن يليق بأي منا.

وأريد أن أوضح بمطلق الصراحة، بأننا ابتداءاً من مجلس الرئاسة ومروراً بالمركزيين وجميع المسؤولين ووصولاً إلى كافة الادارات والوحدات الصغيرة، لدينا لغة مشتركة وطرازنا ووتيرتنا واحدة وتشبه بعضها إلى أبعد الحدود، فهناك وحدة في الروح، ووحدة في الفكر، ولانعترف بأي فرق، فقد مارسنا كثيراً من الفردية في السابق، وصاحب الفردية كان يظن بأنه الرابح، وقد أصبحتم شهوداً على أن صاحب الفردية لم يحقق أي ربح، وأن الفرديون طلبوا الصفح والمغفرة حتى استطاعوا التخلص من ذنب الفردية التي تمسكوا بها، والوقوع في الفردية وضع ملعون وشرير يتسبب في الهزيمة ولايعطي الراحة النفسية لمن يتمسك بها.

ولهذا السبب يجب أن يتوفر لديكم التمسك والتصميم والاصرار على العمل الجماعي والوحدة الموجودة لدى الحزب في سبيل الوصول إلى البطولة في الحرب والنصر، وهذا هو ما نتمسك به ونصر عليه ويجب عليكم الالتزام به فإن لم تفعلوا، لن تكونوا قادرين على الحياة وأقول هذا لأن ذلك من متطلبات الانضباط.

وحقيقة فإن الحياة هي نزوة ونزعة بالنسبة لنا ويجب التمسك بها وتحقيق النجاح فيها، وأنا أنظر إليها على أنها لذة وتمتع، وهذا ما التزم به وأسير عليه أي أنني لاأقوم بما أفعل لاجل تلك الفردية أو تلك المنفعة، بل أفعلها لانها أمل الملايين ولانها صفحة من الشرف والكرامة في التاريخ، ولأنه شرف وكرامة المستقبل، فهذا هو ما يليق بنا فقط، وهذا ما نعتقده ونعمل لاجله، وكلامي هذا صحيح بالنسبة لنا جميعاً أما الممارسات على شاكله: "سأقوم بالمهمة الفلانية ولكن مقابل ماذا؟". فهو التفكير البسيط وقد جربتموه في السابق كثيراً، وهذا هو السبب الذي يدعوني لان أكرر القول ولانني لازلت أرى الدناءة إلى درجة أن بعضهم لازال يعمل لاجل تحقيق بعض الراحة أو للحصول على بعض المال، وهذا مالايليق بأي فرد منا، فمثل هذا التصرف هو إنكار أو تنكر لمفاهيم وحقيقة الشهادة الخاصة بحزبنا، والبطولات النادرة التي نشهدها ضمن الحزب، وأي تصرف من هذا القبيل يعني تجاوزاً لهذه المفاهيم، وقد ظهرت عناصر تمثل هذا التفكير والمفاهيم لدينا مما تسببوا في إلحاق الضرر بنا وبأنفسهم. أما في المرحلة المقبلة فإن أي فرد منكم لن ينزلق إلى مثل ذلك الوضع للحياة البسيطة لاي سبب كان وتحت أي ظرف كان. فإذا لم نتمكن من إشاع روحنا الكبيرة. وإذا لم نستطع الانتصار في حرب الحرية المقدسة فهل نقتنع بالكسب المادي الفلاني أونرتضي بالحياة المريحة... كلا.. وألف كلا... وأريدكم أن تعرفوني بشكل جيد، فهناك إمكانيات مادية كبيرة متوفرة لي... ولدي الامكانيات لتأسيس حياة مريحة... ورغم ذلك فإنني لاأستطيع الحياة. وأصارحكم بأنني في مواجهة صعوبات كبيرة، وطبعاً حسب مفهومكم أنا أحيا... ولكنني ألاقي صعوبات في مفهوم الحياة هذه، والصعوبات التي أواجهها هي في سبيل تحقيق نجاحات أكبر على الصعيد العملي، وأواجه صعوبات في توفير إمكانيات أفضل في سبيل تحقيق تلك النجاحات، أما فيما عدا ذلك فإنني أحيا. وأصارحكم أيضاً بأنني إذا لم أحقق نجاحاً في يوم من الأيام ينقلب ذلك اليوم جهنماً علي، وحتى المكان الذي أقيم فيه يتحول إلى زنزانة بالنسبة لي، وهذه الحقيقة لها علاقة بجوهر العمل، ونهج العمل الذي نقوم به، وأنا لاأخترع ذلك، والحقيقة هي: إذا لم نستطع الوصول إلى النجاح فإن الدنيا ستنقلب سجناً كبيراً بالنسبة لنا.

إن حزبنا معلم كبير يعلمنا الاحترام والشرف وسبل الحياة الكريمة

أيها الرفاق الأعزاء....!!

يجب أن تدركوا حقيقة أنه لايوجد فرق بين المهام الكبيرة والصغيرة، فجميع ساحات العمل مقدسة، وهناك إمكانيات للنجاح في كل الساحات، وإنطلاقاً من هذا المفهوم فإن المؤتمر الخامس يعني خلق إمكانيات النجاح في كل مكان، والشعور بالمسؤولية نحو هذا الهدف على كافة المستويات، ويجب علينا الالتزام التام بتلك المسؤولية، ولاأريد أن أكرر عليكم ما قررتموه فهي سارية بالتأكيد، وإنما الذي أريد ايضاحه هو الروح التي يجب أن نتمتع بها، والمفاهيم الأساسية التي يجب أن نستوعبها حتى نستطيع القيام بواجباتنا في تنفيذ هذه القرارات، فهذه الناحية مهمة جداً بالنسبة لي، وأريدكم أن تكونوا أيضاً صريحين إلى أبعد الحدود، فإذا كانت هناك أية صعوبات تواجهونها فلا تترددوا في التحدث بشأنها مع الحزب. وإذا لم تستطيعوا القيام بعمل ما على الوجه المطلوب فتحدثوا مع الحزب فوراً، أو إذا رغبتم في القيام بعمل على وجه أفضل وأجود، فتحدثوا إلى الحزب. أي تحدثوا عن الذي تستطيعون القيام به والذي لاتستطيعون، ولكن لاتدعوا يومكم يذهب هدراً. وإذا واجهكم وضع لم تستوعبوه

فلانرضى به، ولاتقوموا إلا بما هو نقي وواضح ومقبول لديكم وعن رغبة، فهذا هو الحزب، وليس هناك مفهوم لارغام والاجبار داخل الحزب. وكما أسلفنا فإن عملنا يعتمد على الرغبة والاقتناع. ففي السابق كان الحديث يجري عن اوضاع فيها فرض أو إجبار ولكن يجب أن لايحدث هذا فالمهام طوعية، ولكن الانضباط الشديد يأتي فيما بعد. ورغم هذا فيجب أن لايتجرأ أحد مهما كانت صفته أو موقعه أن يخالف أو يخرق النمط الذي يليق بحزبنا، ومهما كانت الاسباب. فالأوضاع التي مرت علينا سابقاً لم تكن قدراً مكتوباً، فقد قام بعضهم بالتخريب وشهداؤنا لايقبلون بذلك،ونحن أيضاً لانقبل بذلك، فهناك جهود جبارة لرفاق عظام وهم أيضاً لايقبلون بذلك، ولهذا السبب فإن الأعذار من قبيل: أنا متخلف، وأنا جاهل ، أو لم أتلق تدريباً كافياً. كانت تخفي ورائها فردية مقصودة ــ مع العلم أن أغلبهم ليسوا كذلك ــ وقيمناها على أنها ضرب من النفاق. وكانت هناك الانتهازية على مستويات صغيرة وكبيرة كلا يجب أن لانتنازل إلى مثل هذه المستويات أبداً ومهما كانت قوتنا أو صلاحياتنا فكل ذلك يجب أن لايستخدم في مثل ذلك السبيل. ولاتنسوا أبداً بأنكم تتعلمون التربية الوطنية والتربية السياسية من بداياتها، وإنكم تستعيدون انسانيتكم من جديد، وهذا ليس نقصاً فلماذا نقوم بتلطيخ ذلك باللوم، واللوم الريفي وبالعنف. إن حزبنا معلم كبير يعلمنا الاحترام والشرف وسبل الحياة الكريمة، ولهذا السبب فإن أي مسؤول لايستطيع أن يكون مستغلاً بأي شكل من الأشكال.

والآن يجب علينا التوضيح بأن كثيراً منكم سيتولون مهام كبيرة، ويجب على الرفاق الذين يتولون المهام الأساسية والقياديين أن يعلموا بأن شط مهامهم يتطلب منهم أن يتحلوا بالجاذبية وأن حاجة الوحدات التابعة لهم مطلوبة منهم تماماً وبالكامل، مثل النواحي المادية والمعنوية وحتى الروح العالية وهم الذين يتحملون المسؤولية حتى من الناحية التقنية أيضاً. ولايمكن للقائد أن يكون قائداً إلا بهذا. سابقاً كانت هناك وحدات تعاني كثيراً، وقد قاموا بتحطيم الأفراد الاعتياديين وأطلقوا على أفعالهم اسم الادارة وعلى أنفسهم اسم القيادة، وهذا غير جائز ويجب الابتعاد عنه، فالقائد الذي نعرفه يمثل الروح بالنسبة للوحدة التي يتولى قيادتها، ويقوم بحل كافة قضايا وحدته ويحرضها ويسير بها نحو البطولة عندما يطلب منه ذلك. ونحن نسير الأمور على هذا النحو. ولكن ماذا وجدنا... فقد وجدنا الاضطهاد والإجبار وكل شيء خارج نطاق العلاقات الرفاقية ووجدنا الفردية والمواقف المزاجية للقيادة... كلا.. أقولها بكل وضوح من الان فصاعداً إذا تجرأ أحد وفسر القيادة على النحو الذي ذكرناه وقام بتطبيق تفسيره فإنه سيلاقي جزاءه فوراً. وسينال عقابه حتماً. فنحن لانستطيع ترك ميراث حزبنا وجهود الملايين غنيمة لمثل هذه التصرفات المزاجية والمواقف الفردية. ولاأريدكم أن تضعوا أنفسكم في موقف الغافل الذي يدافع عن نفسه بعبارات من قبيل: "لاأستطيع" أو "لم أعرف"." أو "لماذا وقعت في هذا الوضع". فكلكم يستطيع أن يكون ناضجاً، وكلكم قادر على استيعاب الأمور وكيفية القيام بأي عمل وأسلوبه وطرازه، وكما أسلفت فليس هناك أي إرغام أو فرض لما أنتم غير مقتنعين به، فهذه الامور تسير بالمنطق والرغبة الجامحة، وهذا هو الأسلوب الذي نتبعه. أما الوضع الذي نحن فيه فهو نتيجة لمثل هذه الممارسات من قبل حفنة من الذين لم يتخلصوا من الطبقة ذوي الارواح المريضة ويحملون في بنيتهم بعض الأمراض الاجتماعية التي لم يستطيعوا التخلص منها، فهذه الحفنة هي التي تهدد حزبنا، فإن لم يقم هؤلاء بتزيية أنفسهم وتوعيتها فلا تعطوا مكاناً لهؤلاء في صفوف حزبنا، فليذهبوا ويعملوا أينما يريدون. فالقيادة تعني لدينا أقدس مكان في حزبنا بما في ذلك القيادات الأساسية، ولايمكن لاحد أن يصل إلى هذا المقام إلا بالروح العظيمة والوعي الكامل وعن جدارة، وليس ثمة سبيل آخر لتولي هذا المقام، ولايمكن أن نضع أنفسنا في موقع الغفلة للدافع عن أفعالنا بالقول: "لم يكن هناك سبيل آخر". أو "لم يكن هناك شخص آخر يقوم بالمسؤولية فاضطررنا إلى ذلك". ولن نقبل بمثل هذه العبارات.

إن أصحاب الجهد الحقيقي هم الذين قدموا جهودهم بدون مقابل ويأتي على رأس هؤلاء شهداؤنا الأبرار

فانتبهوا إلى أني مستعد للقيام بأي عمل لخدمتكم حتى النهاية، فحتى حياتنا هي في خدمتكم، والمطلوب منكم أيضاً أن تعملوا شيئاً لاجلنا على الوجه الذي نطلبه منكم، فحققوا التحول الحزبي الصحيح والتزموا بالطراز الصحيح للحزب، ولتكن حياتكم على هدا النحو، فإننا لاندعكم تحيون حياة من طراز آخر، وهذا غير ممكن لاجل هذا الوطن وهذا الشعب، فإذا أردتم القيام بعمل شيء لاجل الشعب والوطن فلاحاجة للزعل ولاداعي للانتحار. فالشعب قد وجد طريقه السليم ويسير عليه بخطى راسخة، فلماذا نفقد وعينا فمرض التشبث بالسلطة سريعاً الذي كنا مصابين به قد زال وشفينا منه، فقد كانوا يريدون التأثير على بعضهم عن طريق الهدايا والثناء ــ وهذه أساليب دنيئة ــ وكثير من قياداتنا تنازلوا للوقوع في مثل هذه الأوضاع، تنازلوا

للحياة المريحة، والعيش على أكتاف الرفاق بشكل رخيص. إذ يجب أن لايتجرأ أحد على القيام بمثل هذا العمل فأكبر هدية بالنسبة لنا هي المحافظة على أمن وسلامة الرفاق ومسيرتهم السليمة على طريق النجاح، ولاشيء غير هذا يرضينا ولانتنازل لاي شيء آخر. فإذا لم نكن نتصدى كثيراً لهذه الأوضاع في السابق فليس لخوفنا، وإنما لاننا لم نكن نرضى لرفاقنا أن يكونوا في مثل هذه الأوضاع، ولهذا السبب فقط لن نكن نتصدى بشدة. ولكن أعلموا جيداً بأنني لاأستطيع السير مع أمثال هؤلاء مهما كان موقعهم ومستواهم، فالذين لايليقون بنا لاأستطيع السير معهم، وأنا غير مستعد لتقاسم إمكانياتنا معهم. فلايقم أحد بخداع نفسه ويقول: "أنا أيضاً ساهمت بجهودي". فصاحب الجهد هو المرتبط بحقيقة تنظيمنا بدون مواربة، وبالانضمام فقط يستطيع التحدث عن الجهد، ولايمكن لاحد أن يرغمنا على قبول فرديته ثم يتحدث عن الجهد، فأكبر الفرديين لايستطيع التحدث عن الجهد. لأن هؤلاء لصوص. أما أصحاب الجهد فهم الذين قدموا جهودهم بدون انتظار لاي مقابل، وعلى رأس هؤلاء يأتي الشهداء الأبرار، والذين وضعوا كل ما يملكون في هذا السبيل ويعملون لاجل حزبهم والمحاربين، فهؤلاء هم الذين يستطيعون التحدث عن الجهد، أما الذين يتحدثون عن الجهد في سبيل فرديتهم ــ ونحن ننتقد هؤلاء ــ فلايستطيعون أن يقولوا: "أنا أيضاً حزبي وأعمل منذ سنوات فما هو مكسبي". فهؤلاء ليسوا منا فليذهب ويبحث عن جهده في مكان آخر، بل وليعمل في مكان آخر فنحن أصحاب مبدأ وأقولها بصراحة، فهذا المبدأ هو مبدأ عام في الاشتراكية، وهو أن الإنسان الاشتراكي هو الشخص الذي يعمل طوعاً ويقوم بتقديم التضحيات بدون حدود وبدون مقابل، ولايطالب بشيء سوى استمرار حياته الفيزيائية، فهذه هي البطولة، وهذا الشخص هو بطل الجهد الحقيقي، وحزبنا يتكون من أمثال هؤلاء. فما دمت راضياً بأن تكون حزبياً، فعليك أيضاً القبول بأن تكون صاحباً لمثل هذه الشخصية؟.. وإلا فأنت لاشيء وأنت فردي فلاتقف أمامنا ولاتطالبنا بالرتب وتفرض علينا رغباتك، فمن يقدم على مثل هذه الأمور لايحق له التحدث عن شخصيتنا الحزبية ولاعن الشخصية الاشتراكية.

أيها الرفاق...!

كما ترون فنحن هذه المرة مصممون على التحول الحزبي التام، وعلى هذا الأساس سائرون نحو التجيش وسنواصل مسيرتنا، وسنلتزم بهذه الامكانية التي أوجدها لنا المؤتمر الخامس الموقر، وسنحيي هذه القرارات لحظة بلحظة ويوما بيوم وسنلتزم بهذه التعليمات حتى نصل إلى النجاح، وأنا مؤمن بالنجاح. وأصارحكم بأنني بدأت هذا العمل بكلمتين دون أن أملك قرشاً واحداً ولاحتى عدة رصاصات ومن شخص واحد وصلت إلى هذه المرحلة، وإنطلاقاً من تجربتي هذه تعلمت بأنه لايوجد عدو لايمكن الحاق الهزيمة به ولايوجد عمل لايمكن النجاح فيه. ولكن لاجل اداء مثل هذه الاعمال يجب أن يكون لدينا طراز معين من الحياة. ويجب أن يكون لدينا انضمام، وتوزيع معين للمهام، بل يجب أن تكون هناك مسؤوليات من مستوى معين وأن تكون لدينا الحساسية والملاحظة الكافية. إن عملنا يتطلب منا كل ذلك، وإلا فإن هناك أكراد كثيرون وحياتهم كلها مليئة بالمآسي، ومن بينهم محاربون أشداء أيضاً، ولكن لاحظوا فمنذ قدم التاريخ وحتى يومنا هذا لم يفلح أحدهم في الوصول إلى النجاح، ولأول مرة نفلح نحن، فهل الامكانيات المتوفرة لدي أكبر من إمكانياتهم؟.. كلا.. هل كانت لدي رتب ومناصب أكبر؟.. كلا.. هل كانت لدي عشيرة؟.. كلا... لم يكن لدي أي شيء. وربما كنت الاضعف، ولاحول لي ولاقوة، أما الان فأنظروا فنحن الاقوى، وبدون شك إن ذلك تحقق بفضل الحزب والشعب، أما الذي أوصل الحزب والشعب إلى هذا المستوى فهو جهد الفرد، أي الجهد الصحيح والانضمام الصحيح للفرد. ها قد فتحنا كل شيء أمامكم ومن جميع الجوانب فلماذا لاتكونون كذلك؟.. فلماذا لاتفحلون وتنجحون أكثر مني؟.. ألا تريدون أن تكونوا ناجحين؟.. هل تنقصكم الامكانيات؟.. كلا.. عندها خذوا كل شيء صحيح أساساً لكم، فإذا كان كل

ذلك صحيحاً فلن توجد وحدة تابعة لنا لن تحقق النجاح. خاصة إذا كان واحداً مثلي وبامكانياتي قد حقق النجاح، فعليكم جميعاً أن تصلوا إلى النجاح بالتأكيد، وليس أمامكم مجال سوى النجاح، وهذا هو الموقف الصحيح. وأعتقد أن كل الساحات وكل الأفراد من القادة والمحاربين سيتناولون كل عمل يقومون به على هذا الاساس الذي تحدثنا عنه، وكل شخص سيجعل من نفسه لائقاً للوصول إلى مثل هذا النجاح وبناء عليه سيكون الكل ملتزماً بمقررات وحقيقة مؤتمرنا الخامس بل هو منضم منذ الان إلى المسيرة السليمة وعلى الطراز الصحيح.

كنا قد قلنا بأن الربيع قادم، وكنا نريد ذلك أن نضمن الربيع، ابتداءاً من الشتاء، وفعلاً فقد قمنا بضمان ربيع عام ٩٥ اعتباراً من شتاء ٩٤ فهذا صحيح من الناحية الموسمية أي قدوم الربيع وعملياته جاءت أبكر من وقتها المعتاد، وصحيح أيضاً من الناحية الايديولوجية والسياسية والتنظيمية أو من الناحية الوطنية التاريخية أي تحقيق الأهداف المحدده قبل وقتها، ولن أقول بأن الربيع فاتحة خير لان كل ما يتحقق هو بجهدنا، ففي الايام القليلة القادمة سيذهب كثيرون منكم إلى الساحات والايالات المختلفة للالتحاق بالوحدات المختلفة وستكثفون جهودكم، وهناك وحدة مركزية للتخطيط، وكل القرارات موجودة بين أيديكم على شكل وثائق، وهناك وثائق لكل ايالة من الايالات ومخططاتها، وستقومون بتكثيف جهودكم عليها، وستوصلونها إلى المناطق أيضاً. وقد قمنا بالتفريق بين نشاطات الشمال والجنوب، وكذلك قمنا بتجميع وتقوية كل ايالة، وكذلك وضعنا ثقلنا واهتمامنا على النشاطات الخارجية بكشل أكثف. فبعد المؤتمر الخامس للحزب ستقوم كل ايالة بترتيب كونفرانسها الخاص بها، وكذلك كل ساحة من الساحات، ومن خلال هذه الكونفرانسات نستطيع نقل وايصال مقررات وتعليمات المؤتمر إلى كل ساحة وكل وحدة أينما كانت بعزيمة كبيرة ومهارة فائقة.

فبواسطة كونفرانس الايالات هذه، وإضافة إلى المخططات المنبثقة من المؤتمر لكل ايالة والخطط التي ستوضع لها وبايصالها إلى كل المناطق والاجتماعات التي ستعقد لتكثيف الجهود في كل منطقة، كل ذلك سيقودنا مبكراً إلى النجاح العملي، بل هو النجاح بذاته. فالمواقع الموجودة منذ الان مطابقة لحقيقة الحرب التي نخوضها، وخاصة إذا أخذنا في اعتبارنا تكتيكات العدو العسكرية ـ كانت قد توضحت لدينا في العام الماضي وسيعمل العدو على تعميقها قليلاً ـ ولو أخذنا تدابيرنا حسب ذلك، وخاصة نظام الملاجىء والمخابىء التحت أرضية، وإذا طورنا التكتيكات الخاصة المحلية في كل ساحة وأمام حقيقة وواقع العدو الموجود، فإننا سنقوم بتنفيذ الخطط الموضوعة في المؤتمر الخامس بحذافيرها وعملياً. وبناء على هذه المعطيات فإننا نستطيع أن نقول منذ الان وكتكتيك أساسي: بأن العدو لن يستطيع الدخول إلى المناطق الجبلية بشكل قطعي، ولن يستطيع المرور من الممرات والطرق الجبلية بسهولة، ولن نقوم بخوض الحرب الجبهوية كالسابق، وسيتم ضرب العدو بحيث لن يعرف من أين وكيف أتته الضربة، فستكون لنا هجمات مفاجئة على العدو من تحت الأرض، وأسلوب حربنا سيكون بعيداً عن الأسلوب القروي، وكذلك ستخرج حربنا من الأطر التقليدية التي تعرف عليها العدو، فالقوات الموجودة لدينا مناسبة لخوض كافة انواع الحرب، وسنعمل على تنظيم قواتنا تنظيماً متكاملاً. بحيث تصبح قادرة على ضرب العدو من كل الجهات غير المتوقعة بما في ذلك من تحت الأرض، وهكذا سيكون تنظيماً جديداً حسب هذه التكتيكات الجديدة وباختصار فأنتم تكثفون جهودكم على هذه التكتيكات الحديثة بشكل كبير، وسيصاب العدو بالذعر من هذه التكتيكات منذ البداية. فمثلاً لو حاول القيام بالتمشيط كما كان يفعل في الأعوام السابقة، فستكون جاهزين له قبل أن يبدأ بالحركة والتمشيط وخططنا ستكون جاهزة سلفاً. وبناء على ذلك فإن المبادرة ستكون بيد الكريلا بشكل قطعي، أي أن زمام المبادرة ستكون بيد جيشنا دائماً.

والشعار الحاكم الذي نستهدفه من خلال تكتيكاتنا واجتماعاتنا والعمليات التي نقوم بها هو أن لايستطيع العدو الدخول إلى جبالنا الرئيسية بسهولة، ولن يستطيع التحرك بسهولة، ولو حاول التمسك بساحة أو منطقة معينة فإنه سيتعرض لخسائر كبيرة جداً، وهكذا فإن التنظيم

الجديد سيراعي كل هذه النواحي. ومن جهة أخرى فإن تحركاتنا ستكون رشيقة جداً، ونظامنا التحت أرضي سيكون ثابتاً ولكن سيكون مساعداً ومناسباً للتحرك بسرعة أيضاً. كل هذه الاجراءات سنقوم بتطويرها بشكل متداخل، وباختصار فإنكم ستقومون بتنظيم التكتيك بشكل كثيف أيضاً.

إذا أصر العدو على عدم الاهتمام بالحل السياسي فإننا مستعدون للحل العسكري على أكمل وجه

أما فيما يتعلق بالنشاط في الجنوب فهناك تنظيم جديد يعتمد على الوحدة الوطنية الديموقراطية في تشكيله، لتجاوز الوضع القائم هناك فالوطنيون في الجنوب من شعبنا قد تجمعوا تحت لواء هذا التنظيم وهذا التكتيك ، لانهم يرون الحل في ذلك للخروج من المأزق الذي هم فيه، وسنؤسس مواقعنا في تلك الساحة أيضاً وعلى وجه السرعة حتى لاتذهب الدماء التي سالت منذ أربعين سنة هدراً وفي سبيل ذلك سنضع نتيجة ونهاية لتلك المأساة. وسنحاول الاستفادة بشكل كبير من هذه الساحة لصالح الثورة في الشمال وسنلعب هذا الدور بشكل كثيف.

وكذلك سيتم تنظيم كونغرانس ومؤتمر للمرأة على نطاق وطني وسيكون مؤتمراً لوحدة النساء الكردستانيات الحرة، ومنذ الان هناك جهود تبذل لاعداد المنهاج والنظام الداخلي وتقارير العمل بشكل كثيف، وربما يتحقق المؤتمر مع بدايات الربيع القادم، وسينظم كونغرانس للمقيمين في الخارج، وخاصة برلمان المنفى الذي سيؤسس في أوروبا، وكونغرانس الجبهة الذي سيعقد هناك سيكون شاملاً وواسعاً وعميقاً.

أيها الرفاق...!

كما ترون إننا نأخذ كل استعداداتنا للربيع قبل قدومه، ونلبي كل ما يتطلبه الربيع، وحقيقة فإننا لاول مرة نستطيع الوصول إلى هذا المستوى من التنسيق والتركيز والاستيعاب المرموق والتصرف السليم لتسخير إمكانياتنا في سبيل الحرب التي نخوضها. ونردد دائماً بأننا نرغب في الحل السياسي لقضيتنا، وكنا نعتقد دائماً بأننا يجب أن نكون على استعداد لخوض الحرب بمقدار استعداد العدو على الاقل، وجعلنا من ذلك شرطاً لنشاطاتنا. ونحن نكرر ذلك مرة أخرى فإن بدى في الأفق بوادر لاي حل سياسي فإننا سنعمل للاستفادة من ذلك قدر الامكان ونحن نفضل الحل السياسي على الحلول الأخرى، ولكن إذا أصر العدو على عدم الاهتمام بالحل السياسي فإننا مستعدون للحل العسكري أيضاً على أكمل وجه، وسنعرف كيف نصل إلى النتائج، وهذا هو ما نقوم بتركيز كل جهودنا عليه.

وعلى هذا الاساس فنحن ضامنون لعام ٩٥ منذ الان، فإنه سيكون عام الحل إما على أسس الحل السياسي أو أنه سيكون عاماً للحل العسكري، أي أنه سيكون عاماً للنجاح وترسيخه إما النجاح السياسي أو النجاح العسكري، ولايوجد أمامنا مجال لاي تطور من نوع آخر سوى النجاح. ومهما كانت الخسائر فلايهم، ولكن قوة جاهزة بهذا الاستعداد، وتقوم بوضع الخطط والتخطيط بهذه الدقة، وتبدأ عامها الجديد بهذا الاستعداد ستكون القوة الرابحة بدون أي شك. فالمؤتمر الخامس لحزبنا قد أظهر قوتنا بهذا الشكل، وقام بتحية العام الجديد بهذه القوة، وبناءاً على ذلك فلابد من النجاح.

وأحييكم جميعاً على أسس وحقائق المؤتمر الخامس. وأنا متأكد من أنكم ستقربون وتتفهمون حقائقه ومقرراته على الصعيد العملي والسياسي والعسكري، دون أن تفرقوا بين المهام الصغيرة والكبيرة، ودون تمييز بين الزمان والمكان وبروح عالية وبطراز ووتيرة الحزب، وبشعور كامل بالمسؤولية ، وبدرجة عالية من الارتباط، وهذا ما ننتظره منكم بل هذا ما تفرضه علينا المرحلة، وهذه هي الحياة بعينها.

ويجب أن لاينتظر أحد حياة أو خلاصاً خارج هذا السبيل، وعلى هذا الأساس أدعوكم إلى التشبث بمهامكم بشكل وثيق، وأدعوكم إلى الاصرار على النجاح الاكيد والتمسك به. وأقدم لكم أحر تحياتي وأشواقي.

- عاش المؤتمر الخامس لـ "PKK". ■■

قيادة الحزب

٢ شباط ١٩٩٥

لقاء صحفي

إن النضال التحرري الوطني الكردستاني الذي بدأ بإلقاء تأثيراته السياسية على الساحة الدولية، جعل من القائد الوطني عبد الله أوج آلان محط أنظار ومركز استقطاب وجذب لجميع الشخصيات السياسية والدينية والأدبية والفنية والإعلامية الكردية والتركية والعالمية، التي بدأت تتوافد إلى ساحة القيادة وكان من بين هذه الوفود التي زارت القائد مؤخرا وفدا ضم في عضويته كلاً من الإمام علي حيدر جيلسون المرشد الروحي للأكراد العلويين في كردستان الشمالية والأستاذ البروفوسور التركي المعروف ياشجين كوجوك والمغنية والممثلة والكاتبة المسرحية التركية بلكسو أرنوس. من جانبها اغتنمت مجلتنا مجلة صوت كردستان فرصة هذه الزيارة وأجرت اللقاء الصحفي التالي مع أعضاء الوفد.

● الإمام علي حيدر جيلسون

س :بداية نرحب بك في مجلتنا ونرجو أن تعرف نفسك لقراءنا الأعزاء؟

ج: أولاً أشكر مجلة صوت كردستان القيمة على أتاحتها هذه الفرصة الثمينة لي وعلى قيامها باجراء هذا اللقاء مع أحد مرشدي الطائفة العلوية الكردية. وباختصار، أنا من مواليد ديرسم ١٩٢٤ منطقة اوفاجك قرية بيلكج وانتمي إلى عشيرة كالان. ولكن بعد ولادتي بسنة واحدة ونتيجة اشتراك عشائر كالان وشموشا (وهي عشائر كردية علوية) في انتفاضة الشيخ سعيد، تعرضنا للتهجير القسري إلى منطقة قيصري، حيث استمرت مسيرتنا الشاقة أربعة اشهر متواصلة سيراً على الأقدام ونحن مكبلي الأيدي بسلاسل حديدية طويلة، وقعت خلالها حوادث موت عديدة وقضى الكثيرون نحبهم نظرا للظروف الصعبة المخوفة بالأخطار واثر ضربات حراب الجندرمة، وفي نهاية المطاف لم يتبق منا سوى ٨٥٠ عائلة على قيد الحياة.. وهكذا تم إبعادنا عن بقية الشعب الكردي. وفي تلك الأثناء كان هناك أحد المعامل التي يديرها الروس في منطقة قيصري، وكان الأتراك يقولون: (إن هؤلاء الأكراد العلويين غير محافظين ولايهتمون بمسائل الشرف والعائلة وإن الروس هم هكذا أيضاً، لذا فليعمل الأكراد مع الروس لأنهم من طينة واحدة)، علما أن الدولة التركية هي أخر من تدعي مراعاة تلك القيم المعنوية، وهكذا بدأ الأكراد يعملون في ذلك المعمل كالعبيد. فكل هذه الحوادث وغيرها تعرفنا عليها من خلال الأحاديث التي رواها لنا آباؤنا وأقرباؤنا، وقد ترعرعنا في بيئة فلسفية بهذا الشكل.

وبالنسبة لوالدي فكان مهتماً بمساندته للانتفاضة، لذلك فرضت علينا الدولة التركية الإقامة الجبرية ومراجعة قسم الأمن السياسي يوماً لتثبيت حضورنا في جداولهم ورغم أن عمري لم يكن يتجاوز الثالثة عشرة إلا أنهم كانوا يعاملونني نفس المعاملة في مراجعة القسم واستمرينا في هذه الحياة الشبيهة بالسجن واستمر هذا الوضع قائما حتى انتفاضة ديرسم عام ١٩٣٨ حيث اقتادونا جميعاً إلى كنيسة قديمة مهجورة تقع مدينة قيصري والتي حولوها إلى سجن فيما بعد واستمر اعتقالنا هناك إلى حين انتهاء الانتفاضة وسحقها، ومارسوا بحقنا أساليب قمعية ووحشية لم يتم اللجوء إليها حتى في مراحل هتلر النازية، بما في ذلك عمليات قتل وتعذيب واقتلاع الأسنان الذهبية للنساء وانتهاك وتخريب الأعراض، ولكن نظراً لروح المقاومة العالية التي يتمتع بها العلويون الأكراد استطعنا مواجهة هذا الوضع والمحافظة على خصائصنا القومية كما حافظ عليها جميع أبناء الشعب الكردستاني رغم الأساليب الوحشية التي طبقت بحقه على التاريخ.

وهناك نقطة أخرى أود الإشارة إليها وهي أنني إلى جانب كوني رجل دين مسلم علوي فأنا كاتب مسرحي ولي ثلاثين أثراً مسرحياً حتى الان، وكنت اكسب قوت يومي من هذا العمل. وان سبب تبوئي لهذا المنصب

يعود إلى أن هذا المنصب انتقل في السلالة التي انحدر منها بالخلافة، وأنا منفرع الان لهذه الخلافة. ولكن وبنتيجة غزوات تيمورلنك والسلاجقة والمغول والعثمانين وأخيراً الاحتلال الوحشي التركي الحالي، تم هدم وتدمير وإحراق جميع الآثار والوثائق التي كانت موجودة في التكيات العلوية وأماكن العبادة في ديرسم، والقضاء على كل شيء يتعلق بالعلوية.

س: باعتبارك المرشد الروحي للطائفة العلوية الكردية، ما هو تعداد الأكراد العلويين... وما هي مناطق تواجدهم؟ وهل هناك أتراك علويون؟

ج: هناك العديد من الكتاب والمؤرخين ممن أشاروا إلى هذه النقطة (تاريخ العلويين) مثل المؤرخ الدكتور جمشيد بندر والدكتور أدهم در بالإضافة لي، إلا أنه لاتوجد إحصائيات دقيقة بهذا الصدد، وإن ما يشيرون إليه لاتتعدى كونها أرقام تقريبية وليست التعداد الحقيقي، وهذا ينطبق علي شخصياً لأنني كنت أنكر كرديتي حتى أمد قصير.

ولتأت إلى أماكن تواجد الأكراد العلويين، فهم يشكلون الأكثرية في مناطق ديرسم، ارزنجان، ملاطية، أديمان، عنتاب، مرعش، سيواس والمناطق الكردية التابعة لقيصري بالإضافة إلى انتشارهم في مناطق الازغ، بينغول، اورفة، موش، ارز روم، كما هاجر الكثيرون منهم إلى المناطق الداخلية في الاناضول وبالتحديد مناطق جورم، توقات، آماسيا، يوزغات نتيجة تعرضهم للارهاب التركي فالعلويون في هذه المناطق يعتبرون انفسهم أتراكاً، لكنهم في الحقيقة هم من أولئك الاكراد العلويين الذين فروا من البطش والارهاب التركي وانصهروا في بوتقة القومية التركية. أي أن العلوية في الاساس هي حادثة كردية لانها نبعت من كردستان، ولكن نتيجة فرض الحظر على اللغة الكردية أظهروها على أنها تركية الجذور وليست كردية، فالبابا اسحق كردي الاصل رغم أن الاتراك يعتبرونه تركياً، وان الاضطهاد والقمع التعسفي الذي لجأ اليه الاتراك من السلاجقة والعثمانيين حتى الدولة التركية، أدى إلى انكار الكثير من الاكراد العلويين لكرديتهم واعتبروا انفسهم اتراكاً، والنقطة الخطيرة التي ظهرت هي استغلال هؤلاء من قبل الكمالية بهدف افراغ جوهر العلوية واستطاعت الكمالية تحطيم روح المقاومة لدى البعض منهم... أي روح المقاومة التي كانت لدى سيدنا الحسين وروح المقاومة لدى كاوا وزردشت والامام سلطان (- PIR SULTAN) والشيخ بدر الدين وبابا اسحق (أو مسلم وغيرهم من القادة الروحيين العلويين المقاومين في التاريخ، وهكذا حولوهم إلى سوط فاشي بيد الكماليين، ودنسوا اماكن العبادة إلى درجة بدأوا يعقدون اجتماعاتهم تحت رايات وصور اتاتورك، على الرغم من العداء الشديد الذي كان يكنه مصطفى كمال للعلوية.

ونحن نقبل بتزكية هؤلاء فليتمسكوا بها وليحافظوا عليها كما يشاؤون، ولكن هناك الان قصف عشوائي وحشي تتعرض له كردستان ويستهدف احراق وتدمير كل شيء فيها، وهناك قتل الاطفال بالحراب، وصرف مبلغ قدره ترليون ونصف ليرة تركية في هذه الحرب القذرة يومياً، فضلاً عن انتهاك حرمة اماكن ودور العبادة ويحدث كل هذا فقط لان الاكراد يريدون الحفاظ على لغتهم وتراثهم وحضارتهم. وأقول لهؤلاء السفلة: إن مبدأ العلوية مناهض وضد كل الاعمال اللاانسانية التي اشرنا اليها... فأين رد فعلكم تجاه ذلك، سيما ان مبدأ العلوية ينادي بالاخوة والمساواة.. افليس هؤلاء الذين يقضون نحبهم في كردستان هم أخوة لنا؟! افلايتألم ضميركم ويهتز لقتل هؤلاء الاطفال ولافراغ الاف القرى وتهجير اكثر من مليوني انسان وتركهم في العراء يواجهون مصيرهم؟ بالاضافة إلى تجريد هذا الشعب من كافة حقوقه الانسانية ومنعه حتى من التحدث بلغته الام، واجباره على النزوح والابتعاد عن وطنه أكثر من مئة مرة، وأقول لهم: أين تقف العلوية من مثل هذه الاساليب التعسفية اللاانسانية طبعاً أنا اقصد هنا بعض الاشخاص الذين يسعون الى استثمار العلوية وضعها في خدمة الكمالية ، فأنتم انفسكم تقليون الدنيا رأساً على عقب لاجل اليروفيتام والصين والبوسنة والهرسك، فلماذا لاترون هذه المأساة الكردية التي تحدث بجانبكم؟ ولماذا تذهبون بعيداً؟. إلا أن سبب عدم رؤيتهم لهذا الواقع الكردستاني المزدي يعود إلى أن الكمالية قد افرغتهم من الجوهر الثوري للعلوية.

ولنعود الى تعداد الاكراد والعلويين، فهناك

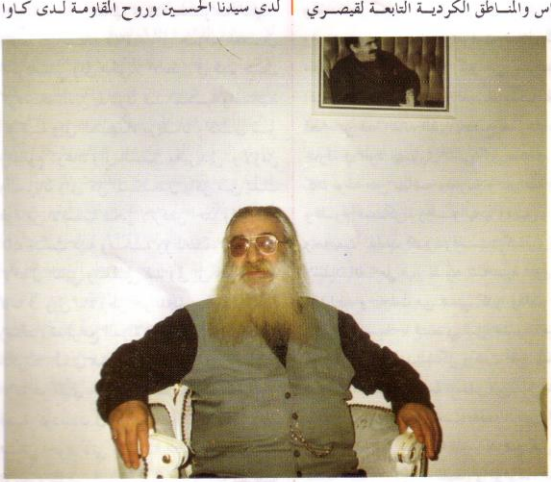

الإمام علي حيدر جيلسون

حوالي ١٢ مليون كردي علوي من اصل ٢٥ - ٣٠ مليون كردي في كردستان الشمالية. بينما تشير الاحصائيات الرسمية الحكومية إلى عدد اقل من ذلك بكثير، وذلك لان قسماً كبيراً منهم تعرض للانصهار ضمن القومية التركية على اثر حملات النزوح القسرية المنظمة والتي اعقبت انتفاضات ديرسم، بالو اغري، باتنوس، وان، ومرحلة الحركات الثورية في الستينيات والثمانينيات، وحملات التهجير والنفي والنزوح الكبيرة التي بدأت بعد عام ١٩٨٤ ومع انطلاقة النضال الثوري المسلح تحت قيادة PKK. فلو جمعنا كل هذا الاعداد لوجدنا ان عدد الاكراد العلويين لايقل عن ١٢ مليون نسمة. لذا فنحن نقول لهم ليتركوا فلسفة ومنطق (أن الاكراد اقلية اثنية) لان الاكراد هم من اقدم واعرق شعوب هذه المنطقة.

س: حدثت انتفاضات عديدة في كردستان إلا أن جميعها كانت محلية وبغلب عليها الطابع الاقليمي او المذهبي، ولكن مانراه اليوم هو أن PKK قد أحدث تغيراً حذرياً، فهناك انضمام مكثف من جميع الاديان والمذاهب والطوائف والشرائح من سنيين وعلويين ويزيديين وسريان.. الخ، وإن هؤلاء جميعاً يقاتلون جنباً إلى جنب ضد الاستعمار الفاشي التركي. فما هو تقييمكم لهذا التغيير؟

ج: اني انظر إلى المسألة على الشكل التالي: إن الذي جعلني اشعر بكرديتي وانا في السبعين من العمر هو PKK، وهذه مسألة مهمة جداً وليست بسيطة، لأن تغير شخص بعد اعتناقه لفكر ما على مدى سبعين عاماً وايصاله إلى مرحلة يعزف فيها بكرديته يعتبر ثورة بحد ذاتها، فقد كنت في البداية أهتم بمذهبي العلوي على حساب اهمال منبتي الكردي، أما الان فقد انعكست الآية. فما هو سبب ذلك؟.. لان ما يقوم به PKK يكسب الانسان هويته ويعيده إلى جذوره الاصلية، وأنا هنا لاأريد لاحد أن يفهم هذا بشكل خاطىء، فأنا مرتبط بديني ومذهبي حتى النهاية، ولكن الانسان لاوجود له بدون هوية مستقلة. وكما تعلمون فإن العثمانيين استغلوا هذه التناقضات الدينية والقومية والمذهبية وخلقوا الفتن والصراعات والدسائس بين العلويين والسنة وبين السنة والارمن وبين السنة والسريان، وما تزال الدولة الاستعمارية التركية تمارس هذه السياسة القذرة حتى الان. بيد أن PKK قضى على هذه اللعبة والمؤامرة الخبيثة والخطرة ووضع حداً لها، وقال إن ما تفعلونه لايمت بأية صلة إلى الدين، وأن التنوع المذهبي واختلاف التقاليد ينم عن غناء حضاري وليس مصدراً للاقتتال والتناحر. وهذا ما جذبني واثار اهتمامي ووسع من ادراكي وقواي الفكرية، وسوف اعطيكم مثالاً على ذلك: فإمامنا وشيخنا الجليل الملا عبد الرحمن درة والذي تربطني به علاقة حميمة. يتجه نحوي ويسارع إلى تقبيلي كلما رآني على الرغم من أنه سني المذهب، والشيء الملفت للنظر هنا ان يقوم رجل دين سني شافعي بتقبيل امام علوي، لان الدولة التركية كانت قد احدثت هوة وشرخاً عميقاً بين اتباع هذين المذهبين. كما ان الكردي اليزيدي يقوم اليوم بتوزيع مجلة (ذو الفقار) التي يصدرها اتحاد العلويين الاكراد. فكل هذه الامور دفعتني إلى التفكير ملياً وإلى القاء خطب حماسية في أماكن ودور العبادة تمجد هذا الابداع والطراز الرائع الذي خلقه PKK، والتي افتتحها عادة بالعبارات التالية: (تحية الى القائد APO والى حزب العمال الكردستاني والى الكريلا الابطال في قمم جبال كردستان الذين يقاتلون ضد الفاشية والهمجية التركية وإلى الشهداء بيريفان وكمال بير ومظلوم دوغان وإلى السنيين والعلويين والارمن والسريان والى كل المستضعفين وكل من يملك ذرة من الانسانية فنحن لانرفض أحداً ولانحكم عليه بحسب دينه ومذهبه ووطائفته، وإن عهد الاقتتال الديني والمذهبي قد ولى إلى غير رجعة لاننا في زمن بناء وطن حر للجميع... هذه هي رسالتنا) مما يزعج الدولة التركية كثيراً. فجيش الكريلا الذي هو سلاح PKK ودرع هذه الامة هو الذي حطم هذه اللعبة القذرة وجعل قضية كردستان في المرتبة الاولى وما تبقى من مسائل أخرى تأتي في المرتبة الثانية، في حين كان الانتماء المذهبي في السابق يحتل المقدمة ثم تليه بقية القضايا، إلا أن الامور تغيرت الان واصبح الولاء للوطن فوق أي اعتبار آخر. وهو ما يرعب اعداء الشعب الكردي والتنظيمات القومية والدينية الذيلية العميلة لهم، وهو ما دفع قادة تلك التنظيمات أن يكتبوا عني في نشراتهم المغرضة (بكم بعت نفسك لـ PKK) وأ

بدوري ارد عليهم وأقول: نعم لقد بعت نفسي لـ PKK لان قائده APO قد وعدني بكردستان حرة مستقلة ديمقراطية، وهذا هو السبب الذي جعلني أن أبيع نفسي لـ PKK. وإذا وعدتموني انتم ايضاً بوطن كهذا فسوف ابيع لكم نفسي.

س: هذه هي المرة الاولى التي تقابل فيها القائد APO فما هي انطباعاتك وكيف رأيت شخصيته؟

ج: في الحقيقة قبل أن اقابل القائد APO كنت أظن بان ما يقوله القائد وما ينشر على لسا لايخصه لوحده وإنما يتم اعداد ذلك من قبل اللجنة المركزية للحزب، ولم أكن اعتقد بأ يملك هذه الارضية الفكرية والثقافية وه التراث المعلوماتي الهائل، ولكن بعد أن بدأ بالحديث والنقاش معه واجهت فلسفة عصرية خلاقة وأقولها بصدق وبدون اية مبالغة بأنها فلسفة تفوق فلسفة ماركس وانجلز ولينين وما والقادة الثوريون الاتراك من أمثال ماهر ودن وابراهيم وغيرهم، ولقد تعرفت خلال سبع سنة من عمري على عدد كبير من الشخصيا القيادية السياسية منها والدينية، ولكن لم أر قط مثيلاً لهذا القائد الذي يتمتع بسرعة بديه خارقة في الرد الفوري على كل سؤال مه كان نوعه من سياسة وتاريخ وجغرافيا وأد وعلوم عسكرية واستراتيجيا ودين وف وتعجبت لذلك كثيراً وقلت: كيف يمك لانسان ان يجعل من نفسه شخصية شمولية هذا الحد وخجلت من نفسي كثيراً وقلت للق APO متبسماً: يا قائدي قبل عشرة اعوا أكن اتصورك بهذا الشكل وكنت أقول إن ك هذه الفلسفة العظيمة تصدر من قبل بع المختصين. و قد احسست بقلبه الكبير المف بالحب وتلاحمه وتضامنه الشديد مع كل ف صغيراً كان أم كبيراً بسيطاً أو مرموقاً، فا شيء عظيم والقائد APO يملك هذا الح الانساني، وهو الذي انقذنا من ذلك الو

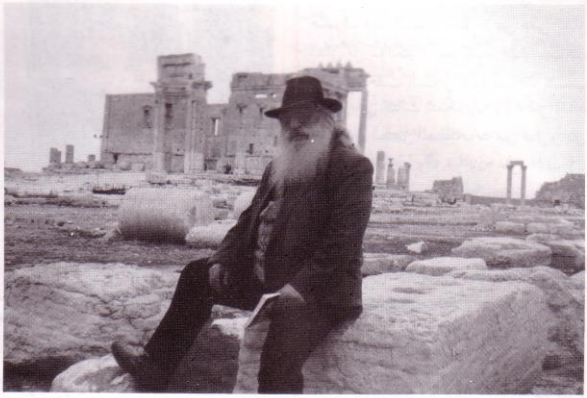

المأساوي والمزدي، وأوصلنا إلى شخصية تملك روحاً وقلباً وجسارة ولساناً يتحدث ودماغاً يفكر وجعل الانسان الكردي يقول بكل فخر واعتزاز وبدون خوف او تردد وبصوت جهوري وامام كل العالم بأنني كردي، وهذا ينطبق علي ايضاً لانني حتى الامس القريب كنت أخجل من الافصاح عن كرديتي. وقد رأيت كل هذه الخصائص في شخصية القائد APO.

س: سؤالنا الأخير هو ما إذا كان لديكم رسالة توجهونها إلى أبناء شعبنا الكردستاني؟

ج: لقد رأيت القائد وأنا في السبعين من عمري، لكنني اشعر الان وكأنني أصبحت شاباً في العشرين من عمره، وأتوجه للشعبين الكردي والتركي وأقول لهم: إن هذا القائد هو الذي سينقذكم ونحن لانرى في وطنا كردستان فقط وإنما نرى ذلك في استانبول وانطاليا وأزمير أيضاً، لأننا ضحينا بالدم والعرق والجهد في سبيل تلك المناطق التي تعيش حتى الان بفضل خيرات وطننا المنهوبة، وسوف نلقي بالفكر الكمالي العفن إلى قاع البحر، وسنستفيد جميعاً وبشكل متساو وعادل من هذه الخيرات. سيما أن كردستان تعتبر جنة ومركزاً سياحياً هاماً في منطقة الشرق الاوسط، وأؤكد لابناء شعبنا الكردستاني وأقول لقد مضى الكثير ولم يبق سوى القليل، وإذا كتب لي البقاء خلال عام ٩٥ - ٩٦ فإننا سنشهد معاً تراجعاً في مواقف الدولة التركية التي ستجبر على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وعندها سيفهمون بأن الذين كانوا يسمونهم بالارهابيين الاشقياء هم ليسوا من أمثال الشيخ سعيد وسيد رضا (مع أحترامي الكبير لهؤلاء الزعماء) فهؤلاء كانوا يلقون بصارتهم بشكل قصير يتناسب وتفكيرهم، إلا أن صنارة القائد APO تفوق ذلك بكثير. كما أزف لكم بشرى بأن تأثير هذه الصنارة لن يقتصر على كردستان فقط وإنما على المنطقة والعالم أجمع، فما علينا سوى المزيد من الالتحام بالمهام الوطنية التي تقع على عاتقنا بشكل أكثر فعالية وجدية وتناسباً مع متطلبات المرحلة، حتى لو كان ذلك على حساب حياتنا وقوتنا اليومي، والالتفاف حول القائد APO لإلقاء جنرالات تركيا في مزبلة التاريخ وإجبار الدولة التركية على التفاوض. وهناك نقطة أخيرة أود الاشارة إليها ويجب أن لايقلق منها احد وهي إذا جلس القائد APO على طاولة المفاوضات فسوف لن يساوم أو يفرط بذرة واحدة من حقوق الشعب الكردستاني. ■■

● الأستاذ البروفسور ياجين كوجوك

س: الاستاذ القدير ياجين كوجوك، هل يمكنك ولو باختصار التعريف عن نفسك لقراء مجلتنا مجلة صوت كردستان؟

ج: طبعاً بكل سرور. في البداية إن زيارتي هذه تعتبر الزيارة الثالثة إلى هذه الساحة. وأنا تركي الاصل واقيم الان في باريس نتيجة الضغوطات التي مارستها علي السلطات التركية، وبروفسور جامعي وباحث وسياسي وشخصية معروفة في الأوساط التركية والعالمية ولقد توحد قدري في الآونة الأخيرة مع قدر الشعب الكردي، ويعود تاريخ اهتمامي ككاتب وسياسي اشتراكي بالقضية الكردية إلى سنين طويلة خلت، وبالتحديد إلى فترة نضالي في صفوف حزب العمال التركي (TIP)، ولكن ازداد هذا الاهتمام أكثر منذ عام ١٩٨٧ وأساهم في هذه القضية من خلال مجلة (تحرير المجتمع) التي أصدرها، حيث افردنا مساحات واسعة فيها لتحليلات القائد (APO)، ونظراً لاهمية هذه التحليلات توصلنا إلى قرار مفاده: ضرورة تعرف الشعبين الكردستاني والتركي على الفكر الاوجلاني عن كثب، مما دفعنا إلى تخصيص جزءاً مهم من مجلتنا لهذه الغاية، ولكن مع الاسف فإنه تم التعريف عن PKK وقائده من خلال مجلتنا فقط، لانني كنت أتمنى أن يتم التعريف عن هذا الفكر العظيم ليس من خلال مجلة واحدة وإنما عبر العديد من الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الاخرى. وموقفنا هذا وضعنا في مواجهة الكثير من الصعاب وتعرضنا للاعتقال والسجن أنا والسيدة بلكسو أرنوس الفنانة والكاتبة المسرحية والمغنية المعروفة والتي ترافقني الان وتزور هذه الساحة للمرة الأولى، وكما اشرت فان قدري والسيدة بلكسو والدكتور اسماعيل بيشكجي قد اقترن بقدر الشعب الكردي في السراء والضراء ، وبات فرحه فرحنا وحزنه حزننا، وإذا توحدت افراح واحزان انسان ما مع افراح واحزان شعب فإن ذلك الانسان يصبح جزءاً من ذلك الشعب، وإن الرابطة الدموية غير مهمة ولاقيمة لها في مثل هذه المواقف، ولهذا السبب فأنا أشعر وكأنني أنتمي إلى شعبين هما الشعب الكردي والشعب التركي، واعتبر نفسي كردياً وتركياً

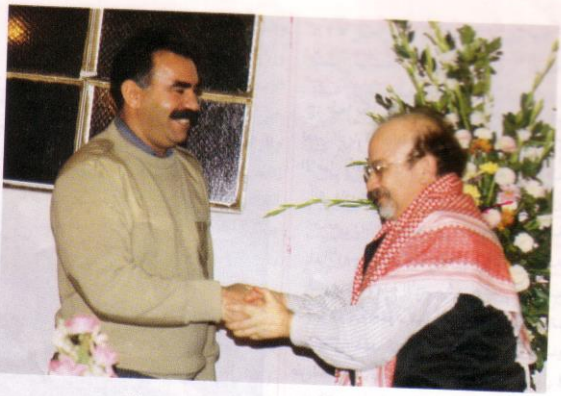

القـائد «APO» مـع البروفسـور يـالجين كوجوك

في آن واحد، وهذه العاطفة هي التي دفعتني إلى زيارة القائد APO لعـدة مـرات ونحـن الان موجودون معه مرة أخرى.

س: بوصفكم كاتب وباحث وسياسي، كيف تقيمون التغييرات الجذرية التي أحدثها النضال التحرري الوطني تحت قيادة PKK في بنية المجتمع الكردستاني؟

ج: لقد كتبت الكثير الكثير بهذا الصدد، وذكرت في جميع هذه الكتابات بأن الشعب الكردي يولد وينبعث من جديد، ولكن هذا لايعني بأنه لم يكن هناك نضال قبل مجيء (PKK)، وهنا أود أن اشير إلى مقولة للشهيد الاستاذ موسى عنتر رحمه الله وهو مناضل قديم جاء فيها: (إن كل ما فعلناه هو ايصال الشعب الكردي إلى مرحلة الصفر، وPKK يقوم الان بتصعيد انبعاث هذا الشعب)، لذلك أقول بأن هذا الشعب يولد من جديد، وهذه الولادة هي مصدر ابتهاج وفرح عظيمين.. وبدأ يتجاوز واقع السحق الاستعماري الطويل الى درجة بات يعبر فيها عن نفسه ويتكلم بلغته الجميلة ويرتدي أزياءه الوطنية المزركشة بألوان الأخضر والاحمر والاصفر، وهذا هو بمثابة انبعاث شعب جديد في منطقة الشرق الاوسط، وطبعاً هذا لايعني بأن الشعب الكردي هو شعب حديث العهد وإنما هو من أقدم واعرق شعوب المنطقة، إلا أن الاخرين لم يسمحوا له بأن يرفع رأسه ويتنفس الصعداء ويعبر عن حضارته ويستعمل لغته، فالشعب الذي لايمارس هذه الخصائص لايعتبر شعباً، لذا فإن منطقة الشرق الاوسط ومع ظهور PKK شهدت ميلاد شعب جديد... شعب ديناميكي وذو طاقات كامنة كبيرة. هذا هو جوابي لسؤالكم.

س: رغم الاصل التركي الذي تنحدرون منه إلا أنكم تهتمون بالقضية الكردية وتعرضتم لاحلها للسجن وشتى صنوف التعذيب أكثر من أي مثقف وكاتب كردي، وبناء على ذلك هل يوجد لديكم كلمة أو رسالة توجهونها للمثقف الكردي؟

ح: أنا لاأنكر أصلي التركي ولكنني إنسان ثوري في الوقت ذاته، والانسان الثوري عليه أن يشعر ويجسد انبعاث الشعوب الاخرى في داخله، فإذا لم يشعر ويرى انتفاضة شعب بجواره وإذا لم ينضم ويواكب هذه الانتفاضة فعندها لايمكن أن نسميه إنساناً ثورياً. ومن هنا فإنني اقيم نضال الشعب الكردستاني تحت قيادة PKK بأنه نضال شعب مكافح يسعى إلى نيل حريته واستقلاله، وأنا ارى في انبعاث أي شعب أو إنسان كادح انبعاثاً لي وبصرف النظر عن جنسيته، وهذا هو سبب اهتمامي بالقضية الكردية، وإن هذا الاهتمام لاينبع من دافع التعاطف الانساني لانني أعتبر نفسي جزء في صفوف هذا النضال. أما جوابي على الشق الثاني من سؤالكم... نعم لقد واجهتنا مصاعب كثيرة ودخلت السجن عدة مرات بسبب كتاباتي التي كانت تتمحور حول فكر القائد واستعمالي لبعض المصطلحات من قبل (أحبي وعزيزي APO)، وأنا غير نادم على ذلك لان القائد APO هو بالفعل من القادة القيمين حقاً الذين ظهروا في هذه المنطقة عبر التاريخ، وأعبر دوماً عن احترامي الشديد له، إلا أن ما يجري في نفسي هي تلك المصاعب والعوائق التي تعرضنا لها من قبل المثقف الكردي. حتى أن البعض عاملنا بشكل اسوأ من معاملة البوليس الفاشي التركي لنا، والسبب في ذلك يعود حسب قناعتي إلى أن الفكر الكمالي قد شوه شخصية الانسان الكردي كثيراً وخاصة المثقف منه وجعلوه تركياً أكثر من الاتراك انفسهم، إذ أن صعود الشعب الكردي قد أثر على البعض منهم وبدأ قسم منهم يعود لصوابه ورشده رويداً رويداً، ولاأنكر الدور الايجابي للبعض الاخر ممن تلاحم مع هذا النضال منذ البداية إلا أن غالبية المثقفين الاكراد ينتمون إلى الشريحة السابقة التي أشرنا اليها.

ومن جهة أخرى فأنا أعتبر الثورة التحررية الكردستانية هي في نفس الوقت ثورة ثقافية أيضاً، وقد ناقشت هذا الموضوع مع أخي APO، لإنها تخلق شخصية حرة مندفعة مبدعة. فالقائد APO هو شخصية وطنية وأممية في آن معاً، وأنا كتركي اتبنى فكر PKK لانه حركة ثورية وكادحة وهو حركة صديقة للشعب التركي ولكافة شعوب المنطقة. في حين أن كل الدول والحكومات المتعاقبة التي تم بناؤها باسم شعبي حتى الان قامت بسحق الاكراد بشكل وحشي وبهدر دماء الابرياء، وما زال هذا البطش والارهاب مستمراً بحق الشعب الكردي حتى يومنا الراهن، ورغم ذلك فإن حزب العمال الكردستاني PKK عبر على الدوام عن صداقته للشعب التركي وقدم إقتراحات تلو أخرى للطبقة الحاكمة العفنة في تركيا يدعوها إلى السلام... إنها بحق حركة لاجل التجديد. فكل هذه الاسباب مجتمعة

التي دفعتني لاعبر عن تقربي وحبي لـ PKK وايديولوجيته الانسانية، وأنا أثق تماماً بأن المثقف والكردستاني العظيم والحقيقي سوف ينبعث من خلال هذه الحركة، وهو ما يفسر الانضمام المكثف للمثقفين في الاونة الاخيرة إلى صفوف هذه الحركة، حيث يعيش العديد منهم الان في أوربا هرباً من بطش الدولة التركية المستمر دون هوادة منذ نظام ١٢ ايلول وحتى اليوم، وأنا أيضاً أعتبر نفسي واحداً من هؤلاء وأقيم الان في باريس، لكنني سأعود إلى وطني في الفرصة المناسبة. ولم يقتصر هذا الانضمام على المثقفين الاكراد من كردستان الشمالية فقط بل اتسع ليشمل العديد من المثقفين الاكراد في كردستان الجنوبية والشرقية والذين بدأوا بالالتفاف حول فكر PKK إلا أنه هناك قول لماركس وانجلز بصدد الايديولوجية الالمانية يفيد: (أن كل طفل يخرج من رحم أمه يوشم بدمغة ذلك الرحم) فالمثقف الكردي أيضاً ومن أي جزء كان وشم بدمغة الحكام والمستعمرين في ذلك الجزء، وبدون شك إن هذا النضال الساخن وحرب الكريلا سوف يزيل آثار تلك الدمغة المتعفنة دون أن يتمكن من إزالة جميع تلك الاثار نهائياً، وإن أملي الكبير هو في ذلك المثقف الكردستاني الذي سيترعرع ويظهر في خضم هذا النضال التحرري.

س: هذه هي المرة الثالثة التي تقابلون فيها القائد APO، فما هي انطباعاتكم وملاحظاتكم حول شخصية القائد؟

ج: إن أول مقابلة لي كانت عام ١٩٨٩ والثانية عام ١٩٩٢ وإثر عودتي إلى تركيا عام ١٩٩٢ تعرضت مباشرة للاعتقال والسجن، وفي غضون ذلك كتبت في المجلة التي اصدرها (ان القائد APO قد أصبح جميلاً وإن هذا النضال الذي يقوده يجمل الانسان)، وفي هذه المرة ايضاً وجدته محبوباً وأكثر شباباً وبكبر اهتمامه بقضية شعبه يوماً بعد يوم، وشعرت بتلهفه وشعوره الصادق لازالة هذا الواقع المرير عن كاهل شعبه لحظة قبل أخرى وكان مبتهجاً أكثر من ذي قبل، فالقائد APO يمتاز بنظرته الثاقبة وبعزيمة لاتلين ومهارات عظيمة وبحقق قفزات خارقة. فضلاً عن أن المرحلة تبعث على الفرح والسعادة، وهي مرحلة الشباب للشعب الكردستاني وللثورة التركية ايضاً، مما أدخل البهجة والسرور في أنفسنا ونحن نغادر هذه الساحة.

س: في نهاية هذه المقابلة، هل تودون توجيه رسالة إلى كل من الشعبين الكردي والتركي وإلى بقية شعوب منطقة الشرق الاوسط؟

ج: انا لاأشك أبداً في وصول المسيرة المظفرة التي يقودها PKK إلى النصر ومثلما يقول أخي القائد APO: (إن الاسم ليس مهماً، وسوف نقوم ببناء وحدة تضم جميع شعوب منطقة الشرق الاوسط، ونحن مجبرون على ذلك). فهذه المنطقة تشمل ميزوبوتاميا وبلاد الشام والاناضول والتي تعتبر مهد الحضارات، فالانسانية قد ولدت هنا وستولد مرة ثانية من هنا، وأنا لاأقيم هذه الشوارة المندلعة الان في جبال كردستان بأنها مسيرة كردستانية محضة، وإنما هي مسيرة إنسانية ستؤثر عاجلاً أم أجلاً على شعوب المنطقة برمتها، لذا فأنا أثق تماماً من أننا سوف نبني وحدة الشعوب الكردية والعربية والتركية وجميع شعوب المنطقة في بنية حضارية واحدة مثلما كانت قديماً وتحت قيادة PKK، وإن النضال التحرري الوطني الكردستاني المندلع في كردستان تحت قيادة PKK هو عبارة عن ذراع الكشف أو الاستطلاع لهذه الوحدة وأنني كتركي فخور جداً عندما أرى بأن الاكراد وهم الذين يقودون هذه المسيرة ■■

● السيدة بلكسو أرنوس

س: نرحب بك في بداية هذا اللقاء ونرجو أن تشرحي لنا نبذة مقتضبة عن حياتك؟

ج: أنا مغنية وممثلة وكاتبة مسرحية واجهت الكثير من العقبات والمصاعب، وأعتقد أن هذا يحصل لكل كاتب وفنان يدعوا إلى الحقيقة ويتخذ منحى انسانياً ويقف ضد جميع أشكال الحظر والاضطهاد. أما عن شخصيتي فقد مارست الكتابة والعمل المسرحي حتى عام ١٩٨٠، ولدي حوالي عشرين أثراً مسرحياً استمديت أحداثها من صلب الواقع الاجتماعي، وبمعدل عملين مسرحيين كتابة وتمثيلاً في كل عام، وأنا أعزو سبب نجاح تجربتي المسرحية إلى البعد الشوري لها ولان غالبية نصوصها كانت مستمدة من وحي الواقع الاجتماعي المعاش والتناقضات الموجودة فيه وتعرضت على أثرها إلى ضغوطات كثيرة من قبل السلطات ولكنني رغم ذلك استمريت في كتابة اعمال ناجحة

ضمن حدود امكانياتي، وقد تُرجمت بعض من اعمالي المسرحية إلى لغات اجنبية مختلفة وشاركت في مهرجانات عديدة وحصدت الكثير من الجوائز والاوسمة. وأنا أرفض الاضواء والشهرة بالاعتماد على أية جهة كانت لانني من الذين يؤمنون بأن الشهرة لاتأتي إلا من خلال الجهود والمهارات. ولكن بعد عام ١٩٨٠ بدأ منعطف آخر في حياتي وهو مرحلة الانتقال من الاطار النظري إلى الممارسة العملية، من خلال اشتراكي في أعمال اعتصامية واحتجاجية والاضراب عن الطعام أمام السجون ودوائر الدولة تضامناً مع اسر المعتقلين وللمشاركة في آلام الجماهير والتعرف عليهم عن كثب والعمل على مساعدتهم، واستخلصت من كل ذلك تجارب غنية ومهمة كما ساهمت في مجلة (تحرير المجتمع) ولدي تجربة ممائلة في الاذاعة والتلفزيون استمرت ثماني سنوات متواصلة أجريت خلالها مقابلات كثيرة مع جميع شرائح المجتمع بهدف إبراز الهوة السحيقة بين الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية وإظهار الفارق الحياتي بينها. وكنت اقول لجميع زملائي عليكم الاختلاط مع الجماهير والاهتمام بمعاناتهم وهمومهم وإظهارها إلى الرأي العام، وبدأت في الاونة الاخيرة الغناء على المسرح باللغة الكردية رغم عدم معرفتي والمامي بها وعلى الرغم من انني ارغب دائماً في الغناء بجميع اللغات العالمية إلا أن اللغة الكردية لها مكانة خاصة لدي لان الدولة التركية قد فرضت حظراً عليها، وكنت اهدف من وراء ذلك تحطيم وخرق ذلك الحظر. وبالاضافة إلى ذلك فقد اعتقلت مرات عديدة نتيجة نشر أحاديث وتحليلات القائد APO في مجلتنا (تحرير المجتمع) وأنا غير نادمة على كل تلك الاعمال التي قمت بها، وهذا كل ما يمكن أن أشير إليه باختصار.

س: من وجهة نظرك كفنانة وممثلة وكاتبة مسرحية ما هي انطباعاتك حول شخصية القائد APO سيما أنها المرة الاولى التي تقابلينه فيها؟

ج: في البداية اود أن أشير إلى نقطة مهمة وهي: قبل مجيئي إلى هذه الساحة، لم اكن املك سوى معلومات قليلة حول PKK والقائد APO،

وكنت اقيمه كأي تنظيم آخر، حتى أنني تلقيت وقبل مجيئي إلى هنا بفترة قصيرة جداً بعض الارشادات من اشخاص قريبين مني حيث قالوا لي: (عليك أن تكوني حذرة ولاتسألي اسئلة كثيرة عند ذهابك إلى هناك)، إلا أنني ومن خلال هذه الايام المعدودة لاحظت وضعاً مغايراً تماماً، وكانت المفاجأة الكبرى بالنسبة لي في الليلة الاولى حيث وقع نظري بالصدفة على كتاب بعنوان (التعليمات اللاسلكية للقائد APO) وعندها قلت في نفسي كيف يمكن لتنظيم قبل عنه كل هذه الامور وتعليمات قائده موجودة في متناول الجميع ويمكن قراءتها والاطلاع عليها بكل سهولة، وبالفعل ومن خلال الايام الاربعة التي قضيتها هنا توصلت إلى حقيقة هامة وهي: إن هذا التنظيم لايخفي أي شيء عن الرأي العام وإنما يحلل ويكشف عن كل ما يتعلق به داخلياً وخارجياً سلباً كان أم ايجاباً بعكس كل الدول والتنظيمات الاخرى في كافة أنحاء العالم والتي تقول شيئاً وتطبق شيئاً آخر وتلجأ إلى المواربة والخداع والازدواجية ولا تعلق سوى عن الايجابيات أما السلبيات فتخفيها وتتستر عليها، إلا أن PKK يظهر كل الامور كما هي وبشكل علني وواضح. لذا أستطيع أن أقول الان بأنني ضيفة لدى تنظيم حر وعلني، وأنا كفنانة لاحظت ذلك وأدعوا جميع الساسة في العالم ان يحذوا حذو (PKK) وأن يستخلصوا دروساً وعبراً من سياسته الانفتاحية العلنية.

س: ما هي الرسالة التي تودين توجيهها إلى الفنانين والمثقفين الاكراد والاتراك؟

ج: اولاً أتوجه إلى الفنانين والمثقفين الاكراد وأقول لهم: عليكم أن تكتبوا بلغتكم الام حتى ولو كانت الظروف والامكانيات غير ملائمة لان محاولة بناء لغة الكتابة هي مهمة تاريخية تقع على عاتق المثقفين من أبناء الشعب الكردي هذا الشعب الذي يتعرض للدمار والابادة التي لامثيل لها في التاريخ، وهذه مسؤولية كبيرة وقد وجهت هذا النداء بشكل شفهي وكتابي إلى هؤلاء المثقفين، لان الفكر والعلم يتطوران في الكتابة، وأن المثقف الكردي بأمس الحاجة إلى ذلك.

ولنأتي إلى المثقفين والفنانين الاتراك فأنا كواحدة منهم قلت لهم: عليكم أن تنقذوا انفسكم من براثن الكمالية العفنة، فالمثقف لايمكن أن يبدع ضمن هذه القوالب البالية فعدم الكتابة والابداع تعني للفنان والمثقف الموت ذاته، مما يدفعهم إلى شرب الخمر والتسكع في النوادي الليلية ودور الدعارة وهو يؤدي بالفنان والمثقف إلى الهلاك، وأنا أقول عن هذا الواقع بانه مستنقع الهلاك فانقذوا انفسكم من هذا المستنقع، وعبروا عن ابداعاتكم دون خوف أو تردد مهما كانت افكاركم ومبادئكم وذلك لكي نخلق الانسان الجديد، وهو سيؤدي إلى بث الأمل مجدداً والتعبير عن الحقائق المفقودة والكشف عن المبوعة والظلم، والنطق بعبارة كلا لهذا النظام المزيف، وأنا لاأستسيغ القول عن الذين لايرفضون هذا الواقع بأنهم مثقفين.

وفي الختام أود توجيه كلمة أخيرة للمثقفين الاكراد وأقول لهم: التحموا واتحدوا تحت راية قائدكم (APO) لانه مصدر الابداع والتعبير عن الحقيقة، وقد توصلت إلى هذه القناعة من خلال احتكاكي به عن قرب، فهو يتميز بحنكة فائقة تخوله التعرف على طبيعة الانسان... هذه هي صفات قيادتكم فطبقوا موقفه المحاكم في الواقع في شخصيتكم، ثم اجعلوا من انفسكم بمثابة هيئة محلفين تحاكمون العالم اجمع، فطبقتم هذا الانفتاح والعلنية في شخصكم فستطورون وتبدعون بشكل مذهل.

* * * * *

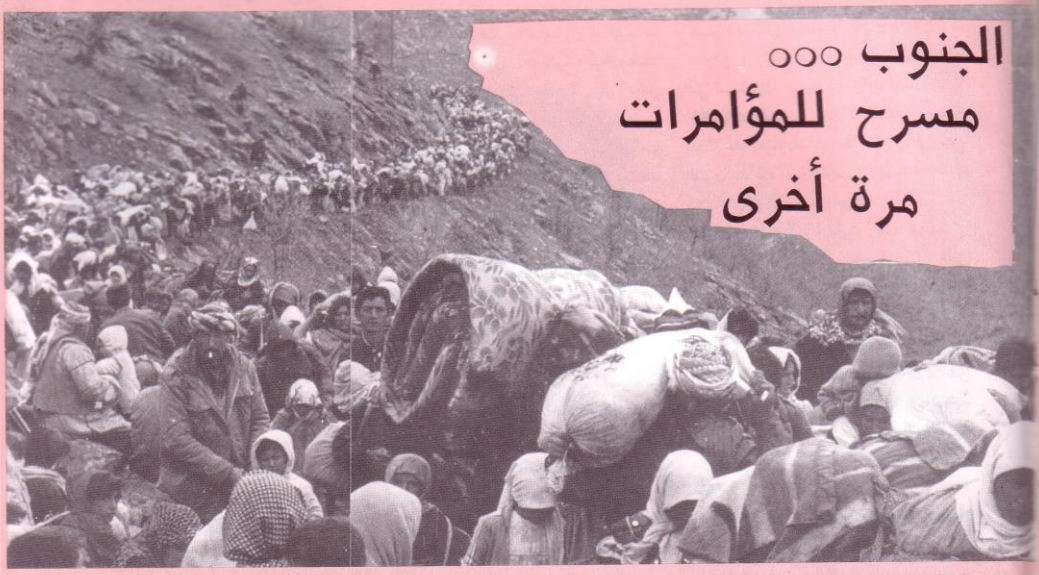

الجنوب ... مسرح للمؤامرات مرة أخرى

منذ الانتفاضة الباسلة التي فجرها شعبنا الكردستاني في جنوب الوطن عام 1991 في أعقاب حرب الخليج الثانية، ولايزال شعبنا هناك يعيش في دوامة من الارهاب والعنف، ويشتد التآمر الداخلي والخارجي على هذا الجزء من كردستان. فما أن مرت الايام الاولى من الانتفاضة حتى هرعت القوى الامبريالية المتعاونون معها من القيادات الكردستانية التقليدية التي كانت تقيم خارج الوطن وتتسكع في مترو بولات أوروبا إلى التدخل الفوري للانقضاض على هذا الانجاز التاريخي لشعبنا وإحكام السيطرة عليه والحد من انتشار شرارة الانتفاضة إلى الاجزاء الاخرى من كردستان وخاصة إلى الجزء الشمالي. وبالفعل فقد نجحت هذه القوى وبالتنسيق الكامل مع بعض الدول المستعمرة لكردستان، وفي إطار مخطط تآمري محكم ومدروس بعناية فائقة من لجم هذه الانتفاضة وتحويلها من قضية تحرر شعب ووطن إلى قضية شعب جائع متشرد، وقامت بفرض هذه القيادات الكردستانية الذيلية التي لم تسعفها حركاتها البهلوانية وتصريحاتها الديماغوجية مثل (سوف نؤمن على الشعب ثم نبدأ حرب عصابات طويلة الامد) من اخفاء طبيعة دورها التآمري المشبوه وأفاقها السياسية الضيقة. وهكذا بددت هذه القيادات الهزيلة فرصة تاريخية ثمينة كان من الممكن استثمارها لمصلحة الشعب الكردستاني ليس في الجزء الجنوبي فقط وإنما في سائر أجزاء كردستان الاخرى، وبدلاً من استغلال هذا التأييد والتعاطف من قبل الرأي العام العالمي مع مأساة شعبنا التي تصدرت شاشات التلفزة ووسائل الاعلام العالمية، سارع هؤلاء للدخول في مفاوضات مذلة مع رئيس النظام العراقي الفاشي صدام حسين وبايعاز من اسيادهم الامبرياليين مما أذهل الرأي العام العالمي.

وتتالت فصول المؤامرة وبدأت القوى الامبريالية بتنفيذ البنود التالية فيها واكسبت ذلك غطاءاً شرعياً دولياً، واستصدرت قرارات من هيئة الامم المتحدة كالقرار 688، وأحدثت قوات المطرقة المنأهبة بحجة حماية أكراد العراق وتأمين ملاذ آمن لهم شمال خط العرض 36 والتي ساهمت فيما بعد وبشكل غير مباشر في خلق تطورات ثورية ازعجت الدولة التركية، وابتعدت لعبة الانتخابات في الجنوب وروجت لها في ضجيج وصخب اعلامي مفتعل ووصفتها (بأهم تجربة ديمقراطية ومثال يحتذى به في العالم الثالث)، وتقاسم الحزبان الرئيسيان الاتحاد الوطني الكردستاني (YNK) والحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) مناصفة المقاعد البرلمانية والوزارية في (الحكومة الفيدرالية). وبعد أن فرغت من فرض هذه القيادات المشهودة لها بتبعيتها وفي أول جلسة يعقدها (البرلمان العتيد) وبدلاً من اتخاذ قرار تحرير مناطق (كركوك، خانقين، سنجار، مندلي، ... الخ) الاكثر حيوية من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية والغنية بمواردها النفطية والتي ما تزال حتى الان تحت سيطرة قوات صدام حسين، أصدر البرلمان قرار الهجوم على معسكرات حزب العمال الكردستاني PKK، بدعوى أن PKK هو العنصر الغريب والعامل الاساسي الذي يتسبب في زعزعة استقرار (الحكومة الفيدرالية) وتعكير صفو هذه التجربة الديمقراطية ويقف عقبة كأداء في وجه اعادة

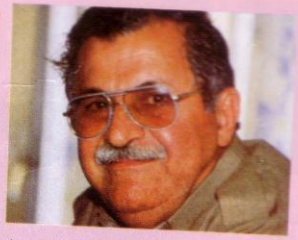

اعمار القرى التي تهدمت، وبأن ما يحدث في كردستان الجنوبية هو شأن عراقي داخلي محض

ورغم الجهود المضنية والمخلصة والمحاولات المتكررة التي بذلها PKK لنزع فتيل هذه المؤامرة ومنع حدوث الاصطدام المسلح، إلا أن تلك الجهود لم تثمر، ووقعت (حرب الخيانة) في 1992/10/4 والتي خطط لها في دوائر الحرب الخاصة التركية وتم إدارتها من قبل ضباط في الجيش التركي، وكانت تستهدف تصفية قوات PKK ووضعها بين فكي كماشة، تمهيداً لنقل هذا الطراز الجنوبي إلى الشمال أيضاً كبديل لحركة التحرر الوطني الكردستاني. وبذلك تكون الامور قد استقرت لمصلحة هيمنة ونفوذ الدول الامبريالية على المنطقة وبما يتلاءم مع مخططات الدولة التركية من خلال القضاء على PKK وفرض هذا الطراز على كردستان.

إلا أن PKK استطاع عبر مقاومته التاريخية افشال أهداف هذه المؤامرة الخطيرة، مما حطم كل الامال المعقودة على تصفية PKK وإقامة حزام أمني على طول الحدود المشتركة وتحويل الجنوب إلى ساحة للثورة المضادة. وأثبت PKK بأن الطراز العصري الذي يطرحه هو لايخص كردستان الشمالية فقط وإنما يصلح حلاً ثورياً جذرياً للاجزاء الاخرى من كردستان بل وللشرق الاوسط برمته.

والحقيقة إن الامبريالية والاستعمار باتت ترى حتى في الطراز الجنوبي بعد فشل مخططاتها تهديداً لمصالحها، وهم يتدخلون الان لهذه الغاية. فهم الذين طرحوا مثل هذا الطراز إلا أنهم وجدوا فيما بعد بأنه لم يتطور في اتجاه الهدف المرسوم له. ودخل مرحلة الازمة فهناك PKK الذي تزداد يوماً بعد يوم مساندة الجنوبيين وبعض القوى الوطنية الاخرى له وينضم مئات الشباب إلى صفوفه. بالاضافة إلى التناقضات الموجودة بين الدول الامبريالية ذاتها، وهناك حسابات الدولة التركية الخاصة بها... فكل هذه الامور تسببت في انحراف الطراز الجنوبي عن مساره. كما أن الوحدة الوطنية لشعبنا الكردستاني تتأسس وتتوطد وأن كردستان الجنوبية تلعب دوراً احتياطياً مهماً بالنسبة للثورة في الشمال، وإن طراز PKK قد ضمن النصر ولازال يتطور، وهذا ما يقلق الامبريالية والدول الغاصبة لكردستان وخاصة النظامين الفاشيين التركي والعراقي.

وكان لابد للامبريالية والاستعمار من خلط الاوراق مجدداً في الجنوب الذي دخل مرة أخرى ومنذ أيار الماضي دوامة الاقتتال الدموي وتدور فيه معارك طاحنة بين قوات YNK وKDP، وتجددت هذه المعارك بضراوة في نهاية كانون الاول 94 وما زالت مستمرة بشكل متقطع، وحصدت حتى الآن الآف الضحايا والابرياء من أبناء شعبنا الكردستاني، وقضت على البقية الباقية من الاقتصاد والبنية التحتية المنهوبة والمنهارة أصلاً، ودفعت بالالاف من السكان المحليين إلى النزوح من مناطقهم، وأثرت على سير عمليات الاغاثة والمساعدات الانسانية، وأعاقت وصول الاغذية والادوية والوقود والماء والكهرباء إلى العديد من المدن الرئيسية مثل أربيل وراوندوز نتيجة الحصار المفروض عليها، مما زاد من معاناة ومأساة شعبنا هناك، لتتوضح ابعاد المؤامرة بشكل جلي ولتسقط كافة الرهانات والاقنعة والحجج التي كانت تتخفى وراءها تلك القيادات، وكافة الشعارات المزيفة والديماغوجية التي مارسهوها على بعض البسطاء من أبناء شعبنا. ولكن الفارق هذه المرة هو أن PKK ليس طرفاً في هذا الصراع الدموي، بل يبذل منذ البداية جهوداً جبارة لوقف هذا النزيف وصيانة المكتسبات والانجازات التي حققها ابناء شعبنا في الجنوب بدماء مئات الالاف من أبنائه.

ولكن من السذاجة بمكان تقييم هذا العنف على أنه اقتتال داخلي أو كردي - كردي محض رغم وجود بعض العوامل الداخلية، لانه في حقيقة الامر يحمل في طياته أبعاداً وإسقاطات اقليمية ودولية مختلفة ومتشابكة.

ومن بين جملة العوامل الذاتية الكردستانية التي تقف وراء اندلاع هذا الاقتتال تلك الخلافات التقليدية بين القوى الرئيسية المتصارعة، والمحاولات التي تبذل من قبل بعض القوى المتآمرة بغية تكريس الانقسام الجيو عشائري في الجنوب وتحويله إلى كانتونات وشرذمته إلى شمال وجنوب، وتغليب المصالح الحزبية والعشائرية وحتى العائلية الضيقة على المصلحة الوطنية العليا، لاسيما في ظل سياسة المناصفة التي تعيق سيادة حكم القانون والمعالجة الجذرية للاوضاع وتجعل من (الحكومة الفيدرالية) أسيرة نفوذ تلك القوى. فضلاً عن مسألة السرقات والاموال المنهوبة والواردات والضرائب وعائدات معبر إبراهيم الخليل الحدودي والتي يفترض أن تودع في خزينة (الحكومة الفيدرالية).

إلى ذلك فإن حكومات أنقرة بغداد طهران تدفع باتجاه تصعيد هذا القتال الدموي بغية نسف المنجزات التي تحققت هناك واظهار الشعب الكردي أمام العالم بمظهر العاجز عن إدارة شؤونه بنفسه، خوفاً من تطور هذه التجربة (الحكومة الفيدرالية) — وإن كان لاترقى إلى المستويات التي تلبي فيها طموحات شعبنا الكردستاني - وانتقال عدواها إلى الجزء الشمالي والشرقي، وهو ما يفسر دعم هذه الدول الثلاث لطرف دون سواه، لانه الطرف الاكثر استعداداً للقيام بما تمليه عليه تلك العواصم، وتحقيق أغراضها المعادية لرغبات شعبنا الكردستاني.

والدولة الاستعمارية التركية عندما تتعاظم وتنحاز إلى أحد أطراف النزاع وتقوم بتعزيز ومواصلة امداده بالمساعدات المالية والعسكرية والسلاح وتحضه على التفاوض والتصالح مع نظام بغداد، بحجة إن ما يجري هناك يهدد أمنها القومي، فهي تسعى من وراء ذلك إلى تعزيز دوره وفرض هيمنته على الجنوب برمته بهدف سد هذه الساحة أمام نشاطات حزب العمال الكردستاني PKK ومحاصرته، وإنقاذ النظام الفاشي العراقي الذي يسعى بدوره التغلغل في كردستان تحت ذريعة الفوضى وانعدام

وتأثيرات هذه الحرب على دول المنطقة، ويحاول اقتناص هذه الفرصة لاقناع مجلس الامن الدولي والحكومات الغربية وخاصة ألمانيا وفرنسا، بأنه ليس هناك حل سوى بعودة الشرعية والجيش العراقي إلى المناطق الكردية تمهيداً لرفع الحظر الاقتصادي عنه. وما الانفجار الاخير في وسط مدينة زاخو والذي أودى بحياة العشرات من المدنيين الابرياء وجرح المئات منهم، والحشودات التركية في الشمال والمتزامنة مع التعزيزات والاستفزازات العسكرية العراقية في الجنوب على محور (السليمانية أربيل) إلا دليلاً قاطعاً على عمق الاتفاقات السرية المبرمة بين النظامين الفاشيين التركي والعراقي والتي تستهدف وجود الشعب الكردستاني وتصفية قضيته العادلة.

ولاريب أن بعض الحكومات الغربية مثل ألمانيا وفرنسا تمارس ضغوطات شديدة على مجلس الامن الدولي بغية رفع الحظر الاقتصادي عن العراق، نظراً لان هذه الدول قد وقعت اتفاقيات وبروتوكولات اقتصادية مغرية مع النظام العراقي ستدخل حيز التنفيذ بمجرد رفع هذه العقوبات وعودة العراق إلى الحظيرة الدولية. بالاضافة إلى أن هذه الدول تربطها علاقات اقتصادية وتجارية وثيقة مع كل من تركيا وإيران. من هنا فإن هذه الدول الغربية

مصلحة في استمرار هذه المعارك، بيد أن هذا الموقف يصطدم مع موقف الولايات المتحدة الامريكية التي تحاول وباسلوب آخر فرض سيطرتها وهيمنتها على المنطقة وثرواتها واسواقها وكبح جماح الصعود الاوروبي، وهذان الموقفان المتعارضان يدخلان في إطار التناقضات الامبريالية التي أشرنا إليها سابقاً.

وهكذا فإن مسلسل العنف والمعارك الدامية التي يشهدها الجنوب من حين إلى آخر تعود إلى ضعف البصيرة والادراك السياسي لدى بعض القيادات الكردستانية التقليدية التي تلهث وراء مصالحها الفئوية والعشائرية وتدور في فلك المخطط الامبريالي الاستعماري الذي يستهدف وطننا أرضاً وشعباً، ويرمي لتحويل الجنوب إلى قاعدة لجبهة الثورة المضادة لعموم كردستان.

وهناك حقيقة أخرى أثبتت صحتها وجدارتها في خضم التطورات الجنوبية وهي أن سياسة وأسلوب قيادة PKK هو الحل الجذري الامثل ، خاصة أن PKK لم يدخر أي جهد للوساطة إلا وبذله في سبيل افشال هذه المؤامرة ووقف هذا النزيف الدامي، وناشد جميع الاطراف المتحاربة لوضع حد فوري لهذه المعارك وتفويت الفرصة على الاعداء والمتربصين، ودعى إلى وحدة وطنية ديمقراطية تنضوي تحت لوائها جميع القوى والاحزاب الكردستانية.

من هنا ينبغي على الاطراف المتقاتلة نبذ خلافاتها الجانبية والتحلي بالحذر واليقظة لتوخي الوقوع في شرك المخططات الاستعمارية المعادية، والتحول إلى الصف الوطني أو الانسحاب من الميدان وإفساح المجال أمام شعبنا الكردستاني ليختار طليعته الوطنية الديمقراطية الثورية، سيما أن المرحلة التي وصل إليها نضالنا التحرري الكردستاني تفرض على جميع القوى الوطنية الكردستانية. إقامة وحدة ديمقراطية وطنية كسبيل وحيد لوقف هذه الحرب والوصول إلى تطورات مستقرة تعتمد على الامكانيات الذاتية لشعبنا وإفشال كافة ألاعيب ومؤامرات الامبريالية والاستعمار.

تنويه:

إلى الرفاق الذين يقتطعون جزءاً من وقتهم الثمين في ساحة الحرب الساخنة ويرسلون لنا بمساهماتهم.

نحن فخورونَ بكم وبمساهماتكم وهي قيمة وغالية علينا، راجين ارسال المزيد منها، وبدورنا سنحاول نشر ما يمكن نشره عبر صفحات المجلة، وحتى إذا لم نتمكن من نشر جميع المساهمات التي ترد الينا فربما نستفيد منها في اصدار كراسات وكتيبات أخرى تتحدث عن ملاحمكم وبطولاتكم..

صوت كردستان

الفاشية وتركية الكمالية

جميع القوانين في تركيا تخول الجيش بالتدخل "عندما يكون هناك خطر على مستقبلها". وهذا يعني إستمرار سيطرة الفاشية على الأوضاع، مما يعطي الفرصة للجيش للقضاء على أي حركة شعبية بأوحش الأساليب الدموية وتجعل من ذلك ممارسة يومية معتادة. وهذه هي الممارسات الحقيقية للدولة التركية في كل ساعة وكل دقيقة.

لقد ظهرت الفاشية في أوروبا في العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن لاجل حل أزمات الرأسمالية وترسيخ النظام الرأسمالي فيها، والقيام بما لم تستطع الديمقراطية البرجوازية القيام به، وفي سبيل إصلاح الدولة البرجوازية بأسلوب الثورة المضادة أي بالحديد والنار. والفاشية هي وسيلة لحل الأزمات والتناقضات المتولدة في المجتمع، ولأجل تعميق الإستعمار وترسيخه تلجأالبرجوازية الاحتكارية إلى ألفاشية لأجل إسكات القيادات والرموز الشعبية وترسيخ سلطتها المطلقة بتصفية القيادات الثورية وخفض مستوى المداخيل للكتل الجماهيرية

والدولة الفاشية هي شكل من أشكال الدولة البرجوازية قبل كل شيء. فعندما تسيطر الفاشية على دولة ما لاتقوم بتغيير أساليب الإنتاج ولاأشكال الدولة، بل تقوم فقط بتغيير إتجاه الإستهلاك، ففي مراحل الحرب تقوم بتوجيه الإقتصاد إلى ساحات الحرب وتلبية مستلزماتها، والعلاقات جلية تماماً وعضوية بين الحرب والدولة الفاشية . فحتى في مراحل الحرب الباردة تلجأ الفاشية إلى سباق التسلح عن طريق الدعاية الشوفينية، فالدولة التركية في الوقت الراهن تقوم بتوجيه مصادرها الاقتصادية إلى التسلح لأجل مواصلة الحرب القذرة وتقوم ببث الدعاية الشوفينية وإثارة العداء التاريخي للأكراد والأرمن والروم وليصال هذا العداء إلى الذروة.

وفي مراحل وشروط الفاشية تدخل الإيديولوجية البرجوازية في مرحلة الإحتكارات. فمنذ ظهور الدولة التركية أستطاعت الحفاظ على الإيديولوجية الكمالية بعيدة عن النقد، واستطاعت أن تجعل من مصطفى كمال صنماً لمواصلة سياساتها الفاشية. والفاشية ليست ثورة مضادة للدولة البرجوازية بل هي وسيلة لإنقاذ البرجوازية من الأخطار التي تواجهها وضمان سيطرتها على المجتمع، وبما أن الفاشية هي مجموعة تدابير تلجأ إليها البرجوازية في مواجهة الشعب فهي تدخل في نطاق الثورة المضادة.

كما يتم في مراحل الفاشية الغاء المؤسسات الديموقراطية للبرجوازية السابقة، ويتم التحكم في المجتمع عن طريق حكم يتكون من خليط (عسكري - مدني) في شكل نظام ديكتاتوري مستبد، حيث يتحكم الجيش بالسلطة التشريعية والمؤسسات القضائية ووسائل الإعلام. ومنذ ظهور الدولة التركية بقيت السيطرة للرجل الواحد، والجيش كان دائماً السلطة العليا ومصدر القرارات المصيرية وشعار الدولة هو "لايمكن توجيه النقد إلى الجيش لأنه حارس الدولة"، بينما البرلمان هو السلطة العليا في الديمقراطيات البرجوازية التقليدية، ورغم أن هذا مذكور في الدستور والقوانين إلا أنه حبر على ورق. وبينما المفروض هو أن يكون الجيش في إمرة وزارة الدفاع، نجد في الواقع أن وزير الدفاع يعمل كموظف لدى الجنرالات. وكل القوانين التركية تجيز

للجيش التدخل عندما "يكون مستقبل الدولة في خطر" وهذا لايعني شيئاً سوى استمرار الفاشية، والفاشية تجعل من قتل الشعب وتطبيق الإرهاب عليه ممارسة يومية وتقوم بسحق الجماهير بالأساليب الدموية وهذه الممارسات أصبحت الطابع المعتاد للدولة التركية الكمالية في كل ساعة ودقيقة.

أما القتل والتعذيب فهي من خصائص النظام الفاشي، وهناك علاقة عضوية فيما بينها لدرجة أنها تصبح من الأمور المعتادة. والدولة التركية أستطاعت أن تجعل من التعذيب والمجازر الجماعية سياسة أساسية من سياساتها في كافة مراحلها، ومحاكم الإستقلال أقامت أعمدة المشانق لأجل ضمان استمرارية بقاء الدولة، وعاقبت الشعب الكردي بالمجازر الجماعية والإبادة العرقية في كل ثورة وتمرد قام بها، ولجأت إلى القضاء على كل معارض للنظام القائم عن طريق القتل.

وثمة صفة مشتركة بين كافة الأنظمة الفاشية تتعلق بالمجتمع والإقتصاد، وهي سياسة التمسك بالنظام البرجوازي للمجتمع والدفاع عن هذا النظام، والشكل الأساسي لهذه السياسة يتمثل في رفض كافة الحلول والإقتراحات المقدمة من جانب ممثلي الطبقات الكادحة في المجتمعات بشكل مبدئي، مما يتسبب في خلق الفجوات بين الطبقات الحاكمة وكافة الطبقات والجماهير الأخرى.

أما السياسة الإقتصادية للأنظمة الفاشية فتتميز بتضييق الخناق على الجماهير وعدم الإهتمام باحتياجاتهم الأساسية اليومية من جهة، وإظهار المؤشرات العالية المزيفة عن التطور الإقتصادي في ذلك البلد من جهة أخرى. فعندما ننظر إلى الدولة التركية من هذه الناحية نرى أن كل المؤشرات التي يظهرونها تدل على مدى تعاظم الإقتصاد وإزدياد الرفاهية في البلد من خلال الدعايات التي يطلقونها، ولكن ما مدى صحة هذا التطور وعلى حساب من يتم كل ذلك؟.. إن كل ذلك يتم على حساب أموال الشعب وأرواحه، فالإنسان في النظام الفاشي هو عبارة عن وسيلة وليس الهدف، فهذا النظام يقوم باستخدام الإنسان في سبيل مآربه ويستغني عنه ويستبدله بغيره عندما يصبح مستهلكاً.

والنظام الفاشي يحاول أن يخلق مجتمعاً منيعاً في سبيل أن لاتصل الطبقات الأخرى إلى السلطة، وفي نفس الوقت يحاول أن يجذب الطبقات المتوسطة إلى جانبه كاحتياط له ويجرد الطبقات الكادحة من كافة حقوقها الإجتماعية والمسلكية بحيث يتركها على هامش الساحة السياسية. ونظام الدولة التركية الفاشي قام بهذه الوظيفة على أكمل وجه عندما أغلق جميع الأحزاب والتجمعات المناوئة للنظام.

وسمة أساسية للأنظمة الفاشية تتمثل في كونها شوفينية وعرقية، حتى أننا نستطيع القول بأن الدولة التركية هي أكثر الدول شوفينية وعرقية، فشعاراتها التي تقول: "التركي الواحد يساوي الدنيا كلها". و"كم أنا سعيد لأنني تركي" هي شعارات لانرى مثيلاً لها لدى كل الأنظمة الفاشية في العالم، ولم تقم أية دولة بالدفاع عن مثل هذه الشعارات اللاإنسانية العشوائية، ولم يقم أي نظام بتلقينها لأي شعب. فالدولة التركية تقوم بانكار كل الشعوب الأخرى وتحاول تذويبها بالقوة والقسوة وتتركيها، وتتجاوز كافة الأنظمة الوحشية بوحشيتها، فلا الفاشية الإيطالية ولا الفاشية الألمانية قامت بالنظر إلى شعوب أخرى على أنها ألمانية أو إيطالية، بينما الدولة التركية جعلت ذلك سياستها الأساسية، أي أنها تقوم بتتريك الشعوب الأخرى عنوة.

لقد ذكرنا أن الفاشية جعلت السلطة فردية، فحزب الشعب الجمهوري الكمالي الذي أسسه أتاتورك أدخل أسهمه الستة الموجودة في شعاره ضمن دستوره لعام ١٩٣٧ وأكسب مشروعية الحزب الواحد بهذا التصرف. وتلك المشروعية للمبادىء الستة وردت في دستور عام ١٩٦١ أيضاً الذي كان من المفروض أن يصبح دستوراً لمرحلة تعدد الأحزاب، وأجبرت كافة أحزاب النظام على أن تكون كمالية، ولازال نقد أتاتورك والكمالية يعتبر خرقاً للدستور التركي يستوجب العقوبة. والنظام الفاشي يمنع الحريات الفردية وحرية الفكر والعقيدة ويستخدم المشاعر الدينية في سبيل مخططاته ولايفسح المجال أمام الأقليات

الدينية، فرغم (علمانية تركيا) يعتبر النظام المذهب السني هو المذهب السائد بينما يقوم بسحق الأقليات الدينية والمذهبية الأخرى مثل الأقلية العلوية التي تتعرض دائماً للمجازر الجماعية والإضطهاد.

وتحاول الفاشية دائماً زرع آمال التعلق بديكتاتور ينقذهم من الوضع الذي يعيشونه، ففي عام ١٩٢١ يقول موسوليني: "إن الجماهير متمسكة بديكتاتور قوي"، بينما تيسان الألماني يقول في عام ١٩٢٢ : "إننا ننتظر المنقذ الذي يستطيع إنقاذنا من هذا الوضع المزري"، وبهذا يمهد السبيل بل ويبشر بقدوم هتلر. أما في تركيا فقد أظهروا أتاتورك بمظهر المنقذ ومن خلال شخصيته أسندوا دور المنقذ إلى الجيش بصورة مستمرة، وكلما ظهرت قلاقل في أي مكان أصبحت الجماهير تنتظر المنقذ حتى ينقذهم من الوضع القائم. وعلى هذا المنوال فقد أظهروا كنعان أفرين للجماهير في نظام ١٢ أيلول عام ١٩٨٠ على أنه الأتاتورك الثاني!!

والنازية الألمانية أنطلقت من شخصية قائدها لتفرض إطاراً من القدسية حول الأمة والشعب والسلطة والحزب، أي أنها خلقت نظاماً مقدسا وجعلت نظريتها العرقية محوراً لهذه القدسية، وهكذا نستطيع فهم مقصد هتلر عندما كان يقول عن أتاتورك بأنه استاذه. فقد اتخذ أتاتورك "قائد واحد"، وطبقة واحدة، وحزب واحد، وأمة واحدة" شعاراً له وأتم نظريته العرقية بنظرية اللغة الواحدة وحاول أخفاء فاشيته. بينما تلميذه هتلر يحاول إضفاء صفة الشعبية على نظامه، فهو يقلد أستاذه أتاتورك الذي كان يدعو إلى "مجتمع غير طبقي وغير مستعمر، وملتحم". بدعوته إلى وحدة شعبية مقدسة لاأستعمار فيها، وغير مختلطة، ولاتوجد فيها فروق طبقية وضياء كوكالب الذي يعتبر أيديولوجي الكمالية فهو يفسر الوضع على النحو التالي: "الشعب في تركيا لايمكن أن يقع في حصار طبقة واحدة، فالفقراء والأغنياء هم أبناء شعب واحد، ولاتوجد امتيازات طبقية داخل الشعب".

فوظيفة المادة اللاصقة التي تمنع إندثار المجتمع في النظام الفاشي معهودة إلى الجيش أحياناً وإلى البرلمان والبوليس أحياناً أخرى، والفاشية تعني عسكرة الاقتصاد، لأن الجيش هو الدعامة الأساسية لأي نظام فاشي، وكما أسفلنا فلايمكن استبعاد الانظمة الفاشية عن الانظمة الأخرى للبرجوازية في جوهرها، ولهذا السبب فإننا لانستطيع إعتبار الفاشية على أنها مرحلة إنتقالية. بل أن النظام الفاشي هو حلقة بين نظامين برجوازيين أحدهما قديم وقع في أزمات والآخر يأتي بعد المرحلة الفاشية، وكل هذا التوضيح يظهر بجلاء مدى الحاجة إلى ثورة لتحقيق نجاح مؤكد ودائم ضد النظام الفاشي، والكفاح المضاد للنظام الفاشي هو جزء من الكفاح المضاد للدولة البرجوازية. أما الطرق والأساليب الأخرى غير الثورة تخدم البرجوازية سواء كانت عن وعي أو من دون وعي.

وهفوة اليسار التركي تنحصر في هذه النقطة تماماً، فعندما يقول الفاشية فهو يقصد "MHP" أي حزب الحركة القومية، ويعتبر اليسار التركي النضال ضد هذا الحزب فقط نضالاً ضد الفاشية بشكل أساسي، بينما حزب "MHP" يرفع شعاراته الفاشية عمداً وعن وعي لأجل حماية النظام الفاشي، واليسار التركي يقع في هذه اللعبة لانه لم يستوعب أبعادها، بل وتسبب في مجيء وأستيلاء الجيش الديكتاتوري على السلطة بشكل مباشر، ولأن اليسار التركي لم يستوعب الجوهر الفاشي للكمالية بقي مرتبطاً بمبدأ جمعية الاتحاد والترقي والكمالية فيما بعد. والثوريون الأتراك حاولوا التقدم من خلال التمسك بالايديولوجية الحاكمة في مرحلة ١٩٦٥ - ١٩٧٠ وقاوموا الدولة على هذا الأساس واعتبروا أنفسهم منقذين قوميين مرة أخرى ولم يلاحظوا أن الكمالية ليست منقذة، بل هي نظام نهب مقلد، والكمالية لم تكن ديمقراطية في يوم من الأيام على مدى تاريخها، بل هي التي أغرقت أي حركة ديمقراطية في الدماء، بينما نظر هؤلاء إلى حركة التحرر الكردية على أنها حركة "رجعية، وانفصالية، ودينية". ويجب على الكمالية القضاء عليها، ووقفوا إلى جانب الدولة التركية الفاشية. وكان اليسار التركي أسير المفاهيم الكمالية التي هي الايديولوجية

الرسمية للدولة التركية، ولأنه ينظر إلى العالم من نفس المنظار لم يستطع أن يخطى باستقلالية ويصبح حركة خارج النطاق الموسوم للنظام الفاشي التركي ولم يستطع جذب الجماهير إلى خارج هذا النطاق أيضاً. فانظروا إلى كيفية تحليل السكرتير العام لـ "PKK" للكمالية فهو يقول: "إن هذه الجمهورية الكمالية المتصلبة قد تجاوزت هتلر وموسوليني في عدائها للشعب ولازالت مستمرة على ذلك النهج، فقد ولدت هذه الجمهورية بالدماء وترعرعت بالدماء وفي الوقت الراهن هي أكثر الجمهوريات دموية، وسيطرة الأتراك أهم لديها من مصير الشعب منذ بداياتها، فمصطفى كمال في العشرينيات لايمكن أن يكون سوى هتلر أو موسوليني، وحتى هتلر يقول عن أتاتورك بأنه استاذه، فالبرجوازية التركية رجعية حسب مرحلة ولادتها، وتحاول منع التطور بأي شكل كان، ومصطفى كمال عندما توجه إلى الأناضول ذهب كمبعوث عن وحد الدين، وأخذ صلاحياته منه، وكان متآمراً طوال تاريخ حياته، فميلاد الجمهورية التركية كان على شكل امبراطورية الشخص الواحد ".

لقد تأسست الجمهورية التركية على أنقاض الامبراطورية العثمانية التي فقدت مقوماتها كدولة. والديكتاتورية الكمالية تمسكت بالديمقراطية ظاهريا، بينما هي فاشية في الجوهر، فالكمالية التي خلقت الاحتكارات بين الدولة استطاعت إمتصاص دماء شعوب الأناضول بديكتاتورية لامثيل لها. وما نظام ١٢ أيلول إلا مظهر من الايديولوجية الكمالية ومفاهيم الدولة التركية، وكلام الانقلابيين في ١٢ أيلول عن الجمهورية الثانية، وحرب التحرير الثانية لم يأت من فراغ. والجمهورية الأولى لم تكن معارضة للاحتلال والامبريالية، وهي ظهرت لتعرقل وتمنع ولادة ديمقراطية حقيقية كما هو الحال في ظهور جمهورية آفرين، ولتصبح عقبة كأداء أمام نضال الشعب بالأساليب الفاشية المتطورة.

والجمهورية التركية الفاشية الجوهر التي ظهرت تحاول أن تجعل النزعة الفاشية نزعة طبيعية وتزرعها في قلوب الشعب، وهكذا أصبح الشعب أمام خيارين أما العبودية وإما الخيانة. وبنفس المفاهيم المعادية للشعب التي طبقت في عام ١٩٢٠ جرى إجبار الجماهير للاستفتاء على دستور عام ١٩٨٢ الفاشي. وبينما كانت البرجوازية تظن نفسها قد سيطرت على كل شيء وتستعد للتمتع بما أعدته، جاءت قفزة ١٥ آب ١٩٨٤ لتقف في وجه الفاشية وكانت بمثابة صفعة قوية لها. مما أفسدت كل مخططات وألاعيب الدولة التركية،وهكذا فإن حركة التحرر الكردستانية مهدت الأجواء لظهور التمرد في وجه الفاشية في تركيا أيضاً. والهزيمة التي لحقت بالجيش التركي في مواجهة حركة التحرر حطمت أسطورة الجيش التركي المنتصر دائماً، مما دفع بالدولة التركية إلى البحث عن اتجاهات أخرى، ففي البداية حاولت إحياء الفرق الحميدية من خلال نظام حماة القرى ومن ثم لجأت إلى الجيش الخاص وإلى الوحدات الخاصة في محاولة منها للقضاء على حركة التحرر، ولما باءت كل هذه التدابير بالفشل ولم تحقق الدولة الفاشية مآربها لجأت إلى المجازر الجماعية والتهجير حتى تعزل الكريلا عن الجماهير، وفي الوقت نفسه تتحامل الدولة على كل شخص ومؤسسة تنفوه بكلمة "كردي"، وتطلب من اسيادها تجديد المهلة لها مرة وراء أخرى ليتسنى لها القضاء على "PKK"، ولكن بعد كل مهلة يظهر "PKK" أكثر قوة وجرأة من السابق ويضيف مكاسب سياسية جديدة إلى مكاسبه العسكرية. وقوبل كل نداء ودعوة إلى الحل السلمي والسياسي من جانب "PKK" بالرفض والانكار من جانب الدولة التركية بل لجأت إلى قتل وإبادة كل من يتحدث عن الحل السياسي والحل العادل للقضية الكردية في أوساط ومؤسسات الجيش والمدنيين. ويحاولون تقديم كلبهم العجوز توركيش إلى الصفوف الأمامية مرة أخرى، ويشكلون فرق الاغتيال من المأجورين المدنيين من القوى الفاشية كمحاولة منهم لتغيير مجرى الحرب القائمة، وبكل هذه الإجراءات تحاول الدولة التركية الفاشية التغطية على هزيمة جيشها المنهار وتسحبه من ساحة القتال لتترك حركة التحرر

الكردستانية في مواجهة القوى الفاشية المدنية التي تجدها هي بالذات، وقد قامت الدولة بتجربة ذلك مع حزب الله أولاً، ولكن "PKK" أستطاع إفشال هذا المخطط. أما الان فتلجأ الدولة إلى "MHP"، ولكن هذا الأخير معروف من قبل جميع الأوساط سلفاً. وفي هذه المرحلة فإن الدولة التركية الفاشية قد تجاوزت مرحلة الاختيار بين الديموقراطية والفاشية لأنها تقوم بتطبيق الفاشية علناً ودون تردد بشكل فاضح، وتدعي بأنها ستقضي على القضية الكردية بهذه الأساليب، ولكن حركة التحرر الكردستانية والأبعاد الدولية التي وصلت إليها القضية الكردية لاتعطي الفرصة للدولة التركية الفاشية لتحل هذه القضية بالشكل الذي ترتضيه.

فبينما تقوم الدولة الفاشية بالقضاء على كل من يطالب بالحل العادل أو تزجهم في السجون، شعر هؤلاء المعارضون أيضاً بالحاجة إلى توحيد صفوفهم والقيام بعمل منظم ضد الأساليب الفاشية، والموقف المشترك الذي ظهر بين أوساط الأكراد والأتراك الكادحين والمعارضين للفاشية عقب تفجير مقر صحيفة أوزكور أولكه موقف جريء. والشعب الكردي مرتبط بطليعته ويقوم بتطوير نضاله وتنظيمه السياسي، أما الشعب التركي فهو مرغم على خلق طليعته والالتفاف حولها في مواجهة الفاشية. فالأزمة التي تواجهها الدولة التركية الفاشية كبيرة ولن تستطيع الدولة الخروج منها وفقدت حظها في الخروج من هذه الأزمة، فالثورة في كردستان وتركيا كفيلة بأن تمنع إنهيار كل شيء على رأس الكادحين في كل من تركيا وكردستان، أما الجهود المبذولة فيما عدا هذا السبيل فكلها لن تحقق أية نتيجة. وإذا لم تتدخل الدولة التركية الفاشية عن أساليب العنف التي تتبعها فهي التي ستضع نهايتها بنفسها ولن تستطيع إنقاذ نفسها، والمرحلة الراهنة هي مرحلة تضافر الجهود والنصر..

يحاولون تقديم توركيش على أنه الأمل في مواجهة "PKK"، ولكن إلى أي مدى يستطيع توركيش أن يكون أملاً، فهو ليس أوفر حظاً من الدولة التركية. فقد كان توركيش موجوداً عندما تأسس وتطور "PKK"، ونجاحه في المستقبل لن يكون أكبر من نجاحه في السابق، بالاضافة إلى أن الدولة التركية وحلفاؤها لم يستطيعوا الافلات من الهزيمة في مواجهة "PKK".

توركيش يعتبر مثالاً على الفاشية التركية المستعمرة المهزئة.. وهذا المخلوق الذي يعتبر مجرماً وسفاكاً للدماء الشعب الكردستاني والتركي يجري تقديمه بين فترة وأخرى من خلال وسائل الإعلام على أنه أمل نظام الحرب الخاصة للقضاء على الثورة، فيقوم بالتهديد والوعيد ويتحدث عن الضرب والقتل وسفك الدماء وعن عدم معرفته بالأكراد فمن هو هذا المجنون؟..

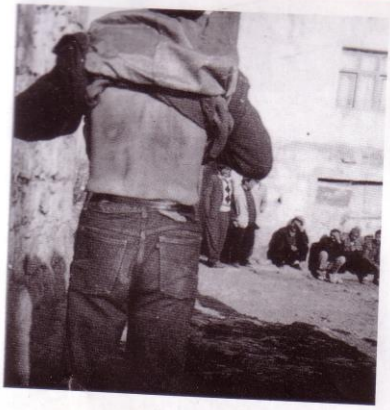

نحن هنا لانرى حاجة للاجابة على هذا السؤال، فهذه الجيفة (توركيش) التي نعرف ماضيها ومستقبلها، نعرف جيداً لماذا تلوح به الفاشية التركية على أنه الذي سيثأر ونعرف أيضاً أن هذه التهديدات والتلويحات لاتأتي من فراغ.

ولكن لماذا توركيش؟.. والجواب هو أن اختيار توركيش دليل على عجز الفاشية التركية وحماقتها ولاشيء غير ذلك. ففي الثمانينات وبعد انقلاب ١٢ أيلول كان يقول توركيش: "أفكارنا وميادئنا في السلطة بينما نحن في السجن"، وهذا صحيح لأن الدولة التركية كانت تقوم بما كان يقوم به توركيش وما زال هذا الوضع مستمراً في الوقت الراهن أيضاً.

فلو تتبعنا وسائل الإعلام الاستعمارية، نرى أن توركيش قد تجاوز الثمانين من عمره وأصابه الخرف لدرجة أنه يلاقي صعوبة في التحدث ولايستطيع ربط الجمل التي يتفوه بها ووصل إلى درجة لاينفع في شيء وكان يجب رميه جانباً لأنه أصبح مصيبة على أصحابه وكان يجب التخلص منه قبل أجويد وديميريل ورميه في سلة المهملات. ولكن كل شيء قد تغير، فقد سار كل شيء بعكس ما كانت تخطط له فاشية ١٢ أيلول. فحسب مسار حركة التحرر الكردستانية إحتاج الاستعمار التركي إلى جميع القيم المهزئة التي كان يريد التخلي عنها واضطر إلى إظهارها على أنها قيم جديدة متصاعدة.

وعندما خرق النضال التحرري والديموقراطي الذي يخوضه "PKK" التقليد التركي الذي اعتاد على إنقلاب عسكري كل عشر سنوات وسياسة القوالب التي كانت تطبقها الدولة الكمالية، ذهبت استراتيجياتها وتكتيكاتها أيضاً وأصبحت عديمة الجدوى.

فهذه القوالب التي كانت تطبق منذ سبعين عاماً قد تمزقت وفقدت الدولة الفاشية الاوراق الرابحة التي كانت في حوزتها واحدة تلو الأخرى، وبذلك أصبحت تعيش أحرج مرحلة في تاريخها واضطرت إلى التشبث بما كانت قد استغنت عنه. وهكذا اضطرت إلى تسويق توركيش مرة أخرى من بين من سوقتهم. ووضعت على وجهه أقنعة جديدة وأعطت أبعاداً جديدة لدور الجلاد الذي كان يقوم به سابقاً، وهكذا أصبح توركيش يدعم المجازر الجماعية التي يقوم بها الجيش الفاشي خلال تمشيطاته بالجرائم العامضة التي يرتكبها نيابة عن الدولة. فهذا الذئب استطاع أن يصطادو يتغذى في المستنقع الذي وقعت فيه الفاشية ويسمن وأصبح أشرس من السابق في هجماته على الشعب.

فنظام الحرب الخاصة الاستعمارية يفرض سياسة الامحاء من الوجود على الشعب الكردستاني وطليعته "PKK" من جهة ويحاول من جهة أخرى تحويل الشعب التركي إلى قطيع من الخراف بغض النظر عن المجازر التي يرتكبها ذلك النظام. وبدون شك فإن أي راعي لأي قطيع يحتاج إلى كلاب تساعده وتعيد كل خروف إلى القطيع إذا حاول الابتعاد عن الساحة المخصصة للقطيع حتى لايتفرق القطيع، وإذا حاول أي خروف الابتعاد فلاشك أنه سيتعرض للضرب المبرح على يد الراعي، وطبعاً تقوم الكلاب بالزمجرة والنباح حتى يخاف القطيع ويحافظ على وحدته ونظامه.

فهذا هو الدور المنحط الذي أناطت الفاشية به إلى توركيش.

والذئاب التي تجمعت ضمن "MHP" هم أحط الناس ضمن المجتمع وأكثرهم ميوعة ودناءة والأحاسيس والعواطف البشرية معدومة لديهم وأكثر أفراد المجتمع سفالة، نعم لقد أتوا بهؤلاء الناس إلى أهم مراكز الدولة المهتزة حساسية. فإذا تجرأ أحد أفراد القطيع على الابتعاد فإما أن يقوموا بتصفيته الجسدية وإما أن يرموا أمامه مزيداً من العلف حتى يسكتوه، ويقومون بالعواء والنباح بشكل دائم على من هم خارج القطيع ويصيدونهم واحداً واحداً.

إن توركيش وحزبه "MHP" ليسا شيئاً منفصلاً عن الدولة، بل هم عصابة لارتكاب الجرائم وهذا هو الدور المنوط بهم. وقيام توركيش بتوجيه نداء إلى اليساريين والعلويين كما تفعله رئيسة الدولة يؤكد بأنه جزء من تلك الدولة، والنظام يعلم جيداً بأن دعوة الدولة لتوركيش تعني دعوة قاتل مجرم بحق الشعب التركي والشعب الكردستاني إلى القيام بوظيفته مرة أخرى وتعيد حساباتها على أساس أن هذا الجلاد المسعور سيقوم بسحق الشعب وإرهابه وتهديده.

والحقيقة المكشوفة هنا هي أن توركيش لايمكن أن يكون رئيساً لحزب سياسي يستطيع سحق "PKK" إذا وصل إلى دفة الحكم، بل أن توركيش وحزبه هم عصابة مجرمة يمولها نظام الحرب الخاصة وينظمها ويوجهها إلى حيث يريد هذا النظام، وإلا فكيف يستطيع شخص تحول إلى قرد يهاجم الناس بشراسة ويتلذذ بفعلته هذه من أن يصبح قوة سياسية؟... ويستطيع أن يحدد عمر "PKK". فهل هناك شيء غامض فيما يطلقه من شعارات مثل: "إن APO خادم للأرمن". و"سنسحق الانفصالية" و"PKK تنظيم إرهابي لن نسمح بدخوله إلى أراضينا". بل ويذهب إلى أبعد من ذلك بقوله: " لن نعطي الفرصة لكل من يتعاطف مع الانفصاليين". و"نحن جاهزون لاراقة الدماء".؟ ... فهذه الاقاويل يحاول أن يضع شروطه على المجتمع، فكل تصريحاته هي من هذا القبيل، ولأن ذاكرته عجوزة لاتستوعب أكثر من هذا الكلام، فهو يردد ما حفظه من الجمل العرقية الفاشية بشكل دائم. وطبعاً كل حديثه هو نفس ما تنطق به مصادر النظام، وحماقته هي حماقات النظام، إذ لافرق بينهما مطلقاً. والدولة التركية ذاتها تشبه هذه الجيفة النتنة وتحاول إظهار توركيش على أنه أملها في القضاء على "PKK"، ولكن توركيش لن يكون أوفر حظاً من الدولة التركية فتوركيش وحزبه "MHP" كانا موجودان لدى ظهور "PKK" وتطوره، وبما أنهما لم يفلحا حتى الان فلن يفلحا فيما بعد أيضاً، بالاضافة إلى أن الدولة التركية وحلفاؤها الامبرياليون لم يفلحوا في القضاء على "PKK" بل ولم يستطيعوا النجاة من الهزيمة في مواجهته. و"PKK" الذي لايدعمه ولايسانده أحد سوى الشعب قد حول الدولة التركية إلى أنقاض خلال عشر سنوات. ألم يكن توركيش وأمثاله تحت أنقاض الدولة تلك؟.. ■■■■

الدولة التركية وآسيا الوسطى

لعبة الامم المحظورات الجديدة

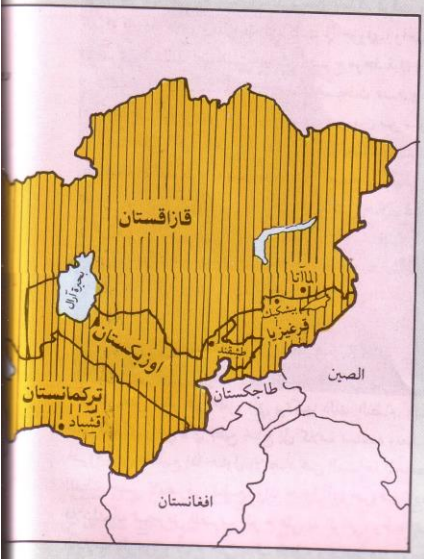

الطورانية التركية التي اقترفت سلاطينها وعسكرييها ابشع الجرائم بحق شعوب جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز والبلقان، وفعلت بهذه الشعوب أكثر مما فعله النازيون تطمح اليوم إلى إقامة مجلس "العالم التركي" مع شعوب هذه الجمهوريات تحت يافطة الدين الاسلامي والجذور القومية الواحدة والمصير المشترك.

وعليه، ومع المتغيرات الدولية الشاملة على اثر انهيار الاتحاد السوفياتي وحرب عاصفة الصحراء وبروز هيمنة القطب الامريكي الواحد في الشؤون الدولية، وما شكلت هذه المتغيرات مجتمعة من دلالات بالنسبة للسياسة التركية الاقليمية انطلق الخيال التركي الطوراني الجامح لرسم خريطة لتركيا الكبرى التي تمتد ـ حسب خيال القادة الأتراك الطورانيين ـ من بحر الادرياتيكي إلى سور الصين مروراً بآسيا الوسطى والقوقاز والبحر الاسود والشرق الاوسط والبلقان، حتى ان الساسة الاتراك وفي مقدمتهم سليمان ديميريل بدأوا يصورون لانفسهم صورة تركيا العظمى... الدولة القادمة عبر بوابات القرن الواحد والعشرين، متناسين حجم الازمات (الداخلية والخارجية) التي تعصف بالبلاد واشتدادحدة الثورة الكردستانية المعاصرة وافلاس السياسة التركية الكمالية، وفضلاً عن كل هذا افتقار الدولة التركية إلى الامكانيات المادية والحضارية وعجزها عن مجرد حل مشاكلها الداخلية الاقتصادية والاجتماعية، فكيف بتحقيق الحلم الذي يراود مخيلتهم وهم يتجهون نحو أزمة خانقة؟

الواقع، الدولة التركية التي اندفعت وراء احلامها التاريخية في جمهوريات اسيا الوسطى تناست انها واهمة، فهي تنطلق اولاً على خلفية البعد الاستراتيجي الغربي في السياسة التركية، وفي تقديم النموذج التركي التقليدي العميل للغرب لهذه الجمهوريات، كنموذج يقتدى به في السياسة والاقتصاد، بعد أن مارست الدولة التركية طيلة العقود الماضية دور الشرطي الغربي في مواجهة الاتحاد السوفياتي السابق.

فالحكام الاتراك موهمون بتأثير من السياسة الغربية بأنهم سيكونون أسياد القرن الواحد والعشرين وان لبلادهم سيكون الجسر الذي سيصل اوربا وامريكا بقلب جمهوريات اسيا الوسطى والقفقاس حيث النفط والغاز، وذلك طمعاً في تحقيق دور أقليمي فعال للدولة التركية يقوض من الدور الايراني، وللوقوف أمام النفوذ الروسي في هذه المنطقة، ولاسيما بعد ان اتجهت روسيا من جديد إلى وضع هذه الجمهوريات تحت سيطرتها في إطار السعي إلى اعادة امجاد روسيا ودورها الامبراطوري القديم.

إن أجداد هذه الشعوب ما زالوا يتذكرون وبقوة المذابح التي ارتكبها الطورانيين الاتراك ضدهم

وإذا كان من أبرز نتائج التحولات الجارية في آسيا الوسطى على اثر انهيار الاتحاد السوفياتي اشتعال واشتداد حدة الصراعات العرقية والأثنية والدينية في منطقة اسيا الوسطى والقفقاس والبلقان. فإن اجداد هذه الشعوب ما زالوا يتذكرون وبقوة المذابح التي ارتكبها الطورانيون الاتراك ضدهم والتدمير الذي لحق بهويتهم وتشويه شخصيتهم القومية. خاصة الشعب الارمني الذي تشتت في أرجاء العالم هرباً من البطش التركي المتواصل، وقد كان ذلك لتهيئة هذه الشعوب نفسياً بالرعب والعنف واخضاعها للسياسة التركية

الطورانية عن طريق تدمير وتذويب الهوية القومية لهم في الهوية التركية، وبسبب هذا العامل التاريخي والنفسي الحساس فإن الحكام الاتراك الجدد حريصون على التقرب من هذه الشعوب تحت شعارات الدين وهي الدولة العلمانية؟!! والعامل القومي والمصير الواحد وهي الدولة العضو في الحلف الاطلسي، الحلف الذي يتسنز على مأساة شعب البوسنة والهرسك؟!! وباسم المصير الواحد خدعت اذربيجان في حربها مع ارمينيا وهو نفس الدور الذي تقوم به حالياً تجاه الشعب الشيشاني

إذا الورم التركي الطافح هو وليد التصورات الذهنية الراسخة في بواطن العقل الطوراني الخفي، وهذه التصورات الاستعمارية الجديدة تحمل معها خيارات التركية الصعبة، وتضع الدولة التركية في امتحان قاس قد تشهد نهايتها مع انكشاف البنية التركية تاريخياً وجغرافياً بالتزامن مع تفسخ الكمالية واشتداد ازمات الداخل واتضاح مسلسل الفشل التركي في البلقان واسيا الوسطى وفقدانها لمقوماتها السابقة كنقطة توازن في مصالح الشرق والغرب وكجسر للغرب إلى قلب العالم الاسلامي.

إن تركيا التي أنفتحت أمامها أبواب جمهوريات آسيا الوسطى بعد سبعة عقود من الحكم السوفياتي القوي وجدت نفسها أمام جيوسياسه هائلة بالطموحات والعقبات معاً وفي غمرة النشوة الطورانية نسى الحكام الأتراك أنهم أمام دولة تجارة منافسة تاريخية وقوية، ولها طموحات بحجم الطموحات التركية في آسيا الوسطى وأكثر، كما أنهم نسوا أن الروس لن يقبلوا بدولة تركية قوية في آسيا الوسطى، فالتاريخ الدموي الطويل بين الأتراك والروس في آسيا الوسطى والقفقاس ما زال يرسم بصماته في التاريخ والجغرافيا حتى أن زعيم الحزب القومي الليبرالي الروسي: فلاديمير جيرنيوفسكي قال أن الثقافة التركية لايمكن أن تكون عبر السيف في آسيا الوسطى! كما تحدث بصراحة عن الحروب القومية والعرقية التي ستنشب داخل الأراضي التركية، لأن الشعوب التي تحتل الدولة التركية أوطانها لن تقبل بالاحتلال التركي إلى الابد! وعليه سيبقى المحيط التركي يشتعل بالحرائق حتى تشمل تركيا وتضعها في مهب الريح.

هذه التصورات الروسية الجديدة هزت الدوائر التركية السياسية والعسكرية، حتى ظهر في أنقرة من جديد من يتحدث عن الخطر القادم من الشمال، ومن الامبراطورية الروسية الجديدة، فظهر "العقلاء" الأتراك الذين يدعون إلى الانكفاء على الداخل والحد من الطموحات التركية، لاسيما بعد أن اتجهت كازاخستان الغنية بالنفط إلى الارتباط بروسيا عبر رابطة مجموعة دول الكومنولث وهزيمة أذربيجان أمام أرمينيا وفرار حليف الدولة التركية الرئيس الاذربيجاني السابق (أبو الفضل التشي به) ليترك مشاريع النفط والغاز التي وقعها مع الرئيس التركي السابق أوزال أمام الاحتكارات الالمانية وعودة الدور الروسي الذي لايقبل بمنافس له في المنطقة، فجرينوفسكي ومعه يلتسين يقولون بصراحة: "على تركيا أن تحد من طموحاتها الاستراتيجية في هذه المنطقة وإلا فإن الحرب قادمة...".

والواقع رغم ادراك قادة الدولة التركية هذه الحقيقة الصعبة إلا أنهم لايعترفون بذلك، وذلك كي لاتضعف مواقعهم التفاوضية في قبرص واليونان والعالم العربي من جهة، وكي يستمر دعم الغرب لهم من جهة ثانية. ومن جهة ثالثة فإن أمام اشتداد حدة الثورة الكردستانية وتعفن السياسة التركية الكمالية واشتداد حدة أزمات الداخل اعتماد القادة الأتراك على تصدير أزماتهم إلى الخارج لالهاء الجيش والشعب التركيين بالخارج تحت راية الأحلام الطورانية التاريخية وتركيا العظمى مع أنابيب نفط جمهوريات آسيا الوسطى.

إن الرغبة السياسية التركية الطورانية تقفز كالعادة أمام خياراتها الاستراتيجية فوق الحقائق والوقائع

إن القادة الأتراك الذين قالوا وبصوت واحد في مؤتمر القمة الأول للدول المنحدرة من "أصل تركي" (أذربيجان ـ كازاخستان ـ أوزبكستان ـ قيرغيزيا ـ وتركما

نستان)و(تغيب عن القمة طاجكستان وقيرغز الزكية) :
"بأن القرن الواحد والعشرين سيكون قرن الأتراك" انطلقوا من رغبة سياسية بحتة نحو إمكانية إقامة جامعة تركية بين هذه الدول، على اساس أن تركيا دولة مركزية لهذه الدول وعلى أن اقتصاديات هذه الدول سترتبط بها ومنه اتجهت الدولة التركية إلى البحث عن مدخل لتوحيد الهوية الثقافية بين شعوب هذه الجمهوريات على أساس توحيد اللغة والثقافة.
فقد استقبلت خلال عام ١٩٩٣ (١٠ آلاف) طالب من هذه الجمهوريات لتعليمهم اللغة التركية وتدريس القومية التركية وتدريبهم أساليب التنظيم العسكري والشرطة، ووضعت مع هذه الجمهوريات "الابجدية التركية المشتركة"، بعد إضافة خمسة أحرف جديدة إلى اللغة التركية. ووزعت في هذه الجمهوريات الاف الكتب التي تتحدث عن الهوية التركية لهذه الشعوب والدين الاسلامي عبر إقامة جوامع باسم "جوامع الشعب" وخصصت برامج اذاعية وتلفزيونية على مدار ٢٤ ساعة في اليوم موجهة إلى شعوب هذه الجمهوريات.
كل ذلك أملاً في بعث الطورانية التركية من جديد، إلا أن الرغبة السياسية التركية الطورانية تقفز كالعادة أمام خياراتها الاستراتيجية فوق الحقائق والوقائع، لقد نسى هؤلاء أن النسبة العظمى من غالبية شعوب هذه الجمهوريات لايمتون بصلة إلى التركية، وهذا ما دفع بالرئيس الكازخستاني إلى القول: كيف يمكن القبول باللغة التركية وأكثر سكان كازخستان يتحدثون بالروسية ولايعرفون التركية؟ وحتى أثناء خطاب الرئيس التركي في مؤتمر القمة الأول التي جمعت بين جمهوريات آسيا الوسطى كان رؤساء هذه الجمهوريات يصغون إلى الخطاب من خلال الترجمة الفورية من اللغة التركية إلى اللغة الروسية عبر أجهزة الاستماع الموضوعة على الأذان؟! وأمام بروز الاختلافات والتناقضات الكثيرة بين شعوب هذه الجمهوريات ورغبة قادة الدولة التركية في تنصيب بلادهم زعيمة على هذه الجمهوريات، رفض قادة هذه الجمهوريات أية رابطة جامعة تربطهم بالدولة التركية على أساس الدين والعرق. وأمام الرغبة التركية الملحة في إلغاء الجمارك ونقل النفط والغاز الطبيعي إلى أوربا عبر أراضي الدولة التركية وحرية انتقال الرساميل والأشخاص وتحرير التجارة بينها وهذه الجمهوريات على أساس التخفيف من الدور الايراني والتقليل من البنية الارتباطية لعلاقة تكامل هذه الجمهوريات مع روسيا، شعر رؤوساء هذه الجمهوريات بدوافع الدولة التركية التي تشدها إلى تحريك هذه الجمهوريات للسير في ركاب الطورانية التركية وأحلامها الوردية وهذا ما دفع برؤوساء هذه الجمهوريات إلى القول: "هل تريد تركيا العودة بنا إلى النموذج السوفياتي؟"

إن خيالهم الطوراني المفعم بالروح الاستعمارية والتاريخ الدموي لهم ما زال يدفعهم إلى الاحلام العثمانية الاستعمارية

فوق هذا كله، تتجاهل الدولة التركية التاريخ الدموي للسياسة الطورانية اتجاه شعوب هذه الجمهوريات وكذلك آثار السياسة الكمالية العميلة للغرب، التي حكمت التاريخ السياسي التركي الحديث، وأثرت على عقول ومشاعر الشعب التركي اتجاه الشعوب الاسلامية بشكل خاص والشعوب الشرقية بشكل عام. لقد أجرت مؤسسة SOFRES استطلاعاً للرأي في مدينة استانبول عام ١٩٩٣ وتناول الاستطلاع عدداً من المسائل ومن بينها مسألة ميل وعطف الأتراك للدول والشعوب التي ينظرون إليها براحة وعطف أو على العكس أي الكراهية والعداء.
لقد جاءت نتائج الاستطلاع ملفتة ومثيرة وغنية بدلالاتها وارتباطاتها بالواقع التاريخي والجغرافي والسياسي للدولة التركية في الماضي والحاضر. فلم تحظى أية جمهورية من جمهوريات آسيا الوسطى بميل وعطف الأتراك بل أظهر الاستطلاع مدى ميل الأتراك إلى دول أوربا مثل سويسرا في حين احتلت الدول المجاورة لتركيا رأس قائمة الدول التي يكرهها الأتراك فقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن نسبة الذين يحسون بكره لارمينيا ٩٠٪ وللدول العربية ٧٠٪ وإيران ٦٦٪. ورغم أن نتائج الاستطلاع أظهر ميل الأتراك نحو جمهورية آذربيجان لاسباب سياسية تنطلق من الحرب الارمينية الاذرية من جهة وبسبب العداء التاريخي بين الدولة التركية والأرمن من جهة أخرى، فإن حقائق الواقع الاذربيجاني تظهر حقيقة ميل الاذربيجانيين إلى الارتباط بإيران لاسباب جغرافية. ودينية وعرقية فمعظم الاذربيجانيين هم من الشيعة ويتحدثون باللغة الفارسية والتداخل الاذري السكاني على جانبي الحدود الايرانية الاذربيجانية قائم على

عدم وجود. بل ان العامل السياسي ما زال يجمعهم في آمال دولة قومية واحدة.

فضلاً عن كل هذا فإن النفوذ الايراني الكبير في هذه الجمهوريات على قاعدة الثقافة ـ الدين بدأ يكتمل مع التقارب الروسي ـ الايراني على قاعدة احلال سياقات هيكلية للمواصلات والنقل في منطقة آسيا الوسطى، حيث نجحت ايران في تشكيل منظمة دول بحر قزوين ومنظمة "الايكو" للتعاون الاقتصادي بين دول شرق آسيا ودول آسيا الوسطى، وكذلك مشروع ربط هذه الجمهوريات بإيران عبر خط حديدي والخط البري الذي من المفترض أن يربط إيران بتركمنستان وأوزبكستان وهذا يعني زيادة قدرة إيران على التوغل في هذه المنطقة.

الواقع، خيبة الامل التركية من النجاح في ايجاد دور تركي فعال في اسيا الوسطى يعني دخول الدولة التركية في أزمة هوية ومرحلة جديدة من التبدلات الدرامية في تحديد الخيارات الاستراتيجية، فالدولة التركية التي تنخبط في دوائرها الاقليمية بدوافع الأحلام الطورانية الامبراطورية وجدت نفسها عاجزة عن تحقيق أي خطوة حقيقية باتجاه هذه الاحلام، فقد فشلت محاولاتها الدائبة للنفوذ في بلغاريا من أجل الوصاية على المسلمين البلغار وكذلك فشلت في الحصول على ضوء أخضر من حلفاءها الاطلسيين لتمرير سياساتها في البوسنة والهرسك، بل عجزت عن منع أرمينيا الصغيرة (عدد سكانها ٢ ـ ٣ مليون) من ضم أقليم كاراباخ والسيطرة على قسم من الأراضي الاذرية. وكذلك في ايجاد مخرج لازماتها ومشكلاتها الكثيرة مع إيران والعراق وسورية واليونان وقبرص، بل أن المشروع الذي قدمته الأمم المتحدة بشأن مشكلة قبرص يقتضي بفصل مقاطعة فماغوستا القبرصية التركية والحاقها بقبرص اليونانية، هذه المشاكل مجتمعة أمام مسلسل الفشل التركي يعني أولاً: أنكشاف بنية الدولة التركية الهشة القائمة على سلطة العسكر من جهة، ومن جهة أخرى انفتاح الدولة التركية على اخطار الخارج كالمسألة الارمنية والأزمة الاقتصادية والانحلال الاجتماعي والخلقي، وكل هذا يعني أن وتيرة الثورة الكردستانية ستتصاعد مع ايصال حركة الشعب الكردستاني بقيادة حزب العمال الكردستاني PKK إلى المستوى الاقليمي والعالمي. وهكذا نجد أن الدبلوماسية التركية أضحت في أزمة سياسة عالمية، حتى مع الدول الصديقة للدولة التركية كأمريكا والمانيا.. الخ بسبب انفتاح دول العالم على حقيقة الشعب الكردستاني والثورة الكردستانية تحت راية PKK حيث تتوالى الدول التي تسعى إلى إقامة علاقات مع PKK على قاعدة التمثيل السياسي والاعتراف بالحقيقة السياسية لدور PKK في الوجود والنضال من أجل حقوق الشعب الكردي. لاسيما بعد أن وافقت اليونان وأرمينيا وروسيا وبعض الدول الاوروبية وحتى أمريكا على إقامة مكاتب لـ PKK في عواصمها.

ومع إقرار روسيا بأن الشرق الأوسط يقع في إطار المصالح الروسية وأنها ستقوم بدور فاعل لضمان مصالحها في هذه المنطقة تبدو الدولة التركية على أبواب مرحلة من عدم الاستقرار والغموض والسير نحو التفكك وسط المخاطر الجديدة التي تسير نحو إعادة خلط الأوراق والسياسات الاستراتيجية التي رسمتها الدولة التركية لنفسها أقليمياً مع انهيار الاتحاد السوفياتي السابق، فقد اشتدت حدة المشاكل الاقليمية التركية مع الجوار مع ازدياد مراكز وبؤر الاضطراب والعداء لها بدءاً من أرمينيا ومروراً باليونان وقبرص وانتهاءاً بصربيا، مما يرى البعض أن الدولة التركية التي تعاني من أزمات اقتصادية واجتماعية ومالية شديدة في الداخل حيث بلغت نسبة التضخم ٢٠٠٪ حسب الاعترافات الرسمية ومن قلة الامكانيات المادية والحضارية لممارسة دور فعال في آسيا الوسطى ستدخل مع بروز الدور الروسي في هذه المنطقة في عصر الافول والاتجاه نحو التفكك والتشتت.

أن القادة الاتراك الذين ينساقون وراء أحلامهم الوردية في إقامة عالم تركي يمتد من بحر الادرياتيكي إلى سور الصين ويظنون بأنهم سيكونون أسياد القرن الواحد والعشرين، يتناسون أن دولتهم العسكرية القائمة على ساقين من خشب. وهي فاقدة للامكانيات الحضارية والمادية والعلمية لحل مشاكلها في الداخل فكيف ستنجح في إقامة عالم واسع وشاسع. إن خيالهم الطوراني المفعم بالروح الاستعمارية والتاريخ الدموي لهم ما زال يدفعهم إلى الاحلام العثمانية الاستعمارية في القضاء على الشعوب وشخصيتها القومية على أساس قومي وعنصري عبر العنف والمجازر.

إن الشوفينية التركية هي حقيقة قائمة في العقل السياسي التركي عبر التاريخ وهي تتنافى مع الواقع والعلم. وهذا ما يجعل تحقيق الأحلام التركية من المستحيل وإلى حصد اليأس والفشل والخيبات باستمرار. ■■

الإعلان عن تأسيس البرلمان الكردستاني في المنفى

وسط اهتمام اعلامي واسع وفي مؤتمر صحفي انعقد في العاصمة البلجيكية "بروكسل" بتاريخ ١٩٩٥/١/١٢ تم الاعلان عن تأسيس البرلمان الكردستاني في المنفى بحضور عدد كبير من الصحفيين الأكراد والاتراك والاوربيين وممثلي شبكات التلفزة ومحطات الاذاعة العالمية. وبدأ هذا الاهتمام منذ انتشار نبأ التحضير لانشاء البرلمان الكردستاني في المنفى، حيث تناقلت ردود الفعل الكبيرة على هذا النبأ قبل انعقاد المؤتمر بعدة أيام لاسيما في وسائل الاعلام التركية فقد طالب المسؤولون الاتراك من خلال تصريحاتهم بعدم الاهتمام بمسألة البرلمان الكردستاني وأخذها على محمل الجد. ولم تستطع الدولة التركية إخفاء قلقها وخوفها من إعلان برلمان المنفى الذي جاء في مرحلة تعاني فيه الحرب الخاصة التركية من العزلة على الصعيدين الداخلي والخارجي، هذا البرلمان الذي قد يحمل في طياته حلاً يرقى إلى المستوى الذي وصل إليه النضال التحرري الوطني الكردستاني، ويلعب دوراً فعالاً يتناسب مع التطورات المرحلية إذا أحسن استخدامه وستكون له نتائج إيجابية كبيرة في المستقبل.

وبعد تلاوة البيان المقتضب في المركز الاعلامي في بروكسل، تم قراءة البيان الذي يحدد أهداف البرلمان الكردستاني في المنفى على الصحفيين باللغة الكردية وفيما يلي مقتطفات منه: تعقد اللجنة التحضيرية للبرلمان الكردستاني في المنفى بأن الظروف الداخلية والخارجية مؤاتية لتجميع مؤسساتنا السياسية التي تمثل إرادة شعبنا تحت سقف واحد فالبرلمانات الموجودة في سائر أجزاء كردستان قد أغلقت في وجه إرادتنا الشعبية، وهي مرتبطة بالسلطات في كل جزء ولاتمثل إرادة شعب كردستان، وعلى ضوء هذه الحقيقة فإن البرلمان التركي وسلطات أنقرة والذي يقوم بادارة حرب الابادة التي تشن في كردستان، لايمكن أن يمثل إرادة الشعب الكردستاني، بل إن ذلك المجلس هو وسيلة لتزييف الجميع بالعنف والارهاب.

وفي هذه المرحلة التي نمر بها، يرى الشعب الكردستاني في البرلمان الكردستاني مطلباً ضرورياً وملحاً. فهناك رغبة جامحة من قبل هذا الشعب بأن يتمتع بحق الكلمة في تقرير مصيره من خلال برلمان يتحدث باسمه، وسيساهم هذا المجلس في حل القضية الكردستانية وسيضع ويطور نظاماً وطنياً وقوانيناً وطنية ويقوم بتطبيقها. وسيلعب دور تمثيل الشعب الكردستاني في الخارج، وقد جرى موضوع بحث هذا المجلس منذ وقت طويل، وهو خيار شعبنا الذي لن يرضى بديلاً عنه.

وورد في الفقرة الاخيرة من البيان ما يلي: إن الشعب الكردستاني يرى ضرورة تمثيله في مجلس أعلى يتحدث باسمه على الصعيد العالمي، ويقوم بتطوير حقوق المواطنة الكردستانية والمساهمة في الحرب والسلام. ويرى إن برلماناً يمثل جميع الكردستانيين هو المؤسسة الوحيدة التي يمكنها القيام بهذه الواجبات. ثم سرد البيان الاهداف الاساسية للبرلمان الكردستاني في المنفى على الشكل التالي:

ـ يرفض البرلمان الكردستاني في المنفى كافة أشكال الاحتلال الاجنبي على تراب الوطن، ويؤمن بشرعية النضال التحرري الوطني الذي بدأه شعبنا ويسانده ويساهم في تطويره.

ـ يعتمد البرلمان الكردستاني على كردستان والنضال التحرري الوطني الكردستاني، ويحافظ على وجود شعبنا خارج الوطن، ويقوم بتطويره ويتخذ كافة القرارات اللازمة لهذا الغرض.

ـ سيتصرف البرلمان الكردستاني بحسب نتيجة الاستفتاء والذي سيعبر عن الارادة الوطنية للشعب الكردستاني.

ـ يقوم البرلمان الكردستاني بنقل صدى النضال التحرري الوطني الكردستاني إلى الرأي العام العالمي، وتطوير العلاقات مع الدول والمؤسسات الدولية، وتنظيم العلاقات السياسية والدبلوماسية، وتمثيل الشعب الكردستاني ونضاله الوطني بشكل مشروع في الاطار الحقوقي، ويعتبر البرلمان ذلك التمثيل واجباً سامياً وسبباً من أسباب وجوده باعتباره مؤسسة توحدت فيه إرادة الشعب الكردستاني في الداخل والخارج، وسيقوم البرلمان بتنفيذ ومراقبة القرارات التي يتخذها عن طريق اللجان المنتخبة المتفرعة عنه.

ـ يهتم البرلمان الكردستاني بشؤون الكردستانيين المقيمين في الخارج من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية ويقوم بتطوير حقوق المواطنة الكردستانية، ويمثل شعبنا من هذه الناحية، وستكون اللغة الكردية هي اللغة الرسمية للبرلمان الكردستاني.

ـ سيكون البرلمان الكردستاني في المنفى بمثابة الخطوة الاولى نحو المؤتمر الوطني الكردستاني وهو مفتوح أمام جميع المؤسسات والاطراف السياسية التي تملك قاعدة شعبية ضمن الشعب الكردستاني، وسيعمل على توحيد هذه الجهات والاطراف على أساس المصلحة الوطنية، وسيقوم بما يقع على عاتقه في سبيل انجاز المؤتمر الوطني الكردستاني والمجلس الوطني الكردستاني الذي يمثل الارادة الوطنية العليا.

ـ لايميز البرلمان الكردستاني بين الشعب الكردستاني من النواحي القومية والدينية والمذهبية والعرقية. وبابه مفتوح أمام كل من يقف إلى جانب النضال التحرري الوطني الكردستاني الذي يهدف إلى إقامة كردستان حرة.

ـ يمثل البرلمان الكردستاني الارادة المنتخبة لشعبنا في الداخل والخارج، وفي هذا الاطار فإن الاعضاء يتم انتخابهم من بين: ممثلي الشعب المنتخبين من قبل الجماهير في الخارج، والبرلمانيين ورؤساء البلديات المنفيين، وأعضاء المجلس الوطني الكردستاني الذين تم انتخابهم سابقاً، والذين لازالوا ينضلون في صفوف النضال التحرري الوطني، وممثولي حزب الديمقراطية المنفيين ولعدم توفر الامكانيات والظروف الملائمة لقيام شعبنا بانتخاب ممثليه بارادته الحرة فإن الممثلين سيتم انتخابهم عن طريق مؤسساتنا الوطنية في المنفى وتحت إشرافها.

أدركت الرفيقة روجبين بأن تحرير اللواء يمر عبر تحرير كردستان

الاسم الحقيقي: ياسمين شمشك
الاسم الحركي: روجبين
مكان وتاريخ الولادة: لواء اسكندرون

إن تاريخ الطورانيين الاتراك حافل بالجرائم والمجازر الجماعية وسياسة النهب والبطش والقتل التي مارسوها بحق شعوب المنطقة ابتداء بشعوب القوقاز والبلقان وانتهاء بشعوب الشرق الاوسط وكان نصيب الشعبين الكردستاني والعربي وبكل طوائفه ومذاهبه هو الاوفر في تحمل وطأة هذه الاساليب الوحشية والممارسات اللاانسانية للغزاة الاتراك إلا أن الطائفة العلوية (الكردية والعربية) ذاقت الامرين معاً حيث تعرضت لاضطهاد مزدوج (قومي ومذهبي) وارتكب بحقها العديد من حملات الابادة والتهجير، لما تتمتع به هذه الطائفة من روح المقاومة العالية.

ولدت الرفيقة ياسمين روجبين في إحدى مناطق لواء اسكندرون السليب وترعرعت في كنف عائلة عربية كادحة (من الطائفة العلوية) وأدركت بأن الشعب العربي هناك يعاني من الظلم والاستعمار ذاته الذي يعاني منه الشعب الكردستاني وبأن تحرير اللواء يمر عبر تحرير كردستان ورأت طريق الخلاص في الانضمام إلى صفوف حزب العمال الكردستاني PKK، واتخذت قرارها التاريخي بالانضمام إلى PKK عام 1992 وتلقت تدريباتها السياسية والعسكرية في أكاديمية معصوم قورقماز قبل أن تمارس الفعاليات الجبهوية في ساحة الشرق الاوسط. ثم توجهت إلى داخل الوطن وكلفت بادارة الفعاليات النضالية الجبهوية في مناطق اسكندرون ـ أضنة ـ مرسين، إلى أن ألقت قوات الامن التركية القبض عليها بتاريخ /آب 1993/ حيث تم قتلها وتصفيتها في ظروف غامضة.

نعاهد الرفيقة الشهيدة روجبين أن نثأر لدمائها الطاهرة وأن نجعل من استشهادها حافزاً لتحرير واسترجاع كردستان واللواء السليب إلى اصحابها الشرعيين.

رفاق السلاح

رسالة من ابنة شهيد

رفاقي الأعزاء:

في البداية أبارك الحزب والقائد والشهداء بعام النصر (١٩٩٥) وأنا أدخل عامي الثالث عشر. في الحقيقة ربما لم أعش بين أحضان والدي ولم أتمتع بحنانهما، ولكنني لم أحرم من ذلك، بل أنني فخورة بكوني كبرت وترعرعت في أحضان الحزب والقيادة والرفاق، ولا أجد عائلة مقدسة أكثر من هذه العائلة الكبيرة، ووالداً أكبر وأعظم من قيادة الحزب، وأماً أكبر وأعظم من الوطن الحبيب(كردستان) واجتماع الرفاق هنا..

وهذه المناسبة هي أكبر هدية بالنسبة لي، وأنا واثقة تماماً بأننا في مثل هذا اليوم من عام ١٩٩٦ سنكون في دولتنا المحررة، وعندها سأبارك هذه المناسبة بأسلوب آخر اشد حرارة لأنني حينها ساكون مقاتلة وأحمل سلاحي على ذرى جبال وطني وستكون حينها أكبر هدية لي هي تحقيق عملية ناجحة ضد العدو الفاشي وعندها ساكون أكثر فرحاً من الآن.

وأعاهدكم يا رفاقي أن نلتقي في وطننا المحرر تحت علم الاستقلال ورايا الحزب والقائد العظيم «APO»وأن لا أنسى رفاقي الذين عشت معهم مهما مر الزمن وابتعدنا عن بعضنا، فسنكون معاً بفكرنا وعملنا، ولكم مني أحر التحيات القلبية الصادقة وأتمنى النصر للجميع..

الرفيقة ديلار

الإصرار

كردستان...
ها قد عدنا من جديد
شيخ.. وامرأة.. وطفل وليد
فولاذ... رصاصة.. وحديد
ها قد عدنا
بثيابنا البالية
بأقدامنا الحافية
فرسان على فرس المغار
حاملين سيف ذو الفقار
لنمسح من جبينك
وصمة العار
لنسقي على خديك
كلا الازهار
لانك لنا
فلن نتنازل عنك
مصرين كل الاصرار
ها قد عدنا إليك
زوبعة... رياح... واعصار
أسود ... نسور.. وأنصار
فليفعل ما يشاءه الاستعمار
ليذبح.. ويحرق.. ويدمر
فلانهاب القتل والدمار
بأعناقنا
نتحدى سكينة الجزار
بأجسادنا
نتحدى حرقة النار
لا.. لا..
لن نتنازل عنك
أنت لنا..
أنت لنا..
مصرين كل الاصرار

BIYAN

أم تزغرد لابنها

أجل إنها أم "من أمهات كردستان" إنها تلك الام التي عانت كسائر الامهات من حياة العبودية والذل ونالت نصيبها من الظلم والاضطهاد ولكن نتيجة الظروف المرحلية التي مرت بها كردستان، ولأن القومية البدائية في كردستان لم تستطع تحقيق آمال الشعب في الحرية والاستقلال، تحطمت امال الشعب الكردستاني ولم يعد ينقوا بأحد من الاحزاب الكردية وعاشوا حياة منحطة بكل معانيها وذاقوا طعم المرارة والالم. وعندما بدء حزب العمال الكردستاني في السبعينات بالنضال من أجل كردستان حرة ومستقلة وبدأت طلائعه بالانتشار في جميع أرجاء الوطن يدعون الشعب إلى النضال وإلى الثورة ولان شعبنا كان فاقد الثقة ويرزح تحت الظلم والاضطهاد، فقد عانى الرفاق مشقة كبيرة ليستردوا ثقة الشعب بالحياة وبالبدء بالمقاومة من جديد، ومع تصاعد وتيرة الحرب في الجبال والمقاومة في السجون التف الشباب الكردستاني حول طليعتهم PKK وأنتشر النضال وأخبار المقاومة إلى جميع الانحاء والساحات.

وها هو نضال الحزب يصل إلى هذه العائلة الوطنية التي فقدت هي أيضاً الامل بالاحزاب التي كانت تدعي الوطنية فالابن كان يتابع دراسته في المرحلة الثانوية في مسقط رأسه، تعرف على فكر الحزب عن بعد وحاول الاقتراب منه شيئاً فشيئاً لان أحلام هذا الشاب كانت بأن يصبح مقاتلاً من أجل شعبه ووطنه، وبدأ بقراءة أدبيات الحزب والتعمق فيها وآمن بأنه لايوجد طريق سوى لتحرير كردستان سوى الطريق الذي رسم PKK والقائد APO فتوسع في علاقاته حتى اتصل مع الرفاق، وهنا شعرت العائلة بأن ابنهم يفكر بشيء ما وقد تغيرت أحواله فلم يعد ينتبه لدراسته كماكان وبات يخرج كل ليلة دون أن تدري العائلة إلى أين، وبدأت الأم تتكلم مع ابنها وكما هومعروف أن الام تتعاطف مع أبنائها أكثر من الاب وأصبحت تحث ابنها على متابعة دراسته وكان أملها أن يتخرج من إحدى الجامعات ومن ثم يؤمن مستقبله، فقام بشرح الموضوع لامه وبدأت النقاشات حول مسألة كردستان ضمن العائلة التي كانت تنظر إلى الحزب كالأحزاب الاخرى وتقول أنهم أكراد تركيا وليس لنا علاقة معهم

وهم وحدهم يستطيعون انتزاع حقوقهم ولكن بسبب موقف الابن الايجابي استطاع الوقوف أمام هذه المفاهيم بكل جدية وقوة واستطاع التأثير عليهم، وفي النهاية كانت الام تقول إذا قدمت كل عائلة كوردستانية ابن لها فنحن أيضاً سنقدم فكان الابن يقول كلا يا أماه فإن هذا المفهوم لانستطيع تطبيقه في يوم واحد فإذا انتظرت كل عائلة العائلة الاخرى فإن ذلك سيكون أكبر خطأ نرتكبه، فيجب علينا أن نبدأ ويجب علينا أن نرى أنفسنا مسؤولين عن هذا سيما أنك ترين بأنه لم يلتحق أحداً من هذه البلدة بالثورة بعد، لذلك سأبدأ أنا بالذهاب إلى الوطن والالتحاق بالثورة وأنني واثق بأن العشرات سيلحقون من بعدي، فيجب عدم الانتظار يا أماه يجب عدم الانتظار فهناك الالاف من الشهداء الذين سكبوا دمائهم فداء لنا علينا حمل سلاح الشهداء وأن لانخيد عن نهجهم وأن نمزج دمائنا مع دمائهم، وما عدا ذلك لانستطيع التحدث عن حياة حرة كريمة، هل تفهمينني يا أماه.. لأن عظمة الانسان ليس بماله ولباسه ومركزه وانما عظمة الانسان بمدى قدرته على محاربة الظلم والظالمين ليبني لشعبه وطن حر يعيش فيه بسلام وأمان.. واستمرت هذه النقاشات بين الابن والعائلة فاستطاع أن يكسب عطف العائلة ومهد الطريق للرفاق للاحتكاك بالعائلة والتحدث مع أفرادها.. والابن كان ما ينزال يتابع دراسته ولكن وصل إلى درجة إما ترك النضال والابتعاد عن الحزب وأما ترك المدرسة ليناضل بشكل فعلي وتام، وهنا أيضاً اتخذ الموقف الصحيح حيث قال ان النضال من أجل الشعب هو الاشرف والأنبل ويجب ترك الدراسة وبالفعل انخرط في الفعاليات الجماهيرية وعند سماع عائلته بذلك طالبوه باتمام دراسته وبعدها يعمل ما يشاء، ولكنه رد عليهم قائلاً: أني لم أعد أستطيع الصبر فأصوات البنادق تناديني وصراخ الرفاق في السجون تحت التعذيب يؤلمني كثيراً فلم أعد احتمل الصبر فامت تلك العائلة بفكر الحزب والقائد وطالبت الام ابنها بأن يودعها عند رحيله إلى الوطن رغم أن تلك الام كان لها أخ في الوطن يحارب ضمن صفوف الثورة. وقالت له: اذهب يا بني اذهب وليكن الله معكم اذهب وناضل إلى جانب خالك ورفاقك من أجل شعبك فانا لاأقف في طريقك لانك أنت الذي أخذت هذا الطريق ونحن آمنا به .

وبعد فترة من ابتعاد الابن عن عائلته عاد في يوم ربيعي ليودع عائلته حيث التقط معهم الصور وقام برفع معنوياتهم وحثهم على الارتباط بفكر الحزب أكثر فأكثر وهنا وقت الام بوعدها وقالت لابنها اذهب يا بني ولتكن اسداً بين الجبال وبين رفاقك اذهب إلى عروستك كوردستان فأنت اليوم عريس وزغردت بأعلى صوتها ثلاث مرات، وقالت وليسمع الجميع بأن ابني عريس هذا اليوم اذهب يا بني فا الله معكم وعانقت الام ابنها العناق الاخير بدون أن تذرف دمعة واحدة من عينيها.. وكان ذلك الوداع الاخير...وهنا صافح الرفيق جميع أفراد العائلة فرداً فرداً ورحل وترك ورائه عائلته ولكنه توجه إلى العائلة الكبيرة ليصبح عضواً فيها.

H.B

بسم الثورة والسلاح

القلم بين أناملي تائه محتار، بماذا يبدأ وبأي مسار وطريقة يوصف بها هذه المناظر والمشاهد الخلابة، حقاً أنه عاجز عن الوصف والتعبير بالاضافة لما يتحكم باللسان والعين من دلائل التعجب والدهشة، ويا للرب الخالق في تكوينه المثير. في هذه اللحظة التي أخط فيها هذه الاسطر داعبتني نسمات الصبح العليلة القادمة من أعالي جبال الغز والاباء، فأدخلت لروحي وكياني اسعد وأبهج لحظات عمري، تتسرب إلي رويدا رويداً مدغدغة مشاعري وأحاسيسي فتوهجها دفء الحياة ولذة اللقاء الكتابي هذا الذي أرسله عبر أثير حار مندفع من أعماق أنبل وأشجع القلوب.

السماء صافية والجو بديع.. فها هو جبل كابار الشامخ راقد صلب بكل فخر واعتزاز، وعظمته تتجلى في تتويجه للرفيق الشهيد عكيد اكليل الشهادة، تكسوه اشجار اللوز والسرو والحور، وفي صدره النابض بالحياة حيث المروج الخضراء الفسيحة مليئة بالقرى ذات البيوت والعمارة من الطراز البوطاني المتجسد فيه رمز التراث والحضارة التاريخية الخالدة، تفرشها حقول وبساتين وفيرة من النباتات والاعشاب بدءً من أشجار الجوز الكبيرة والكروم والتفاح والتين المتميزة بألذ أنواع الفاكهة المنعشة للروح والتي تطربي النفس ومنازفي قرية من بعضها البعض والجميع في حركة ونشاط وحيوية دائمة، فالصغار يمرحون في الاشجار بصياحاتهم الرقيقة يشع من أعينهم اشعاع وبريق البراءة والوجدانية، أما النسوة فكلهن حماس وديناميكية، فتلك تملىء جرتها من مصب الينبوع البارد والاخرى تراها جالسة صامتة قرب حظيرة مليئة بالحيوانات الداجنة تحيك سروالاً عسكري اللون، وبين الفينة والاخرى يعلو صوتها مهددة الدجاج كي تذهب بعيداً عن عجينها الذي قارب على التخمر، والاخرى تساعد زوجها في قلع الاعشاب الضارة من بستان البندورة والابرز من ذلك الزي الفلوكلوري الرائع.. رجال ذوو أجساد ضخمة وشوارب كثيفة وأيدي منشققة، والذي يزيد جمال أجسادهم هي السراويل الفضفاضة والانسجة وتلك القطعة القماشية الرقيقة الملتفة حول خصرهم بشدة والمسماة بـ (الشوتك) فيستقيم جسدهم وينتصب وكأنهم من حاملي الاثقال، يعشقون التبغ كثيراً ويدخنونه بفخر إذ انه من منتجاتهم الغالية ويفضلونه على السجائر المصنوعة مثل سامون ومال تبه لما يشتهر به من نكهة جبلية فائقة وفي الجهة الاخرى يقف رجل طاعن في السن يداعب حفيده الصغير ويغني له أغنيات من التراث القديم بصوته الغليظ، وشارباه الكثيفان تخفي بسماته بل حتى أنها تخفي ثغره الواسع.

رجل آخر يقوم بصنع السجاد والانسجة من الخيوط الصوفية الخالصة والبعيدة عن أي غش برجوازي في مصنعه الخاص وهو عبارة عن بيت صغير فيه الالات النسيجية (الخشبية) اليدوية البسيطة مستخدماً يداه الخفيفتان الماهرتان والهمة والنشاط مرسومين على وجهه البشوش وكأنه رجل آلي يتوقف أحياناً ليتلذذ بشرب شاي القيل قاتم اللون وعلى باب مصنعه (اذ جاز التعبير) ترقد قطة ناصعة البياض تلاعب صغارها، لكن أصوات تلك الالات الخشبية وضجيجها تزعجها على ما يبدو

فتبرح مكانها وتسير متجهة نحو العجوز المرمة الجدة العطوفة المتكورة حول بعضها تنتظر ولو ميتها بفارغ الصبر.

يهتمون كثيراً بزبية الهال والاحصنة فهي الوسيلة الوحيدة لنقل منتجاتهم وغلافهم والتي هي ثمار جهدهم ويستخدمونها للمواصلات ويركبونها أثناء زيارتهم لقرى أخرى. وقبل أن ينزول ضوء النهار الساطع ليستعد المساء بقدومه الهادي.. تراه من بعيد تسمع صراخه قبل أن تشاهده، انه الراعي البيل رث الثياب سرواله مرقع في عدة أمكنة بأقمشة ملونة، بيده عصا يسير بها وبخطوات متناسقة، وعلى ظهره المستقيم حقيبته الخاصة بالطعام وخلفه قافلة من الاغنام والماعز يسيرون بشكل منظم، برتل واحد، فطبيعة الارض الجبلية الصخرية تجبرها في أن تسير بهذا النسق العفوي، وقبل وصولها إلى القرية تتعثر وتجري مسرعة إلى أماكنها المخصصة لترقد بطمأنينة وتستريح من مشوارها اليومي ولتبدأ عملية اجترار ما تناولته في المرعى الخصب وتنتهي أخر لمسات النهار ويدنو الليل بثوبه الحالك موهباً السكون والامان والبردودة الراحة ليوم حافل بالعمل والخير والعطاء..

وفي الطرف المقابل ترى جبال جراف المشهورة بصخورها الحادة الضخمة وبأوديتها السحيقة وبقممها العاربة، فوقها سهول ضيقة نباتاتها شوكية، مليئة بالحفر العميقة والكهوف والمغارات التي تشكلت من عوامل الحت والتعرية على مدى آلاف السنين تضاريسها قاسية وعسرة، وعلى قممها الشاهقة تحلق الصقور والنسور بكبرياء بانية أعشاشها مأواها بهندسة ودقة بارعة، أسراب من الغربان الكثيرة ترفرف بأجنحتها السوداء مصدرة نعيقها الشديد في الفضاء الرحب الغريب وتلك الحفر والمخابىء الطبيعية بين الصخور التي تتجاوز عمق بعضها (المائة متر) تحت الارض فتبقى الثلوج بداخلها ولعدة أمتار دون أن تذوب حتى في فصل الصيف الحار وبعضها أمست وكراً للدببة الوقحة التي تتسلل إلى مستودعاتنا التموينية المليئة بلعب المربى والحلاوة والدبس والسمنة.. الخ لتلتهم الاغلبية منها ثم تمزق ما تبقى بقبضاتها الضارية أرباً أرباً.. فضلاً عن الثعالب والذئاب والخنازير والارانب البرية والماعز البري (بزكوفي) وأسراب الحجل القميء حقاً أصبحت هذه المنطقة الجبلية كحديقة للحيوانات مما يجعل قرويي هذه الطبيعة صيادين من الدرجة الاولى متمرسين ومحترفين في صيدهم الذي أصبح جزءاً من حياتهم بهذا القدر المتواضع البسيط فهي اسطوري هذه المتعلقة بالموضوع السابق، ربما انتابكم الاستغراب للوهلة الاولى أثناء قراءتكم لهذه العبارة والذي يزيد استغرابكم ربما كان في البداية التي اخترتها لكن بعد تتمة الاسطر المدونة أدناه ستدركون السبب الذي يكمن وراءه، لقد اخترت ان انقل لكم صورة كتابية أو لوحة فوتوغرافية عن قطعة الارض أو عن جزء صغير من ارض كردستان الساحرة آملاً أن أكون قد اعطيت للموضوع حقه ولو بجزء صغير ومختصر لكل ما أسلفت كالتالي:

كردستان جنة من جنات الارض وجمالها لايجاريها جمال.. وها أنذا الآن أعيش في هذه الجنة أشرب ماءها، استنشق هواءها أكل من ثمارها لذلك لا حاجة إلى القول. أني بخير وبصحة جيدة ما دمت بين أعز وأقدس طبيعة على الارض حقاً أن سعادتي وسروري هنا بين صفوف الانصار خارقة ولاتوصف أستمتع بلذة الحياة الحرة وحلاوة الايام وروعة لحظات عمري وما دمت أعيش فوق هذا التراب الحبيب وحسب وجهة نظري فان الضرورة الثورية تحتم علي أن أكتب عن جمال ورونق بلدي وإن كانت بكلمات وأسطر متواضعة.

عشرة من الشهور قضيتها هنا والغبطة لاتهجرني أطلاقاً.. وها نحن الكريلا نعيش نشوة النصر بعد مضي حوالي أربعة أشهر من التمشيطات الجوية والبرية على كاباز وعلى أرض بوطان حيث تم استخدام أحدث الاسلحة التكتيكية بدءاً من الكوبرا والسوبر كوبرا ومروراً بقاذفات الهاون الاوتوماتيكية وانتهاء بالدبابات والطائرات الاطلسية وبمشاركة الخمسين ألف من قوات الطغاة، لكن بعزيمة قوات الكريلا وايمانها الفولاذي استطاعت سحق مخططات الدولة الفاشية واثبتت وبهدى ايديولوجية الحزب وقائدنا التاريخي APO بأنها الجدار الصلب المنيع أمام اعتى اعداء البشرية قاطبة حيث قاتلت بصمود وعناد ولامثيل له وحاربت وفق تكتيكات الحرب الانصارية وحققت النصر في المعارك والاشتباكات الطاحنة وسطرت أعظم أيات الشرف والشموخ وكما قال قائدنا عبد الله أوج آلان: "أن بوادر النصر النهائي بدأت تلوح في الافق" فصدق بقوله هذا البرهان والدليل على ذلك وأمام مرأى ومسمع العالم كيف أن عناصر الكونترا يفرون هاربين رامين أسلحتهم أمام هجماتنا البركانية. كل يوم من حياتنا أضحى ملحمة أبدية نحتت على جدران الزمن ونقشت على صفحات التاريخ، ولم تجدي سياسة الارض المحروقة والبطش والتنكيل والقتل الجماعي التي تمارسها الدولة الطورانية الارهابية.

وأبدأ بك يا أماه يا أحن مخلوقة رأتها عيناي من صميم فؤادي وأعماقي أرسل إليك أحر وأطيب تحياتي الثورية... أحياناً حين اقلب صفحات الماضي في كتاب الذكريات وأغوص بسفينة الاحلام في بحور الذكريات والايام، فدائماً وأبداً وعلى الغلاف وفي طليعة مقدمة الصفحات تتلألأ ملامح صورتك كتلألؤ النجوم في ليلة مقمرة صافية ودائماً أبدأ ترسو بي سفينتي عند شاطيء أحضانك.. ربما الان تذرفين دموع الشوق وتشعرين بالمرارة والالم، فأنا أعرف رقة وحنان قلبك الكبير السابض باسمى أيات الصدق والاخلاص،وأدرك شعورك واحاسيسك المرهف وما أوده وأبتغيه بل حتى من المفروض أن تكون تلك الدموع دموع فرح وانتقام: أمي لنطل سوياً ولوقفة قصيرة على تاريخ الامومة والعائلة الكردستانية ونسلط الضوء على الروابط والعلاقات والعادات المزروعة في حياة الاسر الكردستانية فسنلاحظ وبوضوح الشمس النتائج كالتالي: وللتبسيط بامكاني سرد عدة أسئلة واستفسارات تتعلق بصدد المسألة على أي أساس وبأية حقوق كانت تعيش المرأة الكردستانية وكيف كانت مكانتها سابقاً ضمن العائلة ثم كيف استلمت دفة القيادة السليمة بعد ظهور ايديولوجية الحزب؟ وكيف حققت القفزات النوعية للوصول إلى حقيقة المرأة والعائلة الحديثة تحت ظل حزبنا المعظم... سأدعك أنت تجاوبين عليها وتلقي بك كبيرة، فلست تلك الجاهلة الامية، أنك متعلمة وتدركين الامور وفحوى قولي أن يكون انتقامك من العدو وسياسته من خلال ارتباطك وايمانك بالحزب والنصر المؤزر الحتمي ومن خلال تربية الشقيقة الصغرى الوحيدة سلطانة تربية ثورية، ودعيها تشرب من ماء PKK وجهزيها لتنضم وتواكب مسيرة الشرف ومذهب الخلاص ولتكن خير فتاة فدائية وطنية وها هو الدم قد أصبح الرابط المنيع بينك وبين الحزب وبدم ثلاثة شهداء وأبطال من العائلة وليعلا جبينك للاعالي بشموخ أنك أم الابطال، أم الثوار...

وقولي الاخير لك: أن روحي موجودة ومتجسدة في روح وجسد كل رفيق تلتقين به، فتمني لهم ما تتمنينه لولدك ووديهم بقدر ما تودين وحيدك.

مع تحياتي الثورية ابنكم الانصاري

سمير (اسماعيل)

كاباز جراف

على طريق

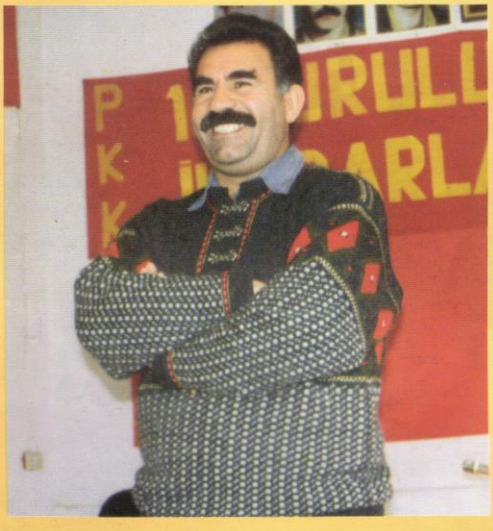

كردستان مستقلة

بمناسبة أعياد نوروز المجيدة

نهنىء أبناء شعبنا الكردستاني المقاوم

جبهة التحرير الوطني الكردستاني
(ERNK)